الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

ميدان: العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)

رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: .....

دور الطريقة الرحمانية في مقاومة المقراني 1871م في منطقتي البيبان والحضنة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)

إعداد:
- مقراني أمال
- مرازقة شيماء الصغيرة

إشراف:
د: بن علية وفاء

نوقشت بتاريخ: 2026/06/07 أمام اللجنة المتكونة من السادة

د. عمراوي جمال الدين	**جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج**	**رئيسا**
د. بن علية وفاء	**جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج**	**مشرفا ومقررا**
د. بلعياضي آمنة	**جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج**	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2025 / 2026

﴿يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

[سورة المجادلة: الآية 11]

الشكر والعرفان

نحمد الله ونشكره كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه
ونشكره قبل أي شيء على ما أكرمنا به
من إتمام هذه الدراسة .
ثم يسعدنا أن نتقدم بالشكر والتقدير الموصول
الى أستاذتنا المشرفة الدكتورة بن علية وفاء التي كان
لها الفضل في انجازنا لهذه المذكرة بكل ماقدمته
لنا من توجيهات ومعلومات قيمة.
كما نوجه أسمى عبارات الشكر والاحترام الى لجنة
المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث
كما نتقدم بشكر خاص الى كل من ساعدنا وقدم
لنا يد العون من بعيد أو قريب

الملخص :

تتناول هذه الدراسة دور الطريقة الرحمانية في مقاومة المقراني سنة 1871، باعتبارها إحدى أهم الحركات الدينية والاجتماعية التي ساهمت في مواجهة الاحتلال الفرنسي بالجزائر خلال القرن التاسع عشر. وقد ركزت الدراسة على إبراز مكانة الطريقة الرحمانية وانتشارها الواسع في مناطق البيبان والحضنة والقبائل، مما جعلها قوة مؤثرة قادرة على تعبئة السكان وتوجيههم نحو المشاركة في المقاومة والدفاع عن الوطن.

كما تناولت الدراسة الدور البارز الذي لعبه شيوخ وزوايا الطريقة الرحمانية، وعلى رأسهم الشيخ الحداد، في نشر الوعي الديني والوطني بين أفراد المجتمع، حيث ساهموا في بث روح الجهاد والتضحية، وحث السكان على الوقوف في وجه السياسات الاستعمارية الفرنسية التي استهدفت الأرض والهوية والدين. وقد تحولت الزوايا الرحمانية إلى مراكز للتنظيم والتعبئة والتنسيق بين مختلف فئات المجتمع، فكانت فضاءات للتعليم والتوجيه والإعداد المعنوي للمقاومين.

وتوضح الدراسة أن اندلاع ثورة المقراني سنة 1871 لم يكن حدثاً معزولاً، بل جاء نتيجة تراكمات سياسية واقتصادية واجتماعية فرضها الاحتلال الفرنسي، وقد وجدت هذه الثورة دعماً كبيراً من الطريقة الرحمانية التي ساهمت في توسيع نطاقها وزيادة عدد المشاركين فيها. كما لعب الشيخ الحداد دوراً محورياً بإعلانه الجهاد، الأمر الذي دفع الآلاف من أتباع الطريقة إلى الانخراط في المقاومة ومساندة قوات المقراني.

وتوصلت الدراسة إلى أن الطريقة الرحمانية كانت من أهم القوى الداعمة لثورة المقراني، إذ أسهمت في توحيد جهود السكان وتنظيم صفوفهم، كما كان لشبكة الزوايا الرحمانية دور فعال في نشر الأخبار وتنسيق التحركات وتقديم الدعم المعنوي والمادي للمقاومين. ورغم فشل الثورة عسكرياً بسبب التفوق العسكري الفرنسي، فإنها شكلت محطة بارزة في تاريخ المقاومة الجزائرية، وأكدت الدور الكبير الذي لعبته الطرق الصوفية، وخاصة الطريقة

الرحمانية، في الحفاظ على الهوية الوطنية والدينية وتعزيز روح المقاومة لدى الشعب الجزائري.

الكلمات المفتاحية:

الطريقة الرحمانية، مقاومة المقراني، الشيخ الحداد، الاحتلال الفرنسي، الزوايا، البيبان، الحضنة.

Abstract:

This study examines the role of the Rahmaniyya Sufi order in the resistance against the Mokrani uprising of 1871, considering it one of the most important religious and social movements that contributed to confronting the French occupation of Algeria during the 19th century. The study focuses on highlighting the Rahmaniyya order's prominence and widespread presence in the Bibans, Hodna, and Kabylie regions, which made it an influential force capable of mobilizing the population and directing them towards participating in the resistance and defending the homeland.

The study also addresses the prominent role played by the sheikhs and zawiyas (Sufi lodges) of the Rahmaniyya order, most notably Sheikh al-Haddad, in spreading religious and national awareness among members of society. They contributed to instilling a spirit of jihad and sacrifice, and urged the population to stand against the French colonial policies that targeted the land, identity, and religion. The Rahmaniyya zawiyas became centers for organization, mobilization, and coordination among various segments of society, serving as spaces for education, guidance, and the moral preparation of the resistance fighters.

The study explains that the outbreak of the Mokrani Revolt in 1871 was not an isolated event, but rather the culmination of political, economic, and social conditions imposed by the French occupation. This revolt found significant support from the Rahmaniyya Sufi order, which contributed to its expansion and increased the number of participants. Sheikh al-Haddad played a pivotal role by declaring jihad, which prompted thousands of the order's followers to join the resistance and support Mokrani's forces.

The study concludes that the Rahmaniyya order was one of the most important forces supporting the Mokrani Revolt. It contributed to unifying the population's efforts and organizing their ranks. The network of Rahmaniyya lodges (zawiyas) also played a vital role in disseminating information, coordinating movements, and providing moral and material support to the resistance fighters. Despite the revolt's military failure due to French military superiority, it marked a significant milestone in the history of Algerian resistance and underscored the crucial role played by Sufi orders, particularly the Rahmaniyya order, in preserving national and religious identity and strengthening the spirit of resistance among the Algerian people.

Keywords:

The Rahmaniyya Order, the resistance of al-Muqrani, Sheikh al-Haddad, the French occupation, the zawiyas, the Bibans, the Hodna.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الآية ﴿يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة المجادلة: الآية 11]	
شكر وتقدير	
مقدمة	02
الفصل الأول : الطريقة الرحمانية ودورها في التمهيد لمقاومة المقراني	
المبحث الأول: التعريف بالطريقة الرحمانية وإنتشارها في الجزائر .	12
أولا: نشأة الطريقة الرحمانية ومؤسسها .	12
ثانيا: إنتشار الطريقة الرحمانية خاصة في البيبان والحضنة .	16
ثالثا: مبادئ الطريقة الرحمانية الدينية .	27
رابعا: نظامها التعليمي والإجتماعي .	29
المبحث الثاني: الأوضاع العامة للجزائر قبيل مقاومة المقراني 1871م.	32
أولا: الوضع السياسي في الجزائر بعد الإحتلال الفرنسي 1830 – 1870م.	32
ثانيا: سياسة فرنسا في الجزائر.	40
ثالثا: الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والدينية.	46
رابعا: الإنتفاضات الشعبية .	54
خلاصة الفصل	60
الفصل الثاني: مقاومة المقراني بين الأسباب والانتشار	
المبحث الأول: دوافع قيام إنتفاضة المقراني وتطورها في منطقتي البيبان والحضنة .	63
أولا: الأسباب الداخلية والخارجية لمقاومة المقراني .	65

ثانيا: بوادر المقاومة 1871م .	80
ثالثا: إنطلاق المقاومة 1871م .	84
رابعا: إلتحاق الطريقة الرحمانية والشيخ الحداد بمقاومة المقراني 1871م .	85
المبحث الثاني: تطور المقاومة وإنتشارها .	87
أولا: إنتشار المقاومة وأهم معاركها في منطقتي البيبان والحضنة .	89
ثانيا: نشاط أولاد الحداد .	93
ثالثا: مواصلة الحرب بقيادة بومزراق .	95
خلاصة الفصل	101
الفصل الثالث: دور الطريقة الرحمانية وموقف الاستعمار منها	
المبحث الأول: مساهمة الطريقة الرحمانية في دعم مقاومة المقراني في منطقتي البيبان والحضنة .	104
أولا: موقف الطريقة الرحمانية من الإحتلال الفرنسي .	104
ثانيا: دور شيوخ الزوايا في التحريض على الجهاد ومساندة المقراني الشيخ الحداد وأبناءه .	105
المبحث الثاني: ردود الفعل والإستمرارية بعد القمع .	110
أولا: رد فعل الإستعمار الفرنسي إتجاه زوايا الطريقة الرحمانية .	110
ثانيا: آثار مقاومة المقراني 1871م في منطقتي البيبان والحضنة .	112
ثالثا: إستمرارية الطريقة الرحمانية بعد قمع المقاومة .	120
خلاصة الفصل	124
خاتمة	125
الملاحق	128
قائمة المصادر والمراجع	142

مقدمة

التعريف بالموضوع:

شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر تحولات عميقة نتيجة الإحتلال الفرنسي الذي فرض سيطرته على البلاد منذ سنة 1830، الأمر الذي دفع الجزائريين إلى خوض سلسلة من المقاومات الشعبية دفاعًا عن الدين والوطن والهوية، وقد تنوعت أشكال هذه المقاومات بين العسكرية والسياسية والدينية، وأسهمت في الحفاظ على روح الرفض والممانعة لدى الشعب الجزائري رغم الظروف الصعبة التي فرضها الإستعمار،وفي خضم هذه الأحداث برزت الزوايا والطرق الصوفية باعتبارها مؤسسات دينية وإجتماعية وتعليمية لعبت أدوارًا متعددة في المجتمع الجزائري، فلم يقتصر نشاطها على نشر العلوم الشرعية والتربية الروحية، بل تجاوز ذلك إلى المساهمة في الحفاظ على التماسك الإجتماعي وتعبئة السكان لمواجهة الأخطار التي تهدد البلاد، ومن بين هذه الطرق الصوفية برزت الطريقة الرحمانية التي إنتشر نفوذها في مختلف مناطق الجزائر، خاصة بمنطقتي البيبان والحضنة، حيث إستطاعت أن تؤثر في الحياة الدينية والإجتماعية والسياسية للسكان،وقد تجلى الدور الوطني للطريقة الرحمانية بوضوح خلال مقاومة المقراني سنة 1871، التي تعد من أكبر وأهم الثورات الشعبية في تاريخ الجزائر خلال الفترة الإستعمارية، فقد جاءت هذه المقاومة نتيجة جملة من العوامل السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي أثقلت كاهل الجزائريين، فوجدت في شيوخ الطريقة الرحمانية وزواياها سندًا قويًا ساهم في تعبئة الجماهير وتنظيم صفوف المقاومين ونشر روح الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي.

الإشكالية والأسئلة الفرعية:

ومن هذا المنطلق تتحدد إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

- إلى أي مدى ساهمت الطريقة الرحمانية في دعم وتنظيم مقاومة المقراني سنة 1871م في منطقتي البيبان والحضنة؟

تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

ـ ماهي الأصول الفكرية والتنظيمية للطريقة الرحمانية في الجزائر؟.

ـ كيف إندلعت مقاومة المقراني عام 1871م، وماهي دوافعها المباشرة وغير مباشرة؟.

ـ ماهي طبيعة الدور الميداني والعسكري الذي لعبته زوايا الرحمانية في منطقتي البيبان والحضنة، وإلى أي مدى أثرت في مسار الأحداث؟.

ـ ماهي أثار مقاومة المقراني على قادة المقاومة وعلى سكان منطقتي البيبان والحضنة؟.

أسباب إختيار الموضوع:

تعود أسباب إختيار الموضوع: "دور الطريقة الرحمانية في مقاومة المقراني سنة 1871 بمنطقتي البيبان والحضنة" إلى جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية.

أولاً: الأسباب الذاتية:

ـ الميل الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر خلال الفترة الإستعمارية، والإهتمام بالمقاومات الشعبية ضد الإحتلال الفرنسي.

ـ الرغبة في التعرف على الدور الذي أدته الزوايا والطرق الصوفية في الحياة السياسية والإجتماعية، وعدم إقتصار دورها على التعليم والتربية الدينية فقط.

ـ الإنتماء إلى منطقة لها إرتباط تاريخي بأحداث مقاومة المقراني، مما عزز الرغبة في دراسة هذا الموضوع والتعمق فيه.

ـ السعي إلى إثراء الرصيد المعرفي الشخصي بتاريخ الطريقة الرحمانية وشخصياتها البارزة، وعلى رأسها الشيخ الحداد.

ثانياً: الأسباب الموضوعية:

ـ الأهمية التاريخية لمقاومة المقراني باعتبارها من أكبر المقاومات الشعبية التي شهدتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر.

ـ المكانة البارزة للطريقة الرحمانية ودورها الفعال في تعبئة السكان وتنظيم المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي.

ـ إبراز الأدوار السياسية والإجتماعية والوطنية التي قامت بها الزوايا الرحمانية إلى جانب دورها الديني والتعليمي.

ـ المساهمة في إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بالمقاومة الشعبية والحركة الصوفية في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية.

أهداف الدراسة:

أما عن أهداف الدراسة فتمثل في:

. إبراز دور الطريقة الرحمانية بقيادة الزعيم الروحي الحداد والإخوان الرحمانيين في إشعال فتيل المقاومة ودعمها ميدانيا ومعنويا.

. معرفة الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر قبل مقاومة المقراني والحداد 1871م.

. أردنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن الأسباب الحقيقية التي كانت وراء إندلاع الإنتفاضة.

. معرفة الآثار والإنعكاسات التي خلفتها هذه المقاومة سواء على الثوار أو على الشعب بصفة عامة.

المنهج المتبع:

بالنسبة للمنهج، نظراً لطبيعة الموضوع الذي يتناول دور الطريقة الرحمانية في مقاومة المقراني 1871م في منطقتي البيبان والحضنة، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود والإجابة عن التساؤلات إعتمدنا على منهجين:

. المنهج التاريخي الوصفي، وذلك لأنه الأنسب من خلال طبيعة الموضوع التي تفرض علينا سرد الأحداث التاريخية وإستعراض إطارها المكان والزماني، ووصف الكفاح بطريقة كرونولوجية.

. المنهج التحليلي وهذا من خلال أن الباحث لا ينتهي دوره عند السرد والوصف المجرد للأحداث وجمع المادة العلمية، بل دراستها وتحليلها ومقارنتها ذلك من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

الدراسات السابقة:

حظيت مقاومة المقراني والطريقة الرحمانية باهتمام عدد من الباحثين والمؤرخين، حيث تناولت العديد من الدراسات جوانب مختلفة من هذا الموضوع، ومن أبرزها كتابات المؤرخ يحيى بوعزيز، لاسيما كتاب ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد 1871م، الذي تطرق إلى ظروف إندلاع الثورة وأهم مراحلها وشخصياتها البارزة، مع إبراز دور الشيخ الحداد والطريقة الرحمانية في تعبئة السكان ضد الإحتلال الفرنسي، كما إهتمت عدة رسائل جامعية بدراسة مقاومة المقراني من جوانبها السياسية والعسكرية والإجتماعية، في حين ركزت دراسات أخرى على الطريقة الرحمانية من حيث نشأتها وإنتشارها وأدوارها الدينية والتربوية والإجتماعية في المجتمع الجزائري. ورغم أهمية هذه الدراسات وما قدمته من معلومات قيمة، فإن معظمها تناول إما مقاومة المقراني بصورة عامة، أو الطريقة الرحمانية باعتبارها طريقة صوفية ذات أبعاد دينية وإجتماعية، في حين لم تحظَ مسألة دور الطريقة

الرحمانية في مقاومة المقراني بمنطقتي البيبان والحضنة بدراسة مستقلة تجمع بين البعدين المحلي والوطني، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى إبراز مساهمة الطريقة الرحمانية في المقاومة داخل هاتين المنطقتين، والكشف عن مختلف أدوارها في دعم الثورة ومواجهة الإحتلال الفرنسي.

خطة البحث :

سمحت لنا المادة العلمية التي جمعناها بتقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول، تسبقها مقدمة وتليها خاتمة وملاحق.

جاء الفصل الأول ليشكل الإطار التاريخي والمعرفي للدراسة، حيث تناولنا في مبحثه الأول التعريف بالطريقة الرحمانية من خلال نشأتها ومؤسسها وإنتشارها في منطقتي البيبان والحضنة، مع التطرق إلى مبادئها الدينية وتنظيمها الإجتماعي والتعليمي، باعتبارها مؤسسة دينية وإجتماعية أدت أدوارًا تجاوزت الجانب الروحي، أما المبحث الثاني فقد خُصص لدراسة الأوضاع العامة في الجزائر قبيل إندلاع مقاومة المقراني، من خلال عرض الأوضاع السياسية الناتجة عن الإحتلال الفرنسي وسياسات الإستيطان والإدماج والتشريعات الإستعمارية، إلى جانب الكوارث الطبيعية التي عرفتها البلاد، كالجراد والزلازل، وما ترتب عنها من إنتشار للفقر والأمراض وتدهور للأوضاع المعيشية، فضلاً عن الظروف الدينية المتأزمة والإشارة إلى الإنتفاضات الشعبية السابقة التي مهدت لإندلاع مقاومة المقراني.

أما الفصل الثاني فقد خُصص لدراسة دوافع قيام مقاومة المقراني وتطورها في منطقتي البيبان والحضنة، وتناول المبحث الأول العوامل الداخلية والخارجية التي أسهمت في إندلاعها، إضافة إلى بوادر الإنتفاضة ومراحل إنطلاقها، ثم إنضمام الطريقة الرحمانية والشيخ الحداد إليها، وهو ما يعكس تحولها من مقاومة محلية إلى إنتفاضة ذات بعد شعبي وديني واسع، أما المبحث الثاني فقد عالج إتساع نطاق المقاومة من خلال تتبع إنتشارها

وأبرز معاركها، ودور أولاد الحداد فيها، ثم مواصلة الكفاح بقيادة بومزراق المقراني، بما يبرز ديناميكية المقاومة وتطورها الميداني.

جاء الفصل الثالث ليشكل جوهر الدراسة، باعتباره يعالج بصورة مباشرة دور الطريقة الرحمانية في دعم المقاومة وموقف الإستعمار منها، فقد تناول المبحث الأول موقف الطريقة من الإحتلال الفرنسي، ودور شيوخ الزوايا في الدعوة إلى الجهاد ومساندة المقراني، بينما خصص المبحث الثاني لدراسة رد فعل الإدارة الإستعمارية تجاه زوايا الطريقة الرحمانية، والآثار المترتبة عن المقاومة على قادتها وسكان منطقتي البيبان والحضنة، إضافة إلى إستمرارية الطريقة الرحمانية بعد فشل المقاومة، بما يؤكد أن دورها لم ينته بقمع الثورة، بل إستمر في الحفاظ على روح المقاومة وإعادة تنظيم صفوفها.

واختُتمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، كما دُعمت بمجموعة من الملاحق المتمثلة في الخرائط والصور ذات الصلة بالموضوع، وفي الأخير أُرفقت بقائمة ببيليوغرافية للمصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز هذه الدراسة.

نقد المصادر و المراجع :

أما عن المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها في إنجاز هذه الدراسة كثيرة ومتنوعة بين الكتب والمجالات والرسائل الجامعية .

بالنسبة للكتب إعتمدنا على كتب يحيى بوعزيز كثيرا فقد تناول هذه المقاومة في العديد من الكتب بشكل خاص ومنها ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد 1871 م، ووصايا الشيخ الحداد ومذكرات إبنه سي عزيز وغيرها، وقد أفادنا كثيرا في دراستنا وخاصة كتاب ثورة الباشاغا محمد المقراني الذي كانت معلوماته مفصلة، وحتى الملاحق التي يحتويها جد قيمة، بالإضافة إلى كتب عديدة أخرى خدمت هذا الموضوع مثل كتاب لويس رين " تاريخ

انتفاضة 1871م في الجزائر"، الذي تناول فيه رين مقاومة المقراني والحداد بصفة مفصلة، كذلك علي بطاش الذي درس حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م وغيرها من العناصر.

أما عن المجلات فقد إعتمدنا على العديد منها:

- ماجدة القاسمي، الأصول التربوية للطريقة الرحمانية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
- كمال بيرم، من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني _الحضنة نموذجاً _ مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
- أما فيما يخص الرسائل الجامعية فقد إستفدنا من رسالة كمال بيرم، الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الإحتلال الفرنسي (1840_1954)

الصعوبات :

في إطار إعداد أي بحث أكاديمي، يواجه الباحث جملة من العراقيل والصعوبات، وقد تمثلت أبرز التحديات التي واجهتنا في هذا الموضوع في التباين والإختلاف الواضحين في بعض الآراء والتواريخ المحيطة بالحادثة الواحدة، الأمر الذي جعل الأحكام والترجيحات التاريخية تقريبية، مما إستلزم منا جهداً مضاعفاً للمقارنة والتقصي من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية أو القريب منها.

علاوة على ذلك، واجهنا صعوبة تمثلت في قلة المادة الوثائقية والمصادر المحلية المباشرة التي تدرس هذا الموضوع بعمق، إذ إن دراسة المقاومات الشعبية في هذه المنطقة بالذات تقتضي بالضرورة الإطلاع على الرصيد الأرشيفي الجزائري المحفوظ في دور الأرشيف بفرنسا (مثل أرشيف ما وراء البحار بـ إكس آن بروفانس)، وهو ما تعذر علينا الوصول إليه

وأخيراً نظراً لأن موضوع الدراسة متشعب جداً ويتداخل فيه البعد الروحي الصوفي بالبعد العسكري والقبلي والمحلي، فقد وجدنا صعوبة بالغة في البداية لضبط خطة البحث وتوجيهها بشكل دقيق يخدم أهداف الدراسة المتوخاة.

الفصل الأول

الطريقة الرحمانية ودورها في التمهيد لمقاومة المقراني

التمهيد:

يشكل فهم البيئة التاريخية والبنية التنظيمية للطرق الصوفية ركيزة أساسية لتفكيك خلفيات الفعل المقاوم في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، إذ لم تكن الزوايا مجرد فضاءات لعزل الذات والعبادة، بل تغلغلت في النسيج الإجتماعي والروحي للشعب الجزائري، وينطلق هذا الفصل من محاولة رسم الإطار المعرفي والتاريخي للطريقة الرحمانية، متتبعاً أصولها النشأوية على يد الشيخ عبد الرحمن بوقبرين، وآليات إنتشارها ومبادئها التنظيمية والتعليمية التي جعلت منها قوة مجتمعية ضاربة، لا سيما في منطقتي البيبان والحضنة، كما يسلط الفصل الضوء على البيئة العامة المحيطة بالجزائر قبيل عام 1871م، من خلال رصد المعاناة السياسية والإجتماعية والإقتصادية الناتجة عن تعسف الإحتلال الفرنسي وسياسات الإستيطان، فضلاً عن الأزمات الطبيعية المتلاحقة، والتي شكلت في مجموعها مخاضاً طبيعياً وبيئة خصبة مهدت لإنفجار مقاومة المقراني.

المبحث الأول: التعريف بالطريقة الرحمانية وإنتشارها في الجزائر

أولا: نشأة الطريقة الرحمانية ومؤسسها:

تنتسب الطريقة الرحمانية إلى مؤسسها الأول محمد بن عبد الرحمان الذي لقب بعد وفاته ببوقبرين[1]، وهو أول من جاء بها من المشرق الى المغرب[2]، وأدخلها إلى الجزائر فاشتهرت باسمه[3]، وقد ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للهجري[4]، إلا أنها لم تلعب دورا بارزا دينيا وسياسيا، ولم تنتشر في أنحاء الجزائر إلا في القرن الثالث عشر[5].

1- مفهوم الطريقة الرحمانية:

إن مفهوم الطريقة عند الرحمانية لا يخرج عن كونها أداة ووسيلة لتهذيب النفس وتزكيتها من أجل الوصول إلى الله والقرب منه وقد عبروا عنها وعرفوها في مصدرهم المنح الربانية بقولهم:" هي قصده سبحانه وتعالى بالعلم والعمل بالأخذ بالتقوى وما يقربك من المولى تبارك وتعالى"، وهي طلب الترقي إلى التحلي بأوصاف الكمال وصفاء الباطن،والتخلص من قبيح الفعال والتخلي عن الأوصاف الذميمة[6]، فهي طريقة في التربية والتهذيب للخلق، وعلاج النفس من عيوبها والقلب من أمراضه والسبيل الموصل للتطهير من الرذائل والتحلي بأحسن الفضائل ونهج الوصول إلى المولى الحق"، ويؤكده ما ورد في أدبيات الرحمانية: الطريقة أن يسعى الإنسان في تخليص نفسه من رق الهوى وتزكيتها بالتخلية من أوصافها الذميمة، والتحلية

---

[1] – يحيي بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871**، عالم المعرفة للنشروالتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009، ص 67.

[2] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج 4، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 268.

[3] – بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر 1850 – 1889**، ج 1، دار المعرفة الجزائر، ص 336.

[4]– صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دار البراق، بيروت، لبنان، ص 155.

[5] –أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1،،1998، ص 506.

[6] – عبد الله رزوقي: **الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية المنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية "نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي"**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب العربي، تخصص الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016 – 2017، ص 95 .

بأوصافها الحميدة، والإنتقال من غفلته عن مولاه إلى الغنى عن مشاهدة سواه، فيصير في زيادة مع الله دائم التقرب منه[1].

2- مؤسسها:

هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري المعروف بنسبته إلى زواوة وإلى الأزهر (الزواوي والأزهري)، وتاريخ ميلاده غير متفق عليه حسب ما أورده أبو القاسم سعد الله ،إذ يقول إن بعضهم قدره بين 1127 و 1142[2] بقرية أيت اسماعيل في فروحة على بعد خمسة عشر كلم من شرق مدينة ذراع الميزان بجبال جرجرة في القبائل الكبرى[3] .

إستهل دراسته الأولى في زاوية الشيخ الصديق بن أعراب بقرية نايت ايراثن[4]، ثم توجه إلى المشرق حوالي 1152 هـ حيث ظل مدة طويلة قدرها بعضهم بثلاثين سنة وقدرها بعضهم بربع قرن[5]، اعتكف على الدراسه وتتلمذ على عدد كثير من الشيوخ الأزهر وعلمائه أبرزهم الشيخ محمد بن سالم الحفناوي شيخ الطريقة الدينية الحفناوية [6]وعمر الطحلاوي وحسن الجداوي والعمروسي وغيرهم[7]، فأخذ العلوم في جامع الأزهر، وتلقى تعاليم الطريقة الخلوتية على الشيخ محمد بن سالم الحفناوي[8] ،الذي أرسله إلى بلاد الهند، وبلاد السودان لينشر طريقته الصوفية[9]

---

[1] – ماجدة القاسمي: **الأصول التربوية للطريقة الرحمانية**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 4، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر01، 2012، ص194.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، المرجع السابق، ص 506.

[3]– يحيى بوعزيز : **ثورة الباشاغا محمد المقراني**، المرجع السابق، ص 67.

[4] Rinn louis: **Marabouts et Khouan E'tude sur L'islame en Algérie**, Alger, Adolphe Jourdan, Libraire–Editeur, imprimeur–Libraire de L'cadémie, 1884, P452.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 507.

[6] – يحيى بوعزيز :**ثورة الباشاغا محمد المقراني**، المرجع السابق، ص 68.

[7] – صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830**، دار هومة، الجزائر، 2012 ص 164.

[8] – عبد العزيز شهبى: **الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 126.

[9] - بوعزيز يحيى: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1،دارالبصائر، الجزائر،2008،ص 299.

وقد نجحت دعوته نجاحا كبيرا[1]، وفي رسالة من الأزهري إلى بلحسن اليوسفي نقيبه بتونس قال:" إنه قد أقام ست سنوات في دارفور بالسودان، وكان له في الجزائر أثناء إقامته بالمشرق تلاميذ يتراسلون معه ويعلمهم مبادئ الطريقة الخلوتية" [2]، وبعد عودته إلى أرض الوطن سنة 1183هـ – 1169م. يقوم بتأسيس زاويته في مسقط رأسه بأيت اسماعيل والتي ينطلق منها في نشر تعاليم الطريقة الخلوتية،التي عاد بها إلى الجزائر[3] فعرفت باسمه فيما بعد[4]، وشرع في الوعظ والتعليم وقد التف حوله جموع الناس من سكان جرجرة المستقلين عن السلطة العثمانية[5]، ثم انتقل بعد ذلك الى الحامة قرب مدينة الجزائر[6]، ومن المحتمل أنه فعل ذلك فرارا من خصومه المرابطين الذين عادوه لما حققه من نجاح هدد نفوذهم في المنطقة أو لأنه تأكد من رسوخ تعاليمه و إنتشارها في المنطقة، فرأى أن يستقر بالقرب من العاصمة ليوسع دائرة دعوته، أسس في الحامة زاوية وأخذ في نشر تعاليم الطريقة الخلوتية،ولكن سرعان ما أثار سخط المرابطين والعلماء للأسباب التالية [7]:

01- ابن عبد الرحمان من أبناء الريف، لذا لابد أن يلقى معارضة من أهل الحضر المرابطين والعلماء، خوفا على نفوذهم.

02- خوف الأتراك منه لأن قبيلته تنتمي إلى حلف قشتولة وبالتالي فهي لا تخضع لحكمهم بل معادية لهم، ولهذا الغرض أثار الأتراك العلماء والمرابطين ضده.

---

[1] – عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2009، ص 63.

[2] –أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ج1، المرجع السابق، ص 507.

[3] _ أنظر الملحق رقم (07).

[4] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 156 .

[5] – نور الدين بولحية: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصرفية و تاريخ العلاقة بينهما**، دار الأنوار النشر والتوزيع،ط 2، 2016، ص 86.

[6] – عبد المنعم القاسمي الحسنى: **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي، الجزائر، ط1، 2005، ص317.

[7] – نور الدين بولحية: المرجع السابق، ص 86.

03- دعوته الدينية تبعث عليه إحياء الوحدة الروحية والوطنية التي طالما عمل الأتراك من أجل عدم تحقيقها طوال حكمهم حتى لا تكون خطرا على سلطانهم[1] .

فقرر الشيخ بن عبد الرحمان مغادرة الحامة والعودة إلى مسقط رأسه بأيت اسماعيل في جبل جرجرة، حيث أسس هناك زاوية جديدة له[2] ،وتفرغ للتعليم والطريقة [3]، لم يحصر ابن عبد الرحمان نشاطه في نشر دعوته الدينية الصوفية على منطقة القبائل والعاصمة فحسب، وإنما من نشاطه أيضا إلى إقليم الشرق الجزائري [4].

وقبل وفاته عين خليفة على الزاوية،[5] وهو الشيخ علي بن عيسى المغربي[6] وفي الوقت الوقت نفسه تم منح سند ملكية أصلي له شمل الكتب والأوقاف والأراضي[7] وأشهد على ذلك أيت اسماعيل، وقد ظل الشيخ علي بن عيسى يدير الزاوية تعليما وطريقة من سنة 1208 إلى 1251.[8]

بعد وفاة الأزهري 1793 م ازدادت الطريقة نجاحا واتسعت دائرة نفوذها مما زاد في هياج الأتراك وخنقهم فقاموا بمحاولة لوضع من التدفق الزوار من كل مكان على الزاوية الأم بآيت اسماعيل، فدفعوا بثلاث مجموعات إستطاعت إحداهما نقل جثمانه إلى الحامة، حيث دفن في إحتفال مهيب، ثم بنوا عليه مسجد وقبة على أن سكان قرية آيت اسماعيل حينما تحققوا أن الجثة لم تفارق قبرها الأصلي، وكانوا قد نشرا القبر اعتقدوا أن جثة شيخهم قد ازدوجت، ومنذ ذلك الحين لقب محمد بن عبد

---

[1] – نور الدين بولحية: المرجع السابق، ص 86.

[2] – يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد**، المرجع السابق، ص 69.

[3] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 317.

[4] – نور الدين بولحية: المرجع السابق، 87.

[5] _أنظر الملحق رقم (01).

[6] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 509.

[7] Louis Rinn: op. cit., p.455.

[8] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، 509.

الرحمان (بو قبرين)[1]، وما يزال حتى اليوم يحمل هذا اللقب لدى عامة الناس بالمنطقة خاصة أحفاده وأحفاد أحفاده [2].

ثانيا: إنتشار الطريقة الرحمانية خاصة في البيبان والحضنة:

تعتبر الطريقة الرحمانية أوسع الطرق انتشارا والتي تضم 156000 مريد، منهم ثلاثة عشر ألف امرأة وهذه هي الطريقة الجزائرية الحقة، حيث تتفرع إلى فروع عدة ويمتد نفوذها إلى جميع أنحاء القطر.[3]

فيقول " أدمون دوت "عن هذه الطريقة: "يمكن أن نقول بأنها أهم الطرق وأكثرها شعبية في كل القطر الجزائري، إن لها طابعا وطنيا، ويبين لنا التاريخ أن رؤساء الرحمانية كانوا في غالبية الإنتفاضات ".[4]

وإنتشرت الطريقة الرحمانية في الجزائر خصوصا في شرقها ووسطها وفي تونس وأصبح لها كثير من الأتباع عشية الإحتلال الفرنسي وبعده، ويبدوا أنها قد إنتشرت بين الفقراء وسكان الأرياف بالخصوص وقد عرفنا أن بعض الشعراء الشعبين كانوا ينشرونها في المدن أيضا في أماكن التجمع العامة [5].

ففي عهد إبن عيسى المغربي الذي تولى الخلافة بعد إبن عبد الرحمان والذي طال عهده وإنتشرت تعاليم الزاوية [6]، واصل نشاطه كرئيس للإخوان الرحمانيين واحتفظ بوحدتهم وإستمر في إعطاء الورد ومبادئ الطريقة لكل المقدمين في الجهات الأخرى[7]، فقد بقي حوالي 43 سنة على رأس الزاوية وعاصر الإحتلال الفرنسي إذ توفي سنة 1836، و لم تتعرض

---

[1] – نور الدين بولحية:المرجع السابق، ص 87.

[2] – يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا والشيخ الحداد**، المرجع السابق، ص 70.

[3] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 157-159 .

[4] –Edmond Doutte: **L'islam Algerien en l'an 1900**,imp, Giralt, Alger, 1900, p76.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 508.

[6] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 4، 1998، ص 140.

[7] –. يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد القراني والشيخ الحداد**، المرجع السابق، ص 70.

الزاوية الأم للإحتلال إلا سنة 1874، إلا أن أتباع الطريقة الرحمانية كانوا منتشرين في مختلف مناطق وسط وشرق البلاد، وتشير بعض المصادر إلى أن الشيخ ابن عيسى كان متزوجًا من السيدة خديجة، التي ذاع صيتها في المنطقة، كما تذكر الروايات أنها والدة السيدة فاطمة، وقد تولت الإشراف على شؤون الزاوية لفترة من الزمن عقب وفاة زوجها وإلى جانب ذلك، أُطلقت تسميتها على إحدى قمم جبال جرجرة، وقد تعاقب بين الخليفة علي بن عيسى والشيخ محمد أمزيان الحداد، قائد ثورة سنة 1871 عدد من الشيوخ، سنذكرهم بإيجاز للتعريف بالطريقة الرحمانية [1].

ونسارع إلى القول بأنه رغم الضعف الذي أصابها أحيانا فإن الطريقة انتشرت بسرعة،[2] تولى بلقاسم بن الحافظ وهو من شيوخ المعاتقة بعد علي بن عيسى، وخلال هذه الفترة إفتقرت الزاوية إلى قيادة حكيمة وقادرة [3]، ولكنه لم يعمر طويلا إذ توفي في العام الموالي وكان ذلك سببا في إنقسام الإخوان الرحمانين على أنفسهم، وقيام زوايا رحمانية جديدة مستقلة عن الزاوية الأم في شرق البلاد وجنوبها الشرقي[4]، وإثر وفاته تولى المشيخة مغربي أخر يدعى الحاج البشير الذي كان على صلة وطيدة بالأمير عبد القادر وتعاون مستمر معه في جهاده الطويل واستمر في مهامه إلى وفاته سنة 1841م – 1257هـ [5]، بعد الحاج البشير تولى شؤون الزاوية الشيخ محمد بن بلقاسم نايت عنان مدة سنة واحدة ولم يكن هذا الشيخ يتمتع بسمعة ولا قدرة على القيادة[6]، وفي عام 1845 عين الحاج عمر مقدما للرحمانيين [7]، فقد لعب دورا مهما في مقاومة زواوة سنة 1857 وعلى إثر إحتلال زواوة سنة 1857 ونفي الحاج عمر

[1] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص 140.

[2] _ أنظر الملحق رقم (02).

[3] – المرجع نفسه، ص 142.

[4] – يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد المقراني**، المرجع السابق، في 70.

[5] – عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 77.

[6] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 143.

[7] – يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد المقراني**، المرجع السابق، ص 71.

وقعت خيبة أمل لكبيرة في المرابطين المقاومين وتحول الناس إلى الطرق الصوفية وكانت الرحمانية هي زعيمه الطرق في زواوة . [1]

وكانت منحصرة في القشطولة وما جاورها، ولكن التضييق من جانب الفرنسيين ثم الإحتلال وهدم الزاوية الأم أدت إلى إنتشار سريع للرحمانية [2]، بعد رحيل الحاج عمر خلفه الشيخ محمد بن محمد الجعدي الذي لم يستطع أن يحتفظ بوحدة الرحمانيين الذين تحول معظمهم إلى الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد مقدم زاوية صدوق الرحمانية، الذي سيلعب دورا كبيرا في دفع إخوانه بالبابور وجرجرة إلى الثورة عام 1871[3] ،ورغم مكانة الشيخ الحداد فإنه لم يستطع أن يوحد كل الفروع حتى في زوارة نفسها، ولتوضيح مدى إنتشار الطريقة الرحمانية نستعرض نماذج من المناطق والزوايا التي شكلت مراكز بارزة لنشاطها الديني والروحي نذكر:

زاوية ابن سحنون بتغراست دائرة سيدي عيش – ولاية بجاية –

تأسست زاوية ابن سحنون في تغراست ببني وغليس حوالي السبعينيات من القرن التاسع عشر على يد الشيخ محمد السعيد بن سي السعيد أمقران بن سحنون فرعا عن الزاوية الأم المؤسسة في وقت سابق في قرية اسحنون بايت ايراثن ولاية تيزي وزو، التي أسسها الشيخ عمر والشريف وكانت أصلا وفرعا رحمانية الطريقة وعلى صلة بالشيخ أمزيان الحداد بصدوق والزوايا الرحمانية الأخر.[4]

تأسست هذه الزاوية في تلك المنطقة عقب ثورة سنة 1871م مباشرة، بهدف استقطاب حفظة القرآن الكريم من الزوايا، ومن الزاوية نفسها، للعمل على نشر العلوم العربية والدينية.

[1] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص 143–144.

[2] – المرجع نفسه، ص 144.

[3] – يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد المقراني**، المرجع السابق، ص 72.

[4] – عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 84.

وقد واصلت الزاوية أداء رسالتها في تحفيظ القرآن الكريم دون انقطاع، وكان لنشاطها أثر واضح في نواحي سطيف، والبرج، وثنية بني عايشة، وسكيكدة[1] .

زاوية الشيخ عبد الرحمان باش تارزي صاحب زاوية قسنطينة [2]

إنتشرت الطريقة الرحمانية في قسنطينة عن طريق الزوايا من بينها زاوية الشيخ عبد الرحمان باش تارزي نسبة إلى مؤسسها عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة بن ماماش باش تارزي الجزائري، أحد أركان التصوف علما وعملا وزهدا وتحقيقا ورئاسة وجلالة، وناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة قال عنه الحفناوي: " كان وحيد دهره علما وحكمة وإتقانا وإصلاحا ". من أهل الجزائر العاصمة، لم تعرف سنة ميلاده بالضبط تتلمذ وأخذ عن الشيخ بن عبد الرحمان الأزهري علوم الشريعة والطريقة معا[3]، حيث قام بتعيينه خليفة له في الإقليم الشرقي[4]، وأمره ينشر الطريقة الخلوتية بقسنطينة [5]، وكان للزاوية الرحمانية في قسنطينة نشاط وفروع ومقدمون وهي تتبع القواعد الرحمانية في الأذكار والممارسات والحضرة [6].

تعد من الزوايا الأولى التي تأسست في حياة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري، وتعد أم الزوايا بالشرق والجنوب تأسست مع نهاية القرن 18م[7].

وعلى أثر وفاة الشيخ عبد الرحمان باش تارزي خلف وراءه تلميذه محمد بن عزوز الذي إستقر بواحة البرج قرب طولقة بالزيبان[8]، والذي كان مقدما للرحمانية بنواحي بسكرة

---

[1] – عبد الباقي مفتاح :المرجع السابق، ص ص 85–86.

[2] – عبد الرحمان بن محمد الجيلاني: **تاريخ الجزائر العام**، ج4، المرجع السابق، ص 272.

[3] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق ص 190.

[4] – نور الدين بولحية: المرجع السابق، في 87.

[5] – عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 130.

[6] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4، المرجع السابق، ص 167.

[7] – نسمة قديدة: **موقف الطريقة الرحمانية من الإحتلال الفرنسي "زاوية الهامل ببوسعادة 1863 – 1962"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ، الكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2013–2014، ص 26.

[8]– يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 73.

[1]،عند إحتلال 1843 – 1844 هاجر مصطفى بن عزوز (بن محمد) وهو الذي تولى الخلافة بعد والده إلى نفطة بتونس وأسس بها زاوية رحمانية أصبحت ذات شهرة واسعة في العلم والتصوف وملجأ للهاربين من ظلم الإستعمار الفرنسي[2].

وقد خلف محمد بن اغروز وراءه بالجزائر مقدمين رحمانيين كبارا من تلميذته، أصبح كل واحد منهم رئيسا لزاوية خاصة وهم:

الشيخ علي بن عمر مؤسس زاوية طولقة[3]، فقد فتح الزاوية للجميع يعلم ويتعبد ويشئ مكتبة ويطعم الفقراء ويصلح بين الناس.

أما الشيخ المختار بن خليفة الجيلالي أنشأ فرعا للرحمانية أو زاوية في أولاد جلال خدم بها المنطقة وكذلك نواحي أولاد نائل وأشهر الشيخ الجيلالي بالورع ونشرا لعلم [4].

كذلك الشيخ عبد الحفيظ الخنقي مقدم الرحمانية في الخنقة ونواحيها عمل على نشر التعليم والأذكار الصوفية [5].

وظهر في الأوراس فرعان للرحمانية هما فرع واحة المصمودي بقيادة الصادق بن الحاج وفرع الدردورية بقيادة الهاشمي دردور، فقد أنشأ الصادق بن الحاج زاوية في واحة سيدي المصمودي عند جبل أحمر خدو، فأصبحت مركزا عاما لتعليم الديني والسياسي[6]، أما الفرع الأخر الذي ظهر في الأوراس على يد الشيخ الهاشمي بن علي دردور من عرش أولاد عبدي، وكان تلميذا في زاوية الخنقة الرحمانية وأصبح مقدما لها[7].

---

[1] – عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 129.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4، المرجع السابق، ص 146.

[3] – يحيي بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 73.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج4، المرجع السابق، ص 149 – 150.

[5] – المرجع نفسه، ص ص 150 – 151.

[6] – نفسه، ص 154–155.

[7] – عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، في 131.

إن الرحمانية كانت منتشرة أيضا في مناطق شرقية أخرى غير الجنوب، وقد دلت البحوث الفرنسية على إنتشارها في نواحي تبسة وخنشلة وسوق أهراس والعين البيضاء[1].

كما شهدت منطقة البيبان* انتشاراً وحضوراً بارز للطريقة الرحمانية حيث إحتضنت عددا من الزوايا التي كان لها دور مهم في نشر تعاليمها وترسيخ مبادئها،من بين زواياها:

زاوية الربيعات (الحمادية):

تعود تسمية الزاوية حسب الروايات المتواترة إلى إسم المؤسس الأول أحمد بن الربيعى وكان ذلك حوالي سنة 1650، وقد تأسست هذه الزاوية على تقوى من الله وأصبحت مركزا للتعليم القرآني وملجأً لليتامى والفقراء، وأعيد تدشينها سنة 1840 على يد شيخها الحنفي فزاد نشاطها وإزدهرت وبقيت على نهجها في تحفيظ كتاب الله وتدريس مختلف العلوم الشرعية واللغوية، وقد تخرج منها علماء شيوخ إنتشروا غير القوي المداشر المحيطة بالحمادية لتحفيظ كتاب الله الجهل والأمية[2].

زاوية سيدي عبد القادر الجيلاني بالجعافرة:

تقع زاوية سيدي عبد القادر الجيلالي في بلدة تفرق التي يرأسها أولاد بغورة [3]، بمرتفعات جبال جعافرة شمال ولاية برج بوعريريج، بعرش بني يعدل وهي واحدة من عدة زوايا التي تشتهر بها المنطقة[4].

على غراز زاوية سيدي يحيى العيدني في ثاموقرة[5]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص181

[2] –عمر جبري: **دور زوايا منطقة برج بوعريريج خلال الثورة التحريرية 1954م – 1962م**، مجلة الإبراهيمي للعلوم الإجتماعية والإنسانية، العدد 12، جامعة برج بوعريريج، جوان 2023، ص ص 140–139.

[3]– يحيي بوعزيز: المرجع السابق، في 156.

[4] – عمر جبري: المرجع السابق، ص 138.

[5] – يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 156.

*– تمتد ما بين مدينة سور الغزلان غربا وسطيف شرقا، وبرج بوعريريج جنوبا وخراطة شمالا ويفصلها وادى الصومام عن جبال جرجرة في الغرب. أنظر: يحيى بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائرالمحروسة**، ج1،المرجع السابق ،ص20.

إختلفت الروايات حول تاريخ تأسيس الزاوية فهناك من يرجعها إلى بدايات القرن السابع عشر للهجريا وهناك من يرجمعها إلى القرن التاسع عشر للهجري والأرجح السابع عشر الهجري، حيث واكبت أوج نشاط الحركة الصوفية وعلى رأسها الرحمانية، وتنسب هذه الزاوية

إلى الشيخ القطب الرباني العارف بالله سيدي عبد القادر الجيلالي ومؤسس الطريقة القادرية بالعراق [1].

قامت الزاوية منذ النشأة على تحفيظ القرآن الكريم للطلبة برواية ورش عن نافع وتفسيره وتحفيظ المتون من بينها متن ابن عاشر والقراءات السبع إلى جانب بعض العلوم من بينها الفلك والحساب، كرست الزاوية منذ تأسيسها جهودها في تحفيظ القرآن وتدريس مختلف العلوم وإطعام الفقراء والمساكين [2].

زاوية فريحة: تقع بالقرب من دائرة بني ورتيلان ولاية سطيف[3]، وقد أسسها العالم الجليل والرجل المصلح سيد ي يحيى بن موسى في القرن التاسع عشر الهجري 15 م، وتوافد عليها الطالبة من كل ناحية لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم الدينية واللغوية، وكان عدد الطلبة في البداية ثلاثين طالباً أو أكثر، وهم يستفيدون من النظام الداخلي[4].

زاوية سيدي محمد بن قرى:

تقع الزاوية التي عرفت عبر تاريخها باسم الجامع أوقرى في بقعة طيبة تسمه القلعة على بعد أربع كلم من بلدية قنزات التابعة لولاية سطيف، وتحتل مكانها قمة شامخة من جبال الناحية أما عن تاريخ تأسيسها فيرجع حسب المتواتر في أقوال سكان المنطقة إلى القرن التاسع عشر للهجري، ويذكر الرحالة الجزائري المعروف الشيخ الورثيلاني صاحب الرحجلة لمشهورة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار معلومات عن مؤسس الزاوية واصفا إياه بالشيخ الزاهد الذي اعتزل وسكن القلعة رغم صعوبة العيش فيها وإنعدام الماء.

[1] – عمر جبري: المرجع السابق، ص 138.

[2] – المرجع نفسه، ص 138.

[3] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 477.

[4] – يحيى بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**،ج1، المرجع السابق، ص 145.

قام سيدي محمد بن قرى ببناء مساجد في تلك المنطقة أهمها الجامع الكبير الذي يعد أساس الزاوية الحالية، فقد تحمل الشيخ مشاقة كبيرة في العبادة والجهاد الروحي مع أسرته وأصحابه وكان لا يفتر عن ذكر الله تعالى، وذكر أن هذه الزاوية تاريخية قديمة ولا تزال أثار بناءها الأول قائمة إلى اليوم وهي أسطوانات مفتوحة من حجر وأسطوانات أخرى من طين [1]، وإمتد إنتشار الطريقة الرحمانية بشكل واسع في وسط القطر الجزائري لاسيما منطقة الحضنة في شكل زوايا ورباطات وجوامع متعددة، ويعد الشيخ مصطفى بن عيسى أول من أدخل الطريقة الرحمانية إلى منطقة سيدي عيسى بالمسيلة وضواحيها، وهو مصطفى بن محمد بن يحيى ويعود نسبه إلى سيدي عيسى بن محمد الولي الشهير الذي يقع ضريحه بمدينة سيدي عيسى، ويمتد نفوذه إلى بوسعادة وديره[2]، ومن بين زوايا الطريقة في المنطقة، زاوية الهامل ومؤسسها هو الشيخ محمد أبو القاسم القاسمي الحسني[3]، الذي أخذ تربيته الصوفية في الطريقة الرحمانية عن شيخها المختار الجيلالي[4].

وتسمى أيضا بالزاوية القاسمية، وهي إحدى الزوايا العلمية الرائدة في الجزائر والتي تقع في بلدية الهامل بدائرة بوسعادة ولاية المسيلة والتي تأسست في القرن التاسع عشر[5]، وتعود فكرة تأسيس الزاوية أمنية حجاج الهامل ووصية شيخه أحمد بن أبي داود ونصيحه الأمير عبد القادر[6] .

---

[1] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص466.

[2]– محمد السعيد قاصري: **الطرق الصوفية والزوايا بمنطقة الحضنة وموقفها من الإستعمار الفرنسي 1830– 1916م**، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ص 06.

[3] – إدريس بن خويا: **الزوايا الجزائرية ودورها في مكافحة الاستعمار**، جمعية مولاي سليمان بن علي بأولاد وشن، أدرار، الجزائر، ص 96.

[4] – عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 201.

[5] – خالد جحاج: **زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة ودورها الثقافي والتربوي ماضيا وحاضرا**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 10، جوان 2021م، ص 92–93.

[6] – الحاج مزاري: **الهامل مركز شعاع ثقافي وقلعة الجهاد والثورة**، المطبعة العصرية بلوزداد، الجزائر، 1993، ص29.

نجد زوايا الشوافع ويعود نسبهم وجدهم بلقاسم بن شافع يوجد ضريحه بالرحبات، ولديهم كذلك شجرة النسب مكتوب بماء الذهب وعليها أختام قضاة الحضنة تؤيد صحة نسبهم[1] .

رحل أبو القاسم بن شافع من الصحراء إلى نقاوس، حيث درس هناك على يد شيوخ العلم وقيل أن شيخه أمره أن يرحا إلى بلدة أخرى لأنه لا يجتمع شيخان في بلدة، فذهب إلى الرجبات وأطلق عليها "عين الرحبات" فابتنى له زاوية يقري فيها القرآن ويربي الناس، فالتف حوله أهل تلك المنطقة ومناطق عدة، ولا يعلم تاريخ وفاته بالضبط إلا أنه يوجد على قبر حفيده علي بن محمد بن محمد المبارك بن أبي القاسم بن شافع لوفاته سنة 1180 هـ، ثم إن ذريته تفرقوا وبثوا زوايا مختلفة تقرئ القرآن وتعلم الناس من بينها زاوية سيدي الصديق وآثارها موجودة إلى ألان، تبين مدى كبرها ومدى الدور الذي كانت تقدمة[2].

وقد كان سيدي الصديق مقدما في الطريقة الرحمانية وأحفاده يذكرون أنه شيخ فيها، وقد أسس كل واحد من أحفاده زاوية خاصة به إلا أن أكبرها وأشهرها زاوية الشيخ عبد الرحمان الموجودة حاليا بالمنطقة المسرة نواحي الرحبات، ومن بينها كذلك زاوية الشرفي وزوايا أخرى كثيرة [3].

كذلك نجد **زاوية البودليمة** أنشأها الشيخ محمد بن عبد الله الديلمي بن عبد القادر بن أبي زيان بن مبارك بن الموهوب الذي يتصل نسبه بالشيخ محمد بن عزوز الديلمي المسيلي[4]، أنشأ زاويته سنة 1871م بحي الكراغلة بجانب زاوية سيدي بوجملين قاصدا بها نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم[5]، والتي تخرج منها العديد من العلماء الأجلاء الذين عرفوا بمكانتهم العلمية داخل الوطن وخارجه[6]، وأيضا زاوية الدريعات بحمام الضلعة، وتعد زاوية الدريعات بالمسيلة الفرع الثاني لزاوية بن داود بعد فرع سيدي أبى التقي ببرج بوعريريج، ولقد قام هذا

[1] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص431.

[2] – المرجع نفسه، ص ص 432–433.

[3] – نفسة،ص 433.

[4] – عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 92.

[5] – محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 09.

[6] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 437.

الفرع على غرار الزاوية الأم التي تقع في تاسلنت (آقبو) بتدريس الفقه وأصول الدين والتوحيد والبيان، ولقد تخرج من الزاوية الأصلية مجموعة من الطلبة الذين ينتمون الى منطقة المسيلة مثل الشيخ محمد بن بلقاسم الهامني، وأبو القاسم الخفناوي.[1]

زاوية بوجملين

هي زاوية سيدي محمد بن عبد الله الفاسي الإدريسي المغربي المدعو بوجملين،[2] قدم خلال القرن الثامن الهجري من بلاد المغرب من فاس إلى المسيلة[3]، كان للزاوية شيخ وبعض الخدام وهم الاجانب الذين يتعلمون بها ويخدمون الشيخ والزاوية، وكانت الزاوية البوجملينية أهم زاوية في حاضرة الحضنة مدينة المسيلة،[4] وكان لشخصية بوجملين المكانة المقدسية عند عامة الناس وزيارة ضريحه تتم كل أيام الأسبوع وخاصة الجمعة، وأيام الحضرة أو الزردة التي تقام بطلب من الشيخ أو الأتباع لأسباب إجتماعية وإقتصادية خاصة بالأهالي، وتتحصل الزاوية على إعانات الأهالي التي يجمعها القداش وهم يطوفون على الأحياء ويرددون أذكار الزاوية وأدعية مختلفة، وفي مواسم محدودة تتم عملية جمع المال والمساعدات التي تجمع من طرف بعض القداش والسكان[5]، وقد تتلمذ على يد ستدى يوجملين أكثر من أربعين طالبا تخرجوا منها بتفوق ثم إنتشروا في ربوع الحضنة لتعليم الناس وتفقيههم[6]، ومن الذين أشرفوا على زاوية بوجملين خلال القرن التاسع عشر الشيخ حماني بن الصديق، والمعروف عن الزاوية

---

[1] – محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 10.

[2] – أنظر الملحق رقم (03).

[3] – قارة مبروك بن صالح: **تاريخ المدن والقبائل بالجزائر التركيبة الإجتماعية النسب والإنتساب**، مطابع رويفي نهج الأمير خالد، الأغواط، الجزائر، ط 3، 2018، ص39.

[4] _ أنظر الملحق رقم (05).

[5]– كمال بيرم: **الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الإحتلال الفرنسي (1840 – 1954)** ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية الأداب والعلوم الإجتماعية، جامعة قسنطينة، 2010–2011م، ص379.

[6] – محمد محمدى: **الأدوار التربوية والاجتماعية للمؤسسات الدينية بمدينة المسيلة (الحضنة) خلال المرحلة الإستعمارية 1841 – 1945 " الزاوية البوجميلية أنموذجا** "، مجلة عصور، المجلد19، العدد 01، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، جوان 2020م، ص66.

البوجملينية[1] أنها تحولت من الطريقة الشاذلية إحدى فروع القادرية إلى الطريقة الرحمانية منذ 1871م، وتأثرت من خلال بروز الزاوية الرحمانية المجاورة لها لمحمد بن عبد الله البودليمي، بقيت الزاوية رغم مضايقات الإحتلال بتصنيفها ضمن الزوايا الخطيرة المحركة للثورات ضد فرنسا في إطار دورها التقليدي[2]، الذي تقلص شيئا فشيئا بعد يقظة تيارات الحركة الوطنية لإقليم الحضنة لغربية خلال الحرب عالمية الثانية التي مثلت بداية إندثارها على مستوى التأثير التعليمي والطبقي خاصة بعد وفاة شيوخ الحضنة الغربية ، كما أغلقت المدرسة القرآنية الخاصة بالزاوية عقب الحرب العالمية الثانية، وقد أحصت الإدارة الإستعمارية سنة 1890 عدد طلبتها المقيمين داخلها ب 20 طالب[3].

زاوية البراكتية:

تعتبر هذه الزاوية التي تقع في دوار البراكتية في أولاد دراج من الزوايا التي إرتبطت بحركة إنتشار الطريقة الرحمانية بإقليم الحضنة الغربية نهاية القرن التاسع عشر عقب ثورة المقراني والحداء، لا ندري بالظبط سنة تأسيسها رغم أن التقارير الفرنسية ترجعها إلى 1880 وأحيانا إلى نهاية القرن التاسع عشر، وإسمها يرتبط بشخصية مرابطين كانت تزعمت المقاومة ضد الإحتلال لسنة 1860 بعرش أولاد دراج وهو الشيخ محمد بوخنتاش البركاتي، وقد كان على علاقة بالشيخ الصادق الرحماني زعيم المقاومة بالأوراس 1858م ، ونضن أنها ارتبطت أكثر بزاوية الهامل بحيث كان الرحمانيون بمنطقة تواجد هذه الزاوية أي بعرش أولاد دراج يتبعون الشيخ محمد أبي القاسم الهاملي شيخ زاوية الهاملة ، وأخر من تولى هذه الزاوية الشيخ سيدي محمد بن بركات، وبعد وفاته بعد الحرب العالمية الثانية أغلقت الزاوية نهائياً، لم تترك هذه الزاوية رصيد علمي أو مخطوطات علمائها ولا أتباع يذكرونها، لذلك نعتقد أنها كانت أقري إلى مدرسة قرآنية بسيطة[4].

---

[1] _ أنظر الملحق رقم (04).

[2] – كمال بيرم: المرجع السابق، ص 380.

[3] – المرجع نفسه، ص380.

[4] – نفسه، ص 382.

لا أحد ينكر الدور الهام الذي لعبته الطريقة الرحمانية خلال أحداث القبائل سنة 1857 والتي كانت من بين العوامل الأساسية لإنتقال الرحمانيين إلى المسيلة، ويرجع الضابط رين أن المقاومة التي قادتها الطريقة الرحمانية قد زادت في إنتشارها بالحضنة* بعد 1871 وأصبحت الطريقة الأكثر عددا من حيث الأتباع والإخوان[1].

ويذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي إحصاء سنة 1882 أن عدد الإخوان الرحمانيين بلغ 96,161 من الرجال فقط، أما المقدمون فهم 754، وأما عدد الزوايا عندئذ فهو 220[2]، وحسب إحصائية عام 1892 للمستشرق (رين) بلغ عدد الزوايا الطريقة الرحمانية 177 زاوية وأتباعها 156244 خونيا[3][4].

ثالثا: مبادئ الطريقة الرحمانية الدينية:

لعبت الطريقة الرحمانية وزواياها في الجزائر أدوارا مهمة في الحياة الدينية أغلبها إيجابي والباقي سلبي[5]، فمن الناحية الإيجابية تعد الطريقة الرحمانية من أهم المدارس الصوفية في الجزائر، حيث تمثل أحمد المعالم البارزة في الخبرة الصوفية والمرجعية الروحية، مؤسسة على غاية أخلاقية سامية من خلال أصولها التربوية، فقد أكدت الرابطة الرحمانية أن من أهدافها الأساسية توحيد جهود الزوايا وتنسيق تعاونها في مجالات التربية الروحية [6]، حيث أولت

* – سماها بنو هلال بالحضنة لأنها تقع بين سلسلة جبال الأطلس التلي والأطلس الصحراوي في الطرف الشرقى من الهضاب العليا تقع الحضنة في القسم الشمالي الشرقي من ولاية مسيلة والقسم الغربي من ولاية باتنة، تمتد على مسافة طولها 140 كم وعرضها 90 كلم، انتظار قارة مبروك بن صالح، **تاريخ المدن و القبائل بالجزائر التركيبة الإجتماعية النسب والإنتساب**،ط3، مطابع رويغى نهج الأمير خالد، الأغواط، الجرائر، ص 36.

[1] – كمال بيرم: **من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني "الحضنة نموذجا"**، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد 13، جامعة قسنطينة، 2015 م، ص 67.

[2]– أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4، المرجع السابق، ص 178.

[3] _ أنظر الملحق رقم (06).

[4] – نور الدين بولحية: المرجع السابق، ص 83.

[5] – يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ثورات القرن التاسع عشر**، ج 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 354.

[6] – ماجدة القاسمي: المرجع السابق، ص 193.

إهتماما خاصا بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار والكبارونشرته بصورة مكثفة ومتواصلة في الأجيال الإسلامية المتعافية حماية للقرآن الكريم من النسيان والإندثار والضياع، فكان أغلب الناس يحفظونه كله أو بعض أجزائه عن ظهر قلب ويطبقون تعاليمه الدينية والمادية خاصة ما يتعلق بالسلوك والأخلاق العامة على عكس ما هو حاصل اليوم[1].

إضافة إلى ذلك سعت الطريقة إلى حماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر بواسطة نشر الدين واللغة العربية لمختلف الوسائل والسبل والإمكانيات[2]، فكان يجتمع أتباعها في زواياهم ويرددون الذكر ويطبقون وصية الشيخ الأزهري، يجتمعون من عصر الخميس إلى عصر الجمعة، ويذكرون بأصوات عالية ويمكنهم الدخول والخروج بشرط أن يبقى جماعة تواصل الذكر والأدعية والصلوات حتى لا ينقطع اسم الله من مسجد الزاوية[3]، كما تدعوا إلى تخليص النفس من الصفات السلبية التي تعيق تطورها الروحي وتعزز من الصفات الإيجابية التي تقربها من الله تعالى، وتتضمن هذه العملية تحسين الذات من خلال إزالة الأوصاف الذميمة وفي الوقت نفسه تركز الطريقة على تبني الصفات الحميدة التي تعزز من نقاء الروح، كما ركزت على التربية الحية إذا وجدت على صورتها الأصلية انسجمت مع منهاج النبوة وتكون نتائجها أنها تفتح روح العمل والشوق إلى الجهاد وحب الشهادة لأنه إذا تدفق الحب الإلهي ينتج التجرد من الذات وتقابل الموت وجها لوجه[4].

ومن الناحية السلبية، ورغم الأدوار الإيجابية التي قامت بها الطريقة الرحمانية وزواياها في الحياة الدينية بالجزائر، إلا أنها لم تخلو من بعض النقائص، فقد لوحظ في بعض الفترات انتشار بعض مظاهر الدروشة والخرافات والأباطيل والبدع الدينية بين أتباعها وشيوخها[5]، كما

---

[1] – يحيى بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ،ج1، المرجع السابق، ص ص 354 – 355.

[2] – يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**،ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص ص 218 – 219.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص 176.

[4] – مصعب مريقي: **تأثير الطريقة الرحمانية على معتقدات العامة في الجزائر العثمانية دراسة أنثروبولوجية للتفاعل بين الصوفية والمجتمع**، مجلة أنثروبولوجية للأديان، مجلد 21، العدد 01، جامعة غرداية، الجزائر، 2024، ص 31.

[5] – يحيى بوعزيز :**موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، المرجع السابق، ص 219.

إشتدت الخلافات بين بعض شيوخ الطرق الصوفية حول بعض القضايا الهامشية كالقبض في الصلاة والجهر بالبسملة وقراءتها وكان ذلك سببا في قيام مشاحنات بين الأتباع[1].

رابعا: نظامها التعليمي والإجتماعي :

أ- نظامها التعليمي:

أسهمت الزوايا الرحمانية الكثيرة والمنتشرة في مختلف مناطق الوطن إسهاما كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية والمحافظة على القرآن الكريم، الذي يتلى في أناء الليل وأطراف النهار[2] وأشار أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي إلى الدور البارز الذي قامت به زاوية الأزهري في تعليم ونشر العلم في الجزائر، مؤكدا أن الزاوية أدت خدمة مهمة في المجال التعليمي[3]، وذلك أن الشيخ الأزهري لم يكتفى بتأسيس الطريقة والزاوية وإنماء بث المعارف من فقه وتوحيد و تفسير ولغة، لذلك أصبح التعليم عندهم جزءا عاما من مهمات المقدمين الذين كانوا عادة من بين المتعلمين وتشهد إنجازاتهم على أنهم يعملون بالعلم الظاهري أو الشريعة، بالإضافة إلى العلم الباطني أو الحقيقة والطريقة[4]، حيث اعتمدت الزوايا الرحمانية تنظيما هرميا لمراحل التعلم وحددت مناهج لكل مرحلة مع الإستناد إلى معلمين رأت فيهم كفاءة وأدب وجلبت أساتذة آخرين من خارج الزاوية وحددت أوقات للدراسة وعطلا وإجازات، ثم توجهت إلى المتعلم ووضعت له نظاما داخليا محكما هادف فاشترطت معرفة طالب العلم وسنة وخلوه من الإمراض المعدية أومن أي شذوذ خلقي يستحيل علاجه. [5]

---

[1] – يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، المرجع السابق، ص 359.

[2] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 158.

[3] – أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص 177.

[4] – المرجع نفسه، ص 117.

[5] – عرسلان بارزة: **الطريقة الرحمانية في الجزائر خلال العهد العثماني 1763م – 1830م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519 – 1830م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018 –2019م، ص 52.

وخلافا لبعض الطرق الصوفية فإن الطريقة الرحمانية تعمل على نشر العلم وتعتبره من مهماتها إلى جانب نشرها للطريقة[1]، إن أهم الطرق التعليمية السائدة في الزوايا تعتمد على طريقة الحفظ والتلقين أو طريقة المادة التي تعتمد على الإلقاء والإملاء من جانب المعلمين والاستماع والحفظ من جانب المتعلمين[2]، حيث يقوم بالشيخ بتحفيظ بعض سور القرآن التعريف للصبيان وكذا تلقينهم مبادئ الكتابة واللغة، فأكثر عناياتهم في التعليم هي القرآن برواياته المختلفة [3]، وظاهرة التعليم في الزوايا ليست خاصة بالريف ففي بعض المدن أيضا كانت بعض الزوايا تقوم بدور إيجابي في نشر التعليم بجميع مستوياته.[4]

حيث كان التعليم بالزاوية ينقسم إلى قسمين أساسيين:

التعليم العام: ويقصد بالتعليم العام تلك الدروس الدينية التي دأب الشيخ المؤسس والمشايخ من بعده على إلقائها في المسجد للناس الذين لم يسعفهم وقتهم للإلتزام بالنظام التعليمي في الزاوية، وعادة ما يكونون من عامة الناس من أهل القرية أو القرى المجاورة للزاوية وكانت الدروس تشمل كل العلوم الشرعية من تفسير وفقه وعقائد ولقد كانت ذات أثر واضع في حياة الناس، وأن الهدف منها ربط المسلمين بدينهم وتنقية عقائد هم من الشرك وتوفير الحد الأدنى من العلم لهم.

التعليم النظامي: ويقصد به التعليم الموجه للطلبة والقائم على مناهج علمية مضبوطة، يجتاز خلاله للطالب مراحل متحددة ويخضع أثناء عملية التدريس لنظام مسطر، وكان مختلف الشيوخ حريصين على تنظيمه واستمراريته.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص177.

[2] – أمينة قاسمي: **الدور الإجتماعي للطرق الصوفية في الجزائر نهاية العهد العثماني بداية الإحتلال**، مجلة الميدان للعلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 06، العدد03، 2025م، ص61.

[3] – وفاء بن علية: **تأثير الطرق الصوفية في بلاد زواوة على الحياة الإجتماعية والثقافية مابين القرنين 16و 19م**،مجلة المعيار، م25، ع58، جامعة الأمير عبد القادرللعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2021، ص313.

[4] – المرجع نفسه، ص 314.

ب – نظامها الاجتماعي:

عملت الطريقة الرحمانية على إزالة الفوارق الإجتماعية بين الفئات والشرائح الإجتماعية المختلفة، فقربت بين الفقراء والأغنياء والعلماء والأميين وشرفاء الأصل وغيرهم، وألفت بينهم جميعا في إطار مفهوم الآية القرآنية الكريمة " {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} ومفهوم الأحاديث النبوية المختلفة ومثل " المسلمون كأسنان المشط " "ولا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى» وهذا الجانب له أهمية خاصة في تاريخ الزوايا بالجزائر ومعظم البلاد الإسلامية.

كان للطريقة الرحمانية دورا هاما ورائدا في إنهاء الخلافات والخصومات بين مختلف الفئات والطبقات الإجتماعية، وذلك بفضل مركز شيوخها ومقدميها ووكلائها فلعبت دور الحكم[1] في إصلاح ذات البين بين الناس وسعيهم إلى المحافظة على تماسك الأسرة[2]، مما ساهم في تحقيق مستوى من الإستقرار النفسي في المجتمع الجزائري[3]، كذلك ساهمت في إطعام الفقراء وإيواء المساكين في ظروف استثنائية على سبيل البر والإحسان أهم ما كان يطمع إليه رجال الصوفية حرصا على تنشئة المجتمع على قيم التضامن والتكافل[4]، وحتى يتمكنوا من التخفيف من معاناة الفقراء اعتمدوا أسلوب الصدقة كطريقة يعينون بها الفقراء[5]، فالإطعام والإيواء وظيفة ارتبطت بشكل وثيق بوظيفة التدريس والتعليم حيث كان من الضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت ومأكل ومشرب لطلبة العلم والمدرسين الذين كان يتم قدومهم من خارج المنطقة، فإلى جانبا كونهم أئمة ومعلمون القرآن للتلاميذ هناك أدوار خاصة تتعلق بتوفير الأمن وتحقيق السلام، حيث استطاعت سلطة الطرق حماية قوافل المسافرين عند غياب سلطة البايلك [6]،

---

[1] – يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، المرجع السابق،ص ص 217 – 248.

[2] – الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريو 12 و13 الميلادين نشأته وتياراته ودوره الإجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، دار الهدى والنشر والتوزيع، عين مليلة، ص 190.

[3] – يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، المرجع السابق، ص 218.

[4] – غزيل مهداوي، جمال زيدان: **دور الزوايا الصوفية في تحقيق الأمن المجتمعي في الجزائر " الزاوية الرحمانية نموذجا"**، مجلة دفاتر السياسة والقانون، المجلد 14، العدد 03، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سعيدة،2022م، ص 354.

[5] – الطاهربونايي: المرجع السابق، ص 189.

[6] – غزييل مهداوي، جمال زيدان: المرجع السابق، ص ص 354– 355.

وكانت تساهم أيضا في التضامن بتوفير الإيواء والطعام لعابري السبيل لا سماني في أوقات المجاعات وشعر رمضان و تأطير الإندماج الإجتماعي للمهمشين والغرباء[1].

المبحث الثاني: الأوضاع العامة للجزائر قبيل مقاومة المقراني 1871م.

أولا: الوضع السياسي في الجزائر بعد الإحتلال الفرنسي 1830 – 1870م.

أ – المكاتب العربية:

لقد حاول الفرنسيون التوسع في الجزائر وبسط نفوذهم في مختلف المناطق، واجهتهم صعوبات كثيرة والسبب رفض الجزائريين التعاون معهم ومقاومتهم، هذا ما دفع فرنسا سنة 1833م إلى إنشاء هيئة [2]، من أجل إدارة حكم المناطق العربية وجمع المعلومات والضرائب وتسيير مختلف الشؤون الإدارية [3]، وأول من تولى إدارة هذه الهيئة وتسيير شؤونها هو لاموريسيير* الذي كان يتقن اللغة العربية إلا أنه لم يدم طويلا [4]، ثم قاموا بإنشاء مديرية الشؤون العربية وأسندت إدارتها إلى الضابط بيبليسي ** دور ينود [5]، أصبحت هذه الهيئة مسؤولة عن تسهيل عملية الإتصال برؤساء العشائر والتفاوض معهم، وإقناعهم بقبول مبدأ

---

[1] – حميد نقروش: **الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري وأدوارها في إرسال قيم التسامح وروح الانتماء "الطريقة الرحمانية نموذجا"**،جامعة الجزائر02، ص 04.

[2] – عمار بوحوش: **التاريخ السياسي الجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلام، بيروت، ط1، 1997 ص129

[3] – عبد الله مقلاتى: **الموجز فى تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1945)**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،الجزائر 2014، ص 101.

*– ولد بنونت سنة 1806م توفي فى 1865م تم تعيينه وزير اللحرياستة 1848م بعدها حكم في الجزائر مقاطعة وهران، قدم مع يبدو مشروعا للإسكان بوهران وقسنطينة وختم مهمئه في الجزائر بإنهاء مقاومة الأمير عبد القادر في يديه. أنظر كمال بن صحراوى: **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الإحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19** ،منشورات ألفا للوثائق، قسطينة، الجزائر، 2020، ص146.

[4] – الغالي غربي: **العدوان الفرنسي على الجزائر – الخلفيات والأبعاد** – ، دارهومة، الجزائر2007 ص213.

**– ولد عام 1794 وتوفى 1864 مدينة الجزائر شارك في الحملة على الحرائر فى 1830، غادر الحرائر في 1831 ليكلف بمهام أخرى، ليعود إليهانى 1839 مكلفا بإدارة مدينة وهران . أنظر كمال بن صحراوي، المرجع السابق ص 67.

[5] – يجى بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954** (د . م ج) بن عكنون ،الجزائر، 2007، ص 10.

التعاون مع فرنسا مقابل الاتزام باحترام أساليبهم وعاداتهم وتقاليدهم وتوفر الأمن في مناطق نفوذهم[1].

بعدها قام الحاكم العام فالى* بربط إدارة الشؤون العربية بقيادة الأركان العامة للجيش بحيث أعطى الأولوية للغزو العسكري على إدارة شؤون الجزائريين، وعندما تولى بيجو حكم الجزائر فيما بين 1841 – 1847م توسعت رقعة الأراضي التي سيطرت عليها فرنسا قرر بيجو[2] ** في عام 1841 م الإهتمام بإدارة الشؤون العربية وبسط سيطرتها بقيادة ليوجين دوماس، وسيجعل منها إدارة لقهر الجزائريين وتوجيه قياداتهم بواسطة المكاتب العربية التي زرعت في كل مكان[3]، وفى هذا الشأن صدر مرسوم وزاريا يوم 1 أكتوبر 1844 ينص على إنشاء رسميا المكاتب العربية [4]، وهي عبارة عن همزة وصل بين الجنس الأوروبي والأهالي تهدف إلى استتباب الأمن وحماية المصالح الفرنسية، يسيرها ضباط فرنسيون ذو سلطة مطلقة مكلفين بالشؤون الحربية والأمن والعدالة والضرائب ومصادرة الأراضي ومراقبة تحركات سكان البوادي[5] وعرف دوماس المكاتب العربية :"بأنها المؤسسة التي يتمثل موضوعها في ضمان تهدئة القبائل بصدقة دائمة وذلك بإدارة عادلة ومنظمة، وكذلك تهيئة السبل لاستيطاننا ولتجارتنا عن طريق استتباب للأمن العام، وحماية كل المصالح الشرعية وزيادة الرخاء لدى الأهالي "، وبتعريف آخر المكاتب العربية "هي همزة وصل بين الجنس الأوروبي الذين استقر في الجرائر

[1] – عمار برحوش، المرجع السابق، ص 129.

*– ولد في 1773 وتوفى 1846، باريس صار حاكما عاما للجزائر في 1838 ساهم في احتلال كل من المدية وملیانة وبذلك تحولتا هذه الأخيرة إلى مركز إستطانى هاما . انظر كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 124.

**– ولد في 1784 صار حاكما عالما للجزائر بين 1840 – 1847، حصل على لقب مارشال فرنسا 1843، توفى 1849 . انظر: كمال بن صحراوى، المرجع السابق، ص 62.

[2] – الغالي غربى: المرجع السابق، ص ص 212 – 213.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900**، ج1، دار الغرب الإسلام، بيروت، لبنان،ط1، 1992، ص61.

[4] – الغالي غربي: المرجع السابق، ص 213.

[5] – عمارعمورة: **الموجز فى تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، ط1، 2002، ص128.

منذ 1830م وبين الأهالي الذي سكن ولا يزال يسكن هذا البلد"[1]، حسب التنظيم الجديد للمكاتب العربية التابعة للجيش الفرنسي، فإن إدارتها تكون على مستوى القادة العسكرية، وتتشكل المكاتب العربية في كل مقاطعة أو عمالة جزائرية من مدير وضابط مسؤول عن الصحة وضابط مسؤول عن دفع المكافآت المالية، مترجمان وخوجة وكيل الضياف وحاجبان (الشاوش)[2].

ب- التنظيم (التقسيم) الإداري 1830 - 1871م .

عرفت الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1830 - 1870م مرحلة تذبذب حيث لم يستقر الوضع الإدارى على نهج معين، بعد ثورة 1848م في فرنسا حدث تغيير إداري هام في الجزائر، فالحكم ظل عسكري على العموم ولكن الدستور الجديد نص على أن الجزائر[3] أصبحت رسميا موجب المادة 109 منه مقاطعة من المقاطعات الفرنسية[4]، كما تقرر إنشاء ثلاثة مقاطعات بالجزائر (الجزائر، وهران، قسنطينة) وفي هذه المقاطعات توجد الأراضي التي تخضع للحكم المدنى، وأراضى تخضع للحكم العسكري وأراضى مختلطة [5]، ولم يعرف هذا التنظيم الجديد تجسيد حقيقيا إلا بعد إستقالة بيجو 1847م، وبعدما إستفاد المستوطنون من الثورة الفرنسية أقرت التجسيد الفعلي للنظام المدني، وتطبيق نفس النظام السياسي والإداري الموجود في فرنسا، وفى سنة 1862م أستبدل نظام المقاطعات الإدارية بنظام العمالات هو نظام نفسه المعمول به في فرنسا، ولكن عامل العمالة ظل خاضعا لسلطة وزير الحربية، كما أن علاقاته بالحاكم العام لم تكن واضحة المعالم، وفى كل عمالة كان يوجد مجلس تنفيذي إداري مسؤول

---

[1] - عبد الحميد زوزو: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1900م**، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، الجزائر، 2009، ص 177.

[2] - عمار برحوش: المرجع السابق، ص 130.

[3] - أبو القاسم سعد الله: **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830 - 1962**، دار الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص ص 66-68.

[4] - عمارة عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 - الجزائر عامة**-،ج،1، دار المعرفة، بابا الوادى، الجزائر، 2006، ص 295.

[5] - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 130.

عن أملاك الحكومة والشؤون الإدارية، يتكون من رئيس المقاطعة وثلاث أعضاء وكذا مجلس عام منتخب ويعتبر بمثابة برلمان مصغر خاص بالمستوطنين في العمالة ولا يمثل فيه الأهالي إلا نسبة ضئيلة معينة[1]، فيما يخص البلديات الخاضعة للنظام المدني فقد مر تنظيم الإدارة المحلية بعدة مراحل إلى أن استقر الرأي على أسلوب موعد للعمل، وفي عام 1833م تغيرت الأمور بعد الاقتراحات التي قدمتها لجنة التحقيق البرلمانية وخاصة بإقامة نظام جديد للبلديات بالجزائر، وبناء عليه قررت الحكومة الفرنسية في مطلع شهر سبتمبر عام 1834 م أن نشئ بلديات في الجزائر وهران عناية بجاية ومستغانم كلها تخضع للمسؤول الإداري، في العادة كان يتكون المجلس البلدي من رئيس بلدية ونواب له ينتمون إلى فئات مثل فرنسا ومسلمين جزائريين وإسرائيليين، تتمثل اختصاصات مجلس البلدية في الاهتمام بالحالة المدنية والشرطة البلدية ودراسة ميزانية الإدارة المحلية [2]، قد أقرت الحكومة الفرنسية بعد ثورة 1848م أسلوب الانتخابات بدل التعبين، لكن الجيش كان يتدخل لتزوير الانتخابات وفي ديسمبر 1866م قرر نابليون* الثالث تغيير أسلوب الانتخابات وأصبح يقوم بتعين رئيس البلدية ونوابه في حين يقوم رئيس العمالة بتعيين بقية أعضاء المجلس البلدي [3]، إلا أن التنظيم الجديد الذي أتى به نابليون الثالث 1866م غير مجرى الأمور بالنسبة للبلديات في الجزائر، فقد قرر أن يقوم رئيس الدولة (الإمبراطور) بتعين رئيس البلدية ونوابه في حين يقوم رئيس المقاطعة والعمالة بتعيين بقية أعضاء المجلس البلدي لمدة5 سنوات [4].

[1] – عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 102.

[2] – عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 134.

*شارل لويس نابليون بونابرت ولد سنة 1808م، أنتخب كرئيس للجمهورية الفرنسية الثانية توفي عام 1873م، انظر: يحيى بوعزيز: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص38.

[3] – عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 103.

[4] – عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 135.

وخلال سنتى 1866 و1868م وضعت الأسس النهائية للإدارة البلدية في الجزائر وأنشئت ثلاثة أنواع من البلديات[1].

- **بلديات كاملة السلطة (الصلاحيات):** أنشئت بموجب مراسيم صدرت عام1848م وكان عددها عندئذ ثمانية، وقد اقتصر وجودها على المناطق التى ضمت كثافة أوروبيين معتبرة، وطبقت فيها القوانين السارية في فرنسا، بلغ عددها 96 بلدية عام 1869م، وبلغ عدد البلديات كاملة السلطة 126 بلدية سنة 1873 إلى 249 بلدية[2].
- **البلديات المختلطة:** تأسست وفق مرسوم 28 ماي 1868م ضمن نظام خاص جدا، في بداية الأمر أنشأت في المنطقة العسكرية فقط، لكن فيما بعد تمددت إلى المنطقة المدنية تشكل هذه البلديات المختلطة نوعا من المؤسسة الانتقالية ما بين الإدارة العسكرية والنظام البلدي كامل الصلاحيات، تلعب هذه الأخيرة دورا جد هام في منظومة السياسية الاستعمارية لتحقيق ما يعرف بالإدماج التدريجي[3].

كانت هذه البلديات في البداية تحت الرقابة المباشرة لضباط عسكريين، ثم جعل على رأسها منذ عام 1871م متصرفون إداريون فرنسيون، حيث كانوا يضطلعون بمهام رئيس البلدية[4].

- **البلدية الشعبية والبلدية الأهلية:** هي عبارة عن تجمع لمدة دواوير تحكمها بواسطة قائد الشعبية العسكرية (كرئيس بلدية)، وضباط الدائرة العسكرية (كنواب الرئيس) وشيوخ القبائل التي أنشئت عقب تنفيذ قانون سيناتوس 1863م (كأعضاء في المجلس البلدي الفرعي) وقد أوجدت الإدارة مجلسين لتسيير هذا النوع من البلديات المجالس الشعبية يضم قائد الشعبية وقائد الدوائر العسكرية وضباط المكاتب العربية وأعيان القبائل

[1]– ياسر فركوس: **إدارة وتقسيم مدن الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي،" قالمة أنموذجا"**، مجلة هيرودوت للعلوم إنسانية والإجتماعية، مجلد 6 ،ع2 ، جامعة قالمة ، الجزائر، 2022 ، ص7.

[2] – بشير بلاح: المرجع السابق، ص 228.

[3] – عثمان زقب: نظام **البلديات في الجزائر خلال ق 19**، مجلة قبس للدراسات إنسانية والاجتماعية، مجلد5، ع2، الوادي، 2021 ، ص24.

[4] – بشير بلاح: المرجع السابق،ص 229.

(مجلس الجماعة المتكون ما بين 8و12عضو والذي يرأسه الشيخ أو القائد)[1]،هذا التضييق الإداري وسحب الصلاحيات من الشيوخ القبائل (الأعيان) هو الذي جعل للزعامات المحلية تفقد مكانتها الاجتماعية.

في أحقان الطريقة الرحمانية لتنظيم ثورة شاملة تستعيد بها نفوذها المسلوب.

ج- القرارات والقوانين والمراسيم الصادرة ما بين 1830 - 1871م.

بمجرد دخول الفرنسيين إلى أرض الجزائر أصدروا مجموعة من القوانين الجائرة تهدف كلها إلى التمييز العنصري والسيطرة على الشعب الجزائري[2]، وإرهاب الشعب وإدماجهم مع فرنسا ومن أهم القرارات والقوانين والمراسيم التي عملت على إصدارها نذكر[3]:

- قرار 8 سبتمبر 1830م: أصدره كلوزيل* يستهدف حجز أملاك العثمانيين وأملاك أوقاف مكة والمدينة وإلحاقها بمصلحة أملاك الدولة وحدد هذا القرار مهلة 3 أيام لعملية استظهار وإثبات الملكية.
- قرار 7 ديسمبر 1830: أصدره أيضا كلوزيل يضم كل الأملاك الدينية[4] .
- مرسوم 22 جويلية 1834م: أصدرت المملكة مرسوما ضمت بموجبه الجزائر إلى فرنسا وأصبحت تسير بواسطة الأوامر المكية وعينت عليها حاكما عاما عسكريا يديرها[5]

---

[1]- ياسر فركوس: المرجع السابق، ص8.

[2] - عمار عمورة ،: **الجزائر بواية التاريخ**، ج1،المرجع السابق، ص 214.

[3]- بشير بلاح: المرجع السابق، ص 231.

*- ولد 1772 تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية في إسبانيا، كان من أنصار نابليون بونابارت وعين مفتشا عامل السلاح المشاة، خلفاقي الجزائر د يبورمون 1830 توفي 1848 أنظر: كمال بن صحراوي، **معجم المقاومة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 144.

[4] - عزيز خيثر: **السياسة العقارية الفرنسية بالجزائر في ق19**، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية ، م 2، ع 4، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ،الجزائر، ديسمبر 2006، ص ص 181 - 182.

[5] - عمار عمورة: **الموجز فى تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 128.

- قانون 27 ديسمبر 1836م: بموجبه منح المستوطنين 4 هكتار لكل شخص وفي بعض الحالات منحت ثلاثة حصص لنفس الشخص، وإجباره بأعمال فلاحة الأرض وبعد مرور 3 سنوات يتحصلون على عقد ملكية.
- قانون 31 أكتوبر 1838: بموجبه أصبحت فرنسا تقسم الأملاك الوقفية إلى ثلاثة أقسام (أملاك الدولة، الأملاك المستعمرة، الأملاك المحتجزة).
- قانون 1845م: أعلنه المارشال بيجو ينص على مصادرة أراضي الجزائريين الذين شاركوا في المقاومة ضد فرنسا أو على الموالين منها.
- . قانون 15 جوان 1855: طبق على الملكيات بقبيلة أولاد ميمون سواء الملكية العامة أو الملكية الخاصة.
- قانون29 ماي 1861: بموجبه تمت مصادرة 61 ألفا هكتار من الأراضي ووزعت على بعض قواعد الحملة الفرنسية[1].
- مرسوم 04 أكتوبر 1870م: الذي منح المستوطنين 6 نواب في الجمعية الوطنية الفرنسية وهو عدد يفوق ما يخولهم إياه قانون انتخابات.
- مرسوم 8 أكتوبر 1870م: القاضي بإخضاع كافة القبائل القاطنة في مناطق الاستيطان للسلطة المدنية أي السلطة المستوطنين [2].
- مرسوم 31 مارس 1871م: جاء هذا المرسوم بعد ثورة المقراني ويقضي بمصادرة جميع أملاك الثائرين ضد الاحتلال مهما كانت صفة هذه الأملاك، ويعتبر هذا المرسوم مكمل لمرسوم 31 اكتوبر1845م [3].

[1] – أمال شوابية: **السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1863 1900م**، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة 8 ماى1945، قالمة، 2024 2025، ص 10-11-12.

[2] – بشير بلاح: المرجع السابق، ص 231.

[3] –عزيز خيثر: المرجع السابق، ص181 182.

- – قانون كريميو 24 أكتوبر 1870م: أصدر من قبل حكومة الدفاع الوطني بباريس ونص على تجنس جماعي ليهود الجزائر بالجنسية الفرنسية[1].

قانون سناتوس كونسيلت 1865 أنموذجا

أثناء زيارة نابليون الثالث للمرة الثانية للجزائر في شهر ماي 1865م قال للأهالى: – "بأن فرنسا لم تأت للقضاء على جنسية شعب ولكن أرغب في تحسين مستواكم المعيشي ومشاركتكم في الحياة السياسية لبلدكم" – وبأمر منه صدر يوم 14 جويلية 1865م قانون سيناتوس كونسيلت والذي سمح بموجبه للجزائريين الحصول على الجنسية الفرنسية مع الاحتفاظ بأحوالهم ا، يتضمن قرار مجلس الشيوخ سبعة مواد وأهمها الأول والثاني، المادة الأولى تعلن أن القبائل الجزائر مالكة لأراضي التي تتمتع بها بصفة دائمة وتقليدية، مهما كانت صفة التمتع، كل العقود والتقسيمات وتوزيع الأراضي التي حصلت بين الدولة والأهالي بالنسبة لملكية الأرض هي مؤكدة وتبقى على تلك الصفة المادة الثانية سيتم بصفة إدارية وفي أقرب الآجال تحديد مناطق القبائل، وتوزيعها بين مختلف الدواوير لكل قبيلة في التل وفي أراضى الفلاحة الأخرى، بأراض يجب أن تبقى على صفة الأملاك البلدية، تأسيس الملكية الفردية بين أعضاء هذه الدواوير في كل مكان يكون فيه هذا الإجراء ممكنا ومناسبا[2].

يمكن تقسيم أهداف هذا القانون إلى أهدافا ظاهرية معلنة وأهداف باطنية خفية سعت الإدارة الاستعمارية لتحقيقها.

أهداف الظاهرية المعلنة: طمأنة الأهالي بالحفاظ على ملكيتهم ودعمها وتعزيزها وذلك بعد شعورهم بالخطر المتزايد من جراء عمليات الحصر وانتزاع الأراضي، تنظيم الملكية العقارية ووضع حد لحالة الغموض التي كانت تكتنفها، والعمل على ضمان حقوق الأفراد والقبائل

[1] – بشير بلاح: المرجع السابق، ص 232.

[2] –محفوظ قداش: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 1951م**، تر محمد المعراجي، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، روبية، الجزائر، 2018، ص ص164 165.

بتحديد الملكية وتوثيقها بسندات رسمية، حتى يسهل لهم التصرف في أملاكهم التوقف عن توزيع القطع الأرضية بالمجان للمستوطنين نظرا للانعكاساتها على الأهالي.

الأهداف الخفية: إضعاف المقاومة والحد من قوتها وذلك لن يكون إلا بإضعاف القبائل والقضاء على أقوى الروابط التي كانت تجمعهم، وهي رابطة الأرض وتحويلهم بمجرد مجموعات سكانية ضعيفة غير متجانسة، العمل على فرنسة الأرض ومعرفة الوعاء العقاري الحقيقي الموجود، مع فرض ضرائب عالية، تهدئة المجتمع الجزائري وامتصاص غضبه من أجل إتاحة الفرصة لتوطيد الوجود الفرنسي بالجزائر[1]، من أبرز النتائج المباشرة المترتبة عن تطبيق هذا القانون هي بيع أملاك الأهالي، إنشاء محيطات استعمارية جديدة خلقت مشاكل عويصة للسكان، وتوسيع دومين الدولة داخل مجال الأراضي السابقة للقبائل، كما تم عرض العديد من الأملاك التي صنفت ضمن الأملاك الجماعية (العرش) للبيع، انتزعت العديد من الأراضي بحجة المنفعة العامة لإنشاء الطرقات والسكك الحديدية وغيرها [2].

ثانيا: سياسة فرنسا في الجزائر.

أ- **التهجير والإستطان:** لم يتوقف الاستعمار الفرنسي من مواصلة سياسته الجائرة اتجاه الجزائريين بتفقيرهم ومصادرة أراضيهم بواسطة قوانين ومنحها للمعمرون الأوروبيين [3]ومنذ احتلال فرنسا الجزائر اعتبرت نفسها هي وريثة لدولة الجزائر، فاستولت على كل ما كان ملك الجزائريين من أراضي وعقارات وعملات والسفن والثكنات العسكرية، إضافة إلى ذلك أملاك أصحاب السلطة والنفوذ في الدولة كالبايات والوزراء وغيرهم، وأخذت تتصرف فيهم تصرف مطلق، وبعدها أصبحت تملك موارد ضخمة تعرضها على الأوروبيين، كما تشجع على الهجرة والإستطان بتوجيه نداءات إلى الأوروبيين ترغيبا لهم في التوجه إلى الجزائر، وبعدها أخذت

---

[1] – عبد الكريم حرمة: **القوانين العقارية الفرنسية فى الجزائر ودورها في تسهيل مصادرة الأراضي وتشجيع الحركة الإستيطانية "قانون سيناتوس كونسيلت نموذجا"** ، مقال دورية، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، 2023، ص 129.

[2]– المرجع نفسه، ص172.

[3]– عمار عمورة، المرجع السابق، ص 283.

أفواج المهاجرين تتوالى على الجزائر[1] ونشطت حركة الهجرة بعدئذ حيث تقرر تهجير مائة ألف أوروبي، اعتمد المجلس الوطني الفرنسي مبلغ خمسين مليون فرنك لإنشاء مراكز إستطانية ومستعمرات أوروبية[2] قد وجدت فرنسا في تهجير مواطنين فرنسيين إلى الجزائر، وثبتهم بها حل للتخلص من مشاكلها الخطيرة بذلك فتحت باب الهجرة والإستطان إلى الجزائر وأخذت نروج لهما[3] من الملاحظ أن معظم المهاجرين كانوا من الفقراء والبطالين ومنذ ثورة 1848م في فرنسا قامت الحكومة الفرنسية (الجمهورية الثانية)، بنفي أعدادا من المعارضين السياسيين لها إلى الجزائر لتشفيلهم في شؤون الجزائر كمهاجرين[4] وتم تخصيص الأراضي للمهاجرين بالإضافة إلى المنازل والحيوانات والآلات[5] قامت أيضا فرنسا بإنشاء 42 مركز إستطاني لهم جديد أنشأ دفعة واحدة، وتوفير الخدمات الضرورية للمهاجرين وضمت لهم التسهيلات، أما فيما يخص المواد الاستهلاكية والمؤن الغذائية فأسعارها تتطابق مع نفس الأسعار لذات المواد الموجودة في فرنسا [6].

فلمدة 3 سنوات لا يدفع المهاجر الضرائب ولا برد سلفة نقدية كما يجد الطرقات ممهدة والحماية من الاعتداءات عليه [7]،عندما عين كلوزيل حاكما على الجزائر نشط في تطبيق سياسة الإستيطان الحر والرسمي [8]، فحصل بسعر رخيص على أملاك واسعة، حاول أن يجعل من متيجة مستقرا للتسول في أوروبا فقدمت من اسبانيا ومالطة وإيطاليا قوارب تحمل الفقراء

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830 – 1962م**، المرجع السابق، ص 78–77.

[2]– بسام العسلي: **محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية**، دار النفائس للطباعة والنشر التوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1982، ص 72.

[3] – عدة بن داهة: **الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر1830– 1962**، ج1، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة (الجزائر)، 2013، ص 148.

[4] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 79.

[5] – بسام العسلي: المرجع السابق ص 72.

[6] – عدة بن داهة: المرجع السابق، ص 154.

[7]– أبو القاسم سعد الله: **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير (1630 –1962)**، المرجع سابق، ص 80.

[8]– يحيى بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م**، المرجع السابق، ص8.

والصعاليك، زد على ذلك إنه أدخل إلى البلاد رسميا عمال ومهاجرين ألمان وسويسريون[1] وسيطروا على كل الأراضي والمباني والقرى والغابات بشكل فوضوي، بعد أن طردوا منها سكانها وأرغموهم على النزوح، وأنشأ قرية بوفريك غرب مدينة الجزائر واخذ يوزع الأراضي والآلات والحيوانات مجانا على المستوطنين الأوروبيين الجدد، لتشجيعهم للبقاء والاستقرار في الجزائر[2].

كانت النتائج الأولى زهيدة[3]،ولم تصادف هذه السياسة نجاحا كبيرا[4]،عرفت مسألة الإستطان والاستعمار في عهد حكم بيجو نمو كبيرا، تم جلب العديد من المهاجرين بواسطة الإشهار الذي تقوم به فرنسا في بلادها[5]، إلا أن بيجو لم يكن راضي على الوضع في الميدان على حملة الجزائر التي عارضها في الأول، إذ صرح سنة 1836 إلى صديقه تيار – إنها غلطة لكي لا أقول أكثر –" لأنه هذا الأخير كان لابد بالقيام بعمليات عسكرية واسعة ذات طابع إستيطاني محض [6]، وصمم الجنرال بيجو على استعمار الجزائر بالبندقية والمحراث معا فأخذ يحول الضباط والجنود إلى فلاحين ومزارعين على أساس أن الجندي أقدر على الحياة الجماعية، والدفاع عن مزرعته إذما تعرضت للخطر وإقطاعهم أراضى، وأقام حوالي 7 قرى نموذجية للإستطان على شكل مزارع جماعية[7]، وفى سنة 1844م التي ابتكرت أسلوب نزع الملكية لعدم زراعة الأرض وحاولت أيضا إدخال شيء من التنظيم على النظام العقاري[8]، وفي 1845م أصدر أمرا بالاستيلاء على أراضي القبائل التي تعادي الفرنسيين، وتؤيد الأمير عبد

---

[1]– شارل روبير أجبرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر عيسى عصفور، منشورات عويدان، بيروت، ط1، 1982، ص ص 41 – 42.

[2] – يحيى بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954**، المرجع السابق ص 9.

[3]– شارل روبر أجبرون: المرجع السابق، ص41.

[4]– يحيى بوعزيز: **سياسة التسلط للإستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م**، المرجع السابق، ص9.

[5] – محفوظ قداش: **جزائر الجزائريين بين تاريخ الجزائر 1830 – 1954**، المرجع السابق، ص159.

[6] – بوعزة بوضرساية: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال ق 19م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ص216.

[7] – يحيي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م**، المرجع السابق، ص 9.

[8] – شارل روبير أجرون: المرجع السابق، ص 43.

القادر وبموجبة استولت الإدارة الاستعمارية على حوالي نصف مليون هكتار في جهات كثيرة من البلاد[1]، وأحصى في نهاية عهد يجو تواجد 100 ألف مستوطن أوروبي موزعين حسب الجنسيات (43.5% فرنسيين، 28% اسبان، 8% مالطيين، 8% إيطاليين) والباقي من جنسيات مختلفة[2]، وفي عهد الجمهورية الثانية وخاصة 1848م و1850م استقبلت الجزائر مواكب من المهاجرين تحميل مراكز الإستطان[3]، وفي عام 1851م بلغت أعداد المستوطنات مائه وستة وثلاثين، قد عملت الإدارة الفرنسية على تشجيع الإستطان الرأسمالي، وهو ما أعطى للإستطان شكلا واسعا على الرغم مما قدمته الإدارة من امتيازات وتشجيع فإن المستوطنين ظلوا يطالبون بامتيازات أكبر[4].

ب- الإدماج

لم يرض الأوروبيون ولم يقنعوا بما تم تطبيقه من سياسة استعمارية، في إطار الهجرة والاستيطان فانطلقوا لشن الحملات الصحافية ضد السلطة العسكرية والمكاتب العربية مع المطالبة بدمج الجزائر سياسيا في إطار نظام مدني، وبطرد الجزائريين من أراضيهم وتشجيع بيعها للمستوطنين[5]، فقام نابليون الثالث بانشاء مرسوم 1858م وزارة الجزائر والمستعمرات ووضع على رأسها أبن عمه جيروم* الذي اقتنع بأن الإدماج هو الذي يغير العلاقات الاجتماعية، التي مازالت أساس المجتمع الجزائري كما أن الإدماج في رأيه وسيلة للقضاء على الوطنية المسلحة للجزائريين ضد المعمرين والاستعمار[6]، وصمم جيروم على تطبيق القوانين الفرنسية بحذافيرها في الجزائر التي لم يعرفها أصلا، أستحدث ستة مناطق مدينة

---

[1]- يحيى بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعمارية**، المرجع السابق، ص9.

[2] - عبد الله مقلاتي: **الموجز فى تاريخ الجزائر المعاصر -1830 - 1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر،2014 ص109.

[3] - محفوظ قداش: المرجع السابق ص 159.

[4] - عبد الله مقلاتي: **الموجز في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1914** م، المرجع السابق، ص ص 109-110.

[5] - بسام العسلى: المرجع السابق، ص75.

[6] - صالح عباد: **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870 - 1900** - (د م ج)، بن عكنون (الجزائر)1984، ص 21.

فرعية جديدة في المنطقة المدنية[1]، قام بإلغاء النظام العسكري وإلغاء منصب الحاكم العام، النظام الذي عرفته الجزائر منه 1830م كما صدر عن الإمبراطور مرسوم بإحداث منصب القائد الأعلى القوات البحرية والبرية، وتعبين ماكماهون* عليه[2]، فى عام 1859م خلفه شاسلولوبا ** وسار على نفس سياسته، وتجرأ فألغى القضاء الإسلامي وأرغم الأهالي على التقاضي لدى القضاء الفرنسي والمحاكم الفرنسية [3]، وكان حريصا على تحقيق رغبة الإمبراطور في دمج الجزائر وإلحاق شؤونها بالوزارات الفرنسية المعنية، تشجيع الاستعمار فيها وإرضاء مطالب الكولون والعسكريين المنادين باضطهاد الجزائريين[4]، فى عام 1860م تم إلغاء وزارة الجزائر والمستعمرات، بعدها قام نابليون الثالث بتعيين الماريشال ماكماهون حاكما جديدا للجزائر 1864م. وأثناء زيارته للجزائر للمرة الثانية 1865م [5]، قال" إن فرنسا لم تأتى لتدمير قومية شعب إنى أريد أن أزيد في رفاهيتكم وأجمعكم تشاركون أكثر فأكثر في إرادة بلدكم مثلما تنالون قسط أكبر من خيرات الحضارة " انتقد الأوضاع السائدة وكما اهتم كثيرا على الزوايا

[1] – يحيى بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعمارية**، المرجع السابق، ص 18.

*هو ابن أصفر إخوة نابليون الأول، من المعادين للكنيسة ورجال الدين من أهم. مشجعين الاستثمار الأورونى، عين وزير لوزارة الجزائر والمستعمرات، 1858م، أنظر: شارل اندرى جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار (1827 –1871)**، ج1، شركة دار الأمة، الجزائر، ط1، 2008، ص693.

[2]– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900** ،ج1، دار الغرب لإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص323.

* هو ماريشال فرنسا ودوق ماغنينتت ولد 1808، برز أسمه أثناء حربا القرم حيث أستطاع احتلال مالاكوفا وحقق عدة انتصارات في معركة ما غنينا بإيطاليا، عين حاكما على الجزائر من 1864 – 1870، وعلى الرغم من كونه ملكيا إلا أنه أصبح الرئيس الثاني أللجمهورية الفرنسية من سنة 1873 إلى 1879، توفى 1893، أنظر، بسام العسلي، مرجع سابق ص63.

**تولى الحكم خلقا لنابليون جيروم فى 1859/03/24 م، تقلد عدة مناصب أهمها وزير الحربية والمستعمرات في 1851/04/10، وقيادة السلك التشريعي، أنظر: شارل اندرى جوليان: المرجع السابق، ص 690.

[3] – يحيى بوعزيز: **سياسة التسلط**، المرجع السابق، ص 18.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية** ج1، المرجع السابق، ص 324.

[5] – بسام العسلى: المرجع السابق، ص 79.

الإسلامية هدفه من ذلك تشكيل طبقة من العملاء والجواسيس تعتمد عليهم فرنسا في تحقيق سياستها[1] .

إن سياسة فرنسا في الجزائر كانت ترمي بالضبط إلى إستعمال جميع الوسائل لتجعل من هذا الإلحاق إدماجا شرعيا، في هذا الصدد قال الدكتور بوديشون في كتابه خواطر عن الجزائر: " لا يهم فرنسا أن تحرق في سياستها الاستعمارية المقاييس الأخلاقية، وقيمها ولكن الذي يهمها قبل كل شيء هو تأسيس مستعمرة تملكها بصفة نهائية"[2] .

ج-مسألة اليهود وقانون كريميو

شكل وضع يهود الجزائر موضوعا صعبا وحساسا بالنسبة للفرنسيين، وصدرت سلسلة من التشريعات خلال هذه الفترة لتنظيم حياتهم، ومن بينها فكرة التجنيس الجماعي ليهود الجزائر، وطرحت هذه الفكرة لأول مرة بين يدي لجنة عام 1843م، التي كانت تدرس اليهودية الجزائرية وكان كريميو رئيس المجمع الديني المركزي بفرنسا (1843-1984) الداعي النشيط لتحرير اليهود[3]، واتضح بعد ذلك أن من مصلحة فرنسا ربط يهود الجزائر بها وتحويلهم إلى فرنسيين، ووجه يهود الجزائر عام 1864م مذكرة إلى مجلس السيناتوس كونسيلت بفرنسا حتى يحصلوا على حق الانتخاب والعضوية في المجالس العامة، وفيي 1865 صدر قرار من المجلس نصا على منح الجنسية الفرنسية لليهود والمسلمين معا مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية[4]، واستمرت مساعي تجنيس يهود الجزائر من الطرفين الجزائري والفرنسي، وأثناء زيارات نابليون الثالث إلى الجزائريين. 1860م - 1865 كرر اليهود طلبهم بخصوص إدماجهم في المتجمع الفرنسي[5] .

---

[1] - المرجع نفسه، ص 79.

[2]- فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكررحال، نقح تر: عبد العزيز بوباكير، دار القضية للنشر،سعيد وحمدين، حيدرة الجزائر 2005ص 43.

[3] - معوشي أمال: **يهود الجزائر والإحتلال الفرنسي 180 - 1980**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص196.

[4] - بسام العسلي: المرجع السابق، ص 84.

[5] - معوشى آمال، المرجع السابق، ص 201.

حتى ما أتيحت له الفرصة وبعد سقوط نابليون الثالث استغل الظروف الصعبة التي تمر بها فرنسا آنذاك[1]، وفي يوم 24 أكتوبر 1870م صدر قرار تجنيس اليهود الجماعي لتكثير العنصر الأوروبي، وكان عددهم حوالي 38 ألف شخص، وبذل كرتميو اليهودي جهودا كبيرة لتحقيق هذا المشروع[2]، وهو قانون صدر باسم – أدولف كريميو – ضم قرار تجنيس اليهود في الجزائر بشكل جماعي دون استشارتهم وإدخال المحالفين في القضاء وهو قرار كان وليد جهود كثيرة ومراحل تحضير مهد لها أدولف نفسه، ومن ضمن الأحكام التي نص عليها القرار، إقامة نظام مدني في الجزائر يهدف إلى إلحاق هذا البلد العربي الأمازيغي الأفريقي بفرنسا، تعيين حاكم عام مدني للجزائر تابع لوزارة الداخلية الفرنسية يعوض الحاكم العام الفرنسي للجزائر الذي كان تابعا لوزارة الحربية الفرنسية[3] .

تجنيس اليهود الجزائر بصورة جماعية وإخبارية بالجنسية الفرنسية، وكان عددهم آنذاك يزيد عن ثلاثين ألفا فرد يهودي، [4] وترتب عن هذا القانون أو المرسوم جملة من العواقب التي تتمثل في ازدياد عدد الفرنسيين بالجزائر، وارتقاء الأوضاع العامة لليهود، وزيادة نفوذهم بداية التغريب الواسع ليعود الجزائر واندلاع مقاومة المقراني احتجاجا على استعلاء اليهود[5].

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والدينية.

أ- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

1- الكوارث الطبيعية: تعرضت الجزائر خلال عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية إلى أحداث مؤلمة، ذلك راجع لسياسة التي انتهجتها فرنسا اتجاه الجزائريون، بعدها توالت النكبات والكوارث الطبيعية على البلاد مما حول الجزائريون إلى طبقة محرومة وبائسة، جعلتهم أحيانا يلتجئون

[1] – بسام العسلي: المرجع السابق ص 75.

[2] – يحيى بوعزيز: **سياسة التسلط**، المرجع السابق، ص 28.

[3] – شيخ فطيمة: **قانون كريميو 24 أكتوبر 1870م أو تجنيس اليهود الاختيارات الصعبة في ظل الهيمنة الإستعمارية، الحوار المتوسطي (15-16)**، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2027، ص22.

[4] – مزيان وشن: **مجانة عاصمة إمارة المقرانيين ثلاثة قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري ق 16 19م**، دار الكتاب العربي، العناصر، الجزائر،2005، ص111.

[5] – بشير بلاح: المرجع السابق، ص232.

إلى العنف كوسيلة لمواجهة تلك السياسة [1]، إن العمليات العسكرية التي شنها الجيش الفرنسي أدت إلى فقدان السكان لإستقلالهم السياسي وتدمير إنتاجهم الزراعي وثروتهم الحيوانية بالإضافة إلى تخريب صناعتهم والقضاء على أسواقهم التجارية[2]، ولكن سرعان ما فاجأتهم وتوالت عليهم النكبات والكوارث الطبيعية كالجراد والزلزال والجفاف والأوبئة [3].

- **الجراد:** تعرت الجزائر لغزو أسراب الجراد في عام 1864م، وأخذ هذا الغزو شكلا خطيرا مع بداية عام 1866م الذي كان يدعى بعام الجراد[4]، كان الجراد المهاجر يغطي كل سماء الجزائر أول هجوم كان جنوب مقاطعة الجزائر بين متليلي ثم غرداية في جانفي وفيفري في الحضنة بالخصوص في بوسعادة، ثم جنوب مقاطعة وهران، كما يعتبر هذا الهجوم هجوم ضخم جدا،[5] قامت بالتهام كل ما وجدته من الخضار والثمار، فقد الناس إنتاجيهم وتعرضوا لضائقة مادية شديدة كان أكبر المتضررين هم الجزائريين أما الأوروبيين فكانت الأزمة خفيفة عليهم، لتوفير وسائل الوقاية لديهم والإمكانيات المادية الأخرى [6]، واستمرت بعد ذلك هجومات الجراد في كل عام [7]، في عامي 1869 و1870م عاد الجراد للهجوم على البلاد وخاصة بمنطقة حكم المقراني بمجانة* التي أتلف فيها المحاصيل الفلاحين، فزاد من بؤسهم وهذا ما دفع المقراني إلى أخذ قروض ليساعد لها الفلاحين[8] .

---

[1] – يحيى بوعزيز: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ص 162.

[2] – بسام العسلى: المرجع السابق، ص 99.

[3] – يحيى بوعزيز: **كفاح الجزائر**، المرجع السابق، 162.

[4] – بسام العسلي: المرجع السابق، ص 99-100.

[5] – الجيلالي صارى: **الكارثة الديمغرافية 1867 – 1868م**، تر: عمر المعارجي، الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2008 ، ص 225.

[6] – يحي بوعزيز: **كفاح الجزائر**، المرجع السابق، ص 163.

[7] – بسام العسلي: المرجع السابق ص 100.

[8] – يحيى بوعزيز: **كفاح الجزائر**، المرجع السابق، ص 163.

- **الزلزال:** بينما كان الأهالي يعانون من محنة الجراد حدث زلزال في البليدة وقرى متيجة مطلع 1867 م[1]، لقد كان زلزال 2 جانفي 1867م من أخطر الزلازل التي شهدتها متيجة في الفرن 19 ويروي لنا الأب بيزري في كتابة تاريخ الكوارث في الجزائر أن الزلزال خلف عدد كبير من ضحايا وسط سكان متيجة، ووصف الزلزال بالكارثة وأنه أدى لحدوث كارثة ديمغرافية[2]

2- الأمراض والأوبئة: لم يتفاجأ الجزائريون بالحملة الفرنسية على شواطئهم مثل ما تفاجؤوا بالأمراض والأوبئة التي رافقت وتزامنت هذه الفترة، من بين الأمراض التي ظهرت وتسببت في خلل صحي رهيب **في** البلاد نجد[3]:

أ- الكوليرا: فقد ظهر مرض الكوليرا عام 1866 م شكل محدود اشتد خطره عام 1867م[4] وكانوا المصابين هم القادمين من الموانئ الفرنسية، فالمستشفيات والثكنات والسجون هي التي تكون مصدر انتشار الوباء[5]، كما انتشر في الجزائر بسبب المسافرين الذين قدموا من الخارج وعانوا منه الجزائريون لانعدام وسائل الوقاية الصحية لديهم، بالإضافة إلى سوء حالتهم الاقتصادية عدم اهتمام السلطات الفرنسية بمقاومته إلا في أوساط الأوروبيين الذين حالتهم الاقتصادية حسنة، والوقاية الصحية متوفرة لديهم[6] .

ب- التيفوس: أنتشر مرضا التيفوس فأخذ الجزائريون يموتون بالجملة في القرى والطرقات العامة، مما أرغم السلطات الفرنسية على تسخير السكان لحفر الخنادق العميقة لدفن الموتى وذكر أن عدد الضحايا من المواطنين الجزائريين هو مما يصعب تقديره، ان الذين ماتوا خلال

---

[1] – بسام العسلي: المرجع السابق، ص100.

[2] – عبد الحفيظ قبايلي: **الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة وأثرها على الواقع السكاني في متيجة خلال نصف من ق19**، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، ع 05، جامعة باجي مختار، (الجزائر)2016، ص140.

[3] – عبد الرحمان التونسي: **الوضع الصحي والطبي في الجزائر 1830 – 1870م – (العهد العسكري)**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مجلد3،ع 1، جامعة خميس مليانة ، الجزائر،2021، ص 141.

[4] – يحيى بوعزيز: **كفاح الجزائر**، المرجع السابق، ص 164.

[5]– الجبلالى صارى: المرجع السابق، ص191.

[6] – يحيى بوعزيز: **كفاح الجزائر**، المرجع السابق، ص 164.

شهرين فقط قد وصل إلى مائتي وخمسين ألف[1]، كما أشار الدكتور فيتال في عدد من رسائله إلى ما كان يعانيه الجزائريون من ذلك فقال في رسالة 9جويلية 1867م: " أنه لم تبقى إلى الأشياء المحزنة مائلة أمام الأعين كالعطش والجوع والتعاسة والأمراض والأهالي يموتون بالجملة في السمندو والعلمة وعدة جهات أخرى[2] " لقد عبر الحاج أحمد باي عن حالة الجزائر في تلك الفترة في مذكرته: " لقد بلغت الوفيات في جميع القبائل درجة جعلتنا نعتقد أنا عزرائيل ناقم عن بلدنا[3] ".

3- المجاعة والفقر: قد عرفت الجزائر المجاعة في أواخر الستينات من القرن 19، كانت أكثر خطورة من حيث نتائجها الديمغرافية وتداعياتها السلبية، هو ما دفع المؤرخ الفرنسي المعروف شارل روبير آجرون إلى اعتبارها: "الكارثة الأكثر ضخامة في تاريخ الجزائر" [4] كما تعرضت الجزائر إلى القحط والجفاف منذ عام 1865م، وأستمر ثلاث سنوات إلى غاية 1867م أدى إلى قلة مياه الشرب والسقي وجفاف الينابيع في الصيف، اشتداد البرد في الشتاء فيبست الحشائش وماتت المواشي خاصة في الهضاب العليا، ثم قلت المحصولات الزراعية والغذائية[5] بعدها تفشت من جراء ذلك المجاعة في الجزائر، أخذوا الناس يطلقون على تلك الفترة عام الشر[6].

قام الدكتور فيتام بإرسال رسالة إلى أوربان في25 جوان 1867 م يصف الحالة التي كان فيها الشعب الجزائري يقول: "إن الوضع جد خطير ومأساوي ونتج عنه تصاعد المجاعة

---

[1] – بسام العسلي: المرجع السابق، ص 100.

[2] – يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 164.

[3] –أحمد باي: **مذكرات الحاج أحمد باي**، تق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص 39.

[4] – رمضان بورغدة: **أضواء عديدة على المجاعة وتداعياته على المجتمع الجزائري في أواخر الستينات من ق 19 ،الحوار الفكري**، جامعة قالمة ،(الجزائر)، ص 136.

[5] – يحيى بوعزيز: **الكفاح الجزائر**، المرجع السابق، ص164.

[6] – رمضان بورغدة: المرجع السابق، ص 137.

وموت الفلاحين بسبب الجوع، وذلك لارتفاع أسعار الحبوب التي بلغنا أقصى حدودها" [1] وفي ظل هذه الظروف والأحداث التي كانت تمر بها الجزائر، نجد أن اليهود تسعى إلى لاستغلال المجاعة لتنمية ثرواتهم وأرباحهم عن طريق الفروض، التي كانوا يقدمونها للمنكوبين بفوائد فاحشة، مما يجعل الكثيرين من الجزائريين يفقدون في نهاية الأمر أملاكهم، ويتحولون إلى عمال بالخماسة[2] ، قد زادت الأزمة الاقتصادية حدة عندما رفض بنك الجزائر تقديم تسبيقات لجمع المحصولات، كما كان معتادا واستعجل الدائنون في استعادة قروعهم خاصة المقراني لكن المدنيين كانوا عاجزون عن الدفع[3]، لكن هذا لم يمنع الباشاغا المقراني من مساعدة الفلاحين الذي أستنفذ مخازنه، ورهن أملاكه مقابل قروض من البنوك والسماسرة مقابل شراء البذور لاستئناف الموسم الفلاحي 1868 – 1869[4].

ب- الأوضاع الدينية: إن المؤسسات الدينية بكل أنواعها كانت تقوم على قواعد رسخت بموجبها ذلك الترابط الفطري بين أفراد المجتمع الجزائري في التضامن والتآخي باسم الدين، وبعدها ازدهرت هذه المؤسسات وأرتفع عددها، وهذا ما لم يكن يرضي به الاستعمار[5]، بحيث لم يكتفي احتلال الأراضي الجزائريين بل عملوا على تغيير مظاهر المجتمع الإسلامي، لتثبيت جذورهم وجعل الجزائر تابعة لفرنسا، ذلك من خلال القضاء على مؤسساته الإسلامية وإتباع قوانين فرنسية.

1-المساجد: بدأت خطة فرنسا الاستعمارية للقضاء على الدين الإسلامي عن طريق الاعتداء على المساجد [6] ، التي تعتبر من أبرز المؤسسات الدينية التي حافظت على مقومات الشعب الجزائري كانت مركزا للجهاد ضد الاحتلال وهذا ما فعله كل من الأمير عبد القادر وكل

---

[1] – بسام العسلي: المرجع السابق، ص 101.

[2] – يحي بوعزيز: المرجع السابق ص169.

[3] – رمضان بورغدة: المرجع السابق، ص 140.

[4] – المرجع نفسه، ص 141.

[5] – بوعزة بوضرساية:، المرجع السابق، ص ص151– 152.

[6] – محمد زاهي: **وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة الإستعمارية 1830 –1870 "مساجد والزوايا مدينة الجزائر أنموذجا"**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج2،ع1،جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2019،ص.360

المجاهدين لذلك لم تغمض عين الإحتلال عليها وعمد على الاستيلاء عليها [1]، لقد ذكر ألبير دوفو في مذكرته التاريخية: أن مدينة الجزائر سنة 1830م كانت تضم 176 مبنى دينيا (منها 13 مسجدا، 109 مسجد، صغير و32 ضريحا و12 زاوية)، تناقص عددها سنة 1882م ليبلغ 47 مبنى منها (9مساجد كبيرة، 19 مسجدا صغيرا 32 ضريحا و5 زوايا)، يرجع ذلك إلى سياسة فرنسا التخريبية[2]، إن أول مسجد وقع عليه الاعتداء بالهدم الكامل هو جامع عليه السيدة وكان ذلك سنة 1830م [3]، ثم تلاه توزيع المساجد على الجيش لربط خيولهم ووضع عتادهم ومراقدهم ومستشفيات[4]، كما أن هناك مساجد حولنا إلى كنائس سبيل المثال جامع القصبة الذي أصبح كنيسة الصليب المقدس [5]، هناك مساجد أخرى تم بيعها للأوروبيين يهدموها، ليبنوا عليها منازل وحمامات، قد أستعمل بعضا منها كمخازن للحبوب وصيدليات ومسارح[6] ، ومن المساجد التي قامت السلطات الاستعمارية بتهديمها وتعطيل عملها نذكر:

- **مسجد كتشاوة:** كان هذا المساجد من بين أوائل المساجد التي ثم تحويلها إلى كنيسة ذلك بعدما أعطى الدوق دو فيغو الأمر باحتلال المسجد في 17 ديسمبر 1831م رغم المظاهرة والاعتصام الذي قام به المسلمين الجزائريين، إلا أن السلطات الفرنسية استطاعت القضاء عليها باستخدام القوة، تمكنت في 28 ديسمبر 1831م من وضع الصليب ورفع العلم الفرنسي فوق منارته[7] .

2-الزوايا: تعتبر الزوايا مراكز العلم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر، ومأوى الطرق الصوفية كما كانت أيضا مدارس وملاجئ و بيوتا للعمل الخبري، لكنها اختصت أكثر بتحفيظ

---

[1] – بوعزة بوضرساية: المرجع السابق ص 152.

[2] – محمد زاهي: المرجع السابق، ص 360.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافى 1830 -1954** ، ج5،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1998 ص10.

[4] – المرجع نفسه،ص10.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المرجع السابق،ص 82.

[6]– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق،ص10.

[7]– محمد زاهي: المرجع السابق، ص362.

القرآن وتعليم ما يستلزمه من العلوم اللغة والشريعية والتاريخية[1] ،لكن سرعان ما تعرضت الزوايا إلى نفس المصير الذي تلقته المساجد، يتمثل في هدم بعض الزوايا والاستيلاء على أملاكها وضمها ضمن صلاحيات الدولة الفرنسية، بالإضافة إلى تعرض كبار المرابطين للتضييق، وقاموا بإنشاء مدارس فرنسية للتعليم وزرع التأثير الفرنسي وفرنسة المجتمع الجزائري، سعت فرنسا أيضا إلى إتباع سياسة التفرقة بين الأعيان والمشايخ الزوايا، ذلك باستمالة الأعيان والطرق الصوفية كما استولت على أموال الزوايا نهيك على الرقابة المشددة التي وضعتها السلطات الفرنسية على الزوايا [2].

ومن الزوايا التي كانا في تلك الفترة تذكر:

- **زاوية القشاش:** كانت تحمل نفس الاسم جامع القشاش وتلقت نفس مصيره أيضا كانت ضخمة وتستعمل الإقامة العلماء والغرباء والطلبة الفقراء كانوا يحصلون فيها على الغذاء، كانت ملجأ ومدرسة للزاوية، للزاوية أستاذ واحد على الأقل يدرس الفقه والتوحيد المعروف أن هذه المؤسسة من أقدم المؤسسات الدينية، ثم كان مصيرها الاحتلال العسكري ثم الهدم[3].
- **زاوية سيدي الجودى.** قال أميرا إنها كانت تقع في شارع تروا كولور وأن لها مسجد والجبانة كبيرة عمومية، قد هدمت الزاوية سنة 1838م والجبانة في 1840م كانت الجبانة قد عطلت منذ الاحتلال، أما الزاوية كانت تضم رفات الولي سيدي الجودي وموقعها كان داخل المدينة من جهة باب الواد[4].

3-الوقف: يعتبر الوقف من بين أهم الوسائل الخيرية الاقتصادية التي أتت بها الشريعة الإسلامية حيث حظيت بأحكام وضوابط تحكمها قصد استغلالها بأحسن طريقة، وقد اتخذ الوقف عدة أشكال وتسميات كالحبوس خاصة في المغرب الإسلامي، فنجده قد تعدد حسب

[1] -عبد العزيز شهبى: المرجع السابق، ص 46.

[2] – بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص155.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق ص 112.

[4] – المرجع نفسه،ص 113.

الموروث الديني لكل منطقة، فالجزائر مثلا عرفت عدة أوقاف مثل أوقاف الأضرحة والزوايا ومؤسسة الحرمين وسبيل الخيرات خاصة عهد العثماني[1]، وبعد دخول فرنسا إلى الجزائر سعت إلى الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية، وذلك نظرا للمكانة التي كانت تحظى بها الأوقاف في الجزائر فبرغم من الاتفاقية التي كانت بين داي الجزائر والقوات الفرنسية إلا أن في سنة 1830م، قامت بتحويل مداخيل هذه المؤسسة إلى صندوق أملاك الدولة الفرنسية [2] ،ويستعمل الوقف في أغراض كثيرة، منها العناية بالعلم والعلماء والطلبة الفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل، ومن أهم أغراضه العناية بالمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة، وتتجلى أهمية الوقف كونه يعد مصدر العيش للزوايا والأضرحة وغيرها من المؤسسات الدينية، كما أنه مصدر الحياة والنمو المساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة، ومن جهة أخرى لعب دور في الحياة الاجتماعية بتضامن المجتمع وترابطه وتوزيع ثرواته على الفقراء[3]، وبعدما رأت فرنسا أن الأوقاف يشكل أحد العراقيل الصعبة في سياستها الرامية التوسيع، فنظرها يتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري، لهذا لجأت إلى فرض مجموعة من المراسيم القانونية و القرارات التي تنص على نزع الحضانة من الأوقاف، ومن بين هذه القوانين:

- **مرسوم 07 سبتمبر 1830م:** كان ينص على مصادرة الأوقاف الإسلامية والاستيلاء عليها، ومنح دى بورمون نفسه حق التسيير لهذه الأملاك.
- **مرسوم 31 أكتوبر 1838:** ينص على التصرف في أملاك الوقفية وتم تقسيمها إلى أملاك الدولة المستعمرة، أملاك الدولة، أملاك المحتجزة[4] .

[1]– محمد الأمين بوحلوفة، سفيان شبيرة: **إنتهاكات الإستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر" قراءة تاريخية"**، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الإجتماعية، مجلد 01، العدد 01، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (الجزائر)2019، ص76.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تق وتع: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية لنشرو التوزيع، الجزائر، 1975، 239.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص ص230 –231.

[4] – محمد الأمين بوحلوفة، سفيان شيرة: المرجع السابق، ص 80.

ومن المؤسسات الوقفية الموجودة في الجزائر نجد

- **مؤسسة الحرمين الشريفين:** من أقدم المؤسسات ما قبل العهد العثماني وتؤول أموال أوقافها إلى الفقراء مكة والمدينة، فتوجه تارة بالبر مع قافلة إلى الحجاج وتارة بالبحر إلى الوكالة الجزائرية، ومنها إلى الحرمين الشريفين، وقد حظيت مؤسسة الحرمين الشريفين بأغلبية الأوقاف في مدينة الجزائر حيث استمدت أهميتها من المكانة السامية التي كانت تحتلها الأماكن المقدسة في نفوس الجزائريين الذين أوقفوا عليها كثيرا من ممتلكاتهم، وهى تقدم اعانات لاهالي الحرمين الشريفين المقيمين في الجزائر أو المارين بها وتتكفل بإرسال حصة من مداخليها إلى الفقراء الحرمين في مطلع كل سنتين وكذلك كان يوكل إليها حفظ الأمانات والإنفاق على مساجد مدينة الجزائر حيث كانت تشرف على حوالي ثلاثة أرباع الأوقاف كلها[1] .
- **مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:** تحتل الدرجة الثانية بعد أوقاف الحرمين الشريفين من حيث كثرة عددها ووفرة مردودها، ولعل هذا يعود أساسا إلى الدور الذي كان يلعبه الجامع الأعظم في الحياة الثقافية والدينية، ولقد كانت أوقاف الجامع الأعظم في مدينة الجزائر تناهز 550 وقفا كانت تشغل على المنازل والحوانيت والصحة وغيرها، وكانت تصرف عوائد أوقاف الجامع على الأئمة والمدرسين والمؤذنين إضافة إلى أعمال الصيانة وسير الخدمات [2].

رابعا: الإنتفاضات الشعبية

بعد انتهاء مقاومة البطلين الأمير عبد القادر وأحمد باي شعلت الروح الوطنية في نفوس الشعب الجزائري، ذلك لأن الشعب لم يرضى ولم يقبل الوضع الذي فرضه الاستعمار

[1] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 5، المرجع السابق،ص 239.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: **الوقف في الجزائر خلال العمد العثماني من ق 17 إلى 19**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص66.

الفرنسي عليه، وهذا الرفض عبروا عنه بالانتفاضات المتواصلة التي عمت كل مناطق الجزائر، وغطت كل المراحل الزمنية بانتقالها من منطقة الأخرى[1].

من بين الانتفاضات التي شهدتها الجزائر نذكر :

1-إنتفاضة ثورة الزعاطشة 1849م : بعد ستين من توقف ثورة الأمير عبد القادر اندلعت ثورة الزعاطشة و هي واحة لمنطقة الزاب الظهراوي 35 كلم جنوب غرب بسكرة قادها بوزيان[2].وقعت تحت الإحتلال الفرنسي سنة 1844م، وشهدت مقاومة عنيفة قادها حلفاء الأمير عبد القادر، وقد جند الدوق دومال* قواته وقوات ابن قانة لاستتباب الأمن في المنطقة، ولم يتمكنوا من ذلك إلا عام 1847م، وقد أدت عدة أسباب لاندلاع هذه الثورة ولعل من بينها رفض سكان الواحة الخضوع للاستعمار، بالإضافة إلى الظروف الأمنية التي عشتها مقاطعة قسنطينة، فقد كانت جيوش المقاطعة مشغولين بإخماد الثورات المشتعلة، وأدى هذا إلى غياب القائد سان جرمان عن دائرة بسكرة، وهو ظرف مناسبا أستغله الشيخ بوزيان لإعلان الثورة[3] ، بدأت الثورة بتدمير القرويين من الضرائب التي فرضها الفرنسيون على كل نخلة وأيدهم الشيخ بوزيان، وتوجه الجيش الفرنسي فاعتقله، فهب الناس وأفتكوه من معتقله بالقوة وانفجرت عند ذلك الثورة، واستمرت المعارك بين فرنسا والثوار وحشدت فرنسا قوات هائلة في 12 نوفمبر 1849م، وبدأت معركة سيدى مرازي وراحت القوات تقذف جدران القرية بالمدفعية لفتح ثغرات في أسورها، تمكنهم من الدخول ومهاجمة منزل الشيخ بوزيان و مساعديه، وإستمر هذا القصف حتى منتصف نهار 26 نوفمبر أين اقتحمت الجيوش الفرنسية القرية دارا دارا، ودافع الشيخ بوزيان وإبنه ورفيقة بشجاعة، الى أن سقطوا شهداء برصاص العدو، وجر الفرنسيون رؤوسهم

---

[1] – محمد الطيب العلوى: **مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830 إلى1954**، دار البعث، قسنطنية الجزائر، ط1، 1985م ص 65.

[2] – على محمد محمد الصلابي: **كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل ح ع 1**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 634.

[3] – عبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 – 1954)**، المرجع السابق،ص 46.

وعلقوها على أبواب مدينة بسكرة.[1] كما قاموا الفرنسيين أيضا بأعمال قمع وتنكيل رهيبة، أساءت سمعة الجيش الفرنسي، وزادت من سمعة المقاومين حتى أن بيليسي نفسه صرح وقال : "لا أخاف إذ أقول بأن مجد المنهزمين فاق وغطى على مجد المنتصرين [2]

وانتهت معركة الزعاطشة باستشهاد القادة المحليين كل سكان والمجاهدين تقريبا، وتخريب الواحة وهدم دورها عن آخرها، وانتهاك حرمات أهلها وسط بحثنا الشهداء، وانسحاب بعض الزعاطشة إلى الواحة نارة الواقعة ما قلب الجبل الأزرق على مسافة 5 كلم إلى الشرق من قرية منعة بوادي عبدي غربي أوراس.

وتواصلت الثورة أسابيع أخرى بفضل صمود سكان قرية نارة عن سقوطها يوم 5 يناير 1850م بعد استشهاد كافة المدافعين[3].

بعد القضاء على ثورة الزعاطشة* شدت الأنظار إلى منطقة القبائل التي ناقمت على العدو الذي لم يتم سيطرته بعد على كل مناطقها، قد وجهت قوات الإحتلال الفرنسي بالمقاومة عنيفة قادها الشريف بومعزة وتلقى مشعلها الشريف بوبغلة، وواصلتها لالة فاطمة نسومر إلى غاية 1857 تاريخ إتمام احتلال منطقة زواوة[4]، فقامت القوات الفرنسية بوضع يدها على أطراف منطقة القبائل لحبس نبضها إلا أن دخولها إلى القلب تأخر بأكثر من ربع قرن أي عام 1857م، وذلك راجع إلى انشغال فرنسا بحروب وثورة الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي [5].

ومن بين المقاومات التي إندلعت في منطقة القبائل نجد:

---

[1] – على محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، من 634.

[2] – محمد الطيب العلوى: المرجع السابق، ص 68.

[3] – بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج 1، المرجع السابق، ص 126.127.

*– الثورة شملت الحضنة و الزيبان وأجزاء من الأوراس والصحراء، إشتركت فيها أطراف متعددة، إذ كانت قيادتها العامة تنسب إلى الشيخ بوزيان فإن قيادات كثيرة ساهمت تعبئة الجهود فى إطارها كعبد الحفيظ الخنفي في خنقة سيدي ناجي . أنظر :كمال بن صحراوى، المرجع السابق، ص104.

** ولد بباريس 1822، نال وسام جوقة الشرف، صار الحاكم العام لإفريقيا 1848/1847 م قدم إلى الجزائر 1840إشتغل تحت أوامر بيجو لإخضاع الأمير عبد القادر، توفى.1897 أنظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق ص،95.

[4] – عبد الله مقلاتي: **الموجز في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 – 1954)**، المرجع السابق، ص52.

[5] – إبراهيم مياسي: **المقاومة في بلاد الزواوة (منطقة القبائل) 1830 – 1857**، جامعة الجزائر، ص185.

2- **ثورة بوبغلة 1850 - 1854م:** إسمه الحقيقي محمد الأمجد بن عبد المالك ولقب بإسم بوبغلة نسبة لبغلته، التي كانت تضرب بأرجلها كلما أقترب العدو الفرنسي من الثوار[1]، ووصل الشريف بوبغلة أو محمد الأمجد بن عبد الملك إلى منطقة القبائل بين عامي 1847م - 1849م، وكان قادما من الغرب ودخل إلى سور الغزلان حوالي 1849م وبعدها أخذ يزور القرى والأسواق وكان عمرو في الأربعين[2]، وظهر أول مرة في سوق سور الغزلان عام 1849م، وكان ممتطيا بغلة وفي هذه السوق نصب خيمته وبدأ التنجيم، وقيل إنه كان يقوم بتزوير بعض النقود وفى بداية عام 1851م تم الإخبار عنه إلى مكتب الشؤون الأهلية بسور الغزلان[3] ولهذا الغرض حاولت فرنسا إلقاء القبض عليه فلم تتمكن، فلجاء حينئذ بوبغلة إلى قلعة بني عباس وهناك بدأ يتحريض القبائل فأتصل بقبيلة بني مليكش التي استقبلته بحفاوة يوم 24 فيفري 1851م، وانضمت إلى ثورته فقام بتعين أربعة قادة من سكانها وهاجم مراكز العدو واستولى على زاوية الباشاغا بني على الشريف الموالى لفرنسا وأنتزع منه ممتلكاته[4]، وكرد فعل السلطات الاستعمارية قررت إقامة مركزا عسكريا بيبنى منصور بقيادة الكولونيال بوبريطر، وجاء فى بعض التقارير التي قدمها العقيد - دوريل - كيف أن إبن على شريف حمل السلطات الفرنسية مسؤولية ما حدث إذ أنها لم تستطيع حمايته[5].

وكما يذكر أن فرنسا قامت بتدمير القرى المساندة له، إلا أن بوبغلة ليقوم بتمديد ثورته إلى كل مناطق القبائل أتصل ببعض الزعماء المناهضين للاستعمار من بينها قرى بجبال البابور، وأستطاع أن يهزم رفقة أنصاره العدو الفرنسي في بجابة، فأنظم أتباع الطريقة الرحمانية إلى صفوفه [6]، وبعدها حدثت معركة بين الطرفين أستخدمت فيها القوات الفرنسية كل ما تملك

---

[1]- العربى منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في ق19**، دار المعرفة، باب الوادي،الجزائر، 2006، ص 206.

[2] - مزهورة حسين الحاج صالحي: **المقاومة المسلحة في منطقة قبائل جرجرة - 1850-1857- "بوبغلةو لالة فاطمة نسومر نموذجا"**، مجلة البحوث التاريخية، مجلد 8، ع 1، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2024 ص563.

[3] - إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص193.

[4] - العربي منور: المرجع السابق، من 206.

[5] - إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 194.

[6] - العربى منور: المرجع السابق،ص 206.

من عدة وعتاد وآلات الحرب الحديثة، وقامت بحرق القرى الموجودة في المنطقة التي كانت تساند بوبغلة، مما جعل بعضا هذه القرى تقدم الطاعة للسلطات الفرنسية نظرا للعنف الذي استخدمته فرنسا وسقط بوبغلة شهيد جراء ما قامت به السلطات الاستعمارية في يوم 26 ديسمبر 1854م بواد بواد ساحل، وهناك راسل الجنرال بوسكي إلى إبنة أخيه ويخبرها عما حدث لبوبغلة يقول : " إن البارحة تم اللقاء بين بوبغلة وقوات الجنرال كامو التي كنت ضمنها، وقد إنتصرنا اليوم لقد فرضنا على بوبغلة مكان اللقاء وقد كان في ظرف ساعتين تمكنا من التغلب عليه، وإسئولينا على أسلحته وقتلنا رجاله"[1] ، وهكذا كانت نهاية مقاومة بوبغلة .

3-إنتفاضة لالة فاطمة نسومر: بينما كان الاستعمار الفرنسي يرفع رايائه ومشاعله ويستعرض عتاده الحربي وسط سكان أصابهم الفزع، وصل خبر إلى فاطمة نسومر أن الشريف بوبغلة يرغب في اللقاء معها، وكان بوبغلة قد اتصل مع مجموعة من الزوايا الطريقة الرحمانية معبرا عن رغبته في مقابلة فاطمة نسومر قد نصحوه بالاتصال بأخيها أولا وكما كان الحال[2]، وبهذا الشكل إنظمت فاطمة نسومر إلى ثورة الشريف بوبغلة، فكانت تشرف على الفرق الفدائية وتساعد بوبغلة في مهامه ، ثم حملت راية الجهاد بعد استشهاده [3]، وبعد وفاة الشريف بوبغلة استمرت الثورة بقيادة فاطمة نسومر ، وخاضت العديد من المعارك ضد الجيش الفرنسي، وكانت تضرب العدو في شكل حرب عصابات وقسمت جيشها إلى مجموعات صغيرة وتهاجمهم فى كل مكان[4].

ألحقت بالجيش الفرنسي عدة هزائم، ولعل من أشهرها معركة إيشريضن وثاشلريت، سنة 1854م، أرغمت خلالها الجنرال راندون على إنسحاب وطلب هدنة لاسترجاع أنفاسه

[1] – إبراهيم مباسي: المرجع السابق،ص 195.

[2] – بوعلام سايح : **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830 – 1954**،سحب الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر، 2007، ص ص 154 153.

[3] – عبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق،ص59.

[4]– مزهورة حسين الحاج صالحي: المرجع السابق،ص.568.

الاستعداد لها من جديد [1]،ويذكر أن في هذه المعركة كانت فاطمة نسومر قائدة للمعركة فلحقت الهزيمة لراندون وتعتبر هزيمة نكراء بالرغم من قوته وعتاده وفقدانه لحوالي 800 جنديا و25 ضابط و371 جريحا[2]،ولكن هذا لم يجعل راندون يستسلم بل بادر بالهجوم المرة الثانية[3] ، وقاد قواته والتقى الطرفان في إشريضن يوم 10 جويلية 1857م، بحيث وقعت معركة عنيفة بين جيوش راندون ولالة فاطمة نسومر[4]، إستشهد خلالها الكثير من الجنود لالة فاطمة نسومر، لكن هي لم تستسلم بل بقيت صامدة رغم ما لحقتها من خسائر[5].

ألقت خطابا على الجميع المجاهدين، وما جاء فى هذا الخطاب : " إن الشعب جريح ومتعب يحلم بالسلم والخلود إلى الهدوء والراحة، ولكن لا يمكننا تجاهل الخطر الذي يهددنا الأن الوقت في صالح أعدائنا، فقد تلقوا نجدات من الجنود والعتاد والسلاح، ومن دون شك ان كل ذلك من أجل أن يغزونا، لقد دخلوا بالسلاح ويجب أن نخرجهم بالسلاح".[6]

في 11 جويلية وقعت معركة حاسمة فى دوار إيليلتن، وكان عدد الثوار 7000 رجل، رغم أن المقاومة شديدة إلا أن الكفة رجحت لصالح الفرنسيين، وكانت النتائج المعركة في طرح المفاوضات وتوقف القتال وفقا لشروط وهى رفض دفع الضرائب، عدم متابعة ومعاقبة قادة الثورة، حماية الأشخاص والممتلكاتهم ،[7] وما كانت المفاوضات إلا حيلة ومكيدة دبرتها فرنسا للقضاء على لالة فاطمة، إلا أن هذه الأخيرة قبلتها وبعثت بوفد إليه يرأسه أخوها، وفى تلك الأثناء بعث الجنرال قوة عسكرية إلى مركز إقامتها بمساعدة أحد الخونة حاصروها وألقوا

---

[1] – العربي منور: المرجع السابق، ص 207 .

[2] – صالحي مليكية: **مقاومة النساء الإفريقيات للإستعمار الفرنسي فى ق 19م لالة فاطمة نسومرو الملكة رانا فالونا1 نموذجا**، مجلة العلوم إنسانية،ع 05، جامعة الجزائر2، ص58.

[3] – العربى منور: المرجع السابق، ص 207 .

[4] – مزهورة حسين الحاج صالحي: المرجع السابق، ص569.

[5] – العربى منور: المرجع السابق، ص 207.

[6] – مزهورة حسين الحاج صالح،: المرجع السابق، ص569.

[7] – المرجع نفسه،ص569.

القبض عليها 1857م، ووضعوها في السجن بني سليمان (المدية)، إلى غاية وفاتها سنة 1863م، ونقلت بعد الاستقلال إلى الجزائر لتدفن في مقبرة العالية في مربع الشهداء.[1]

خلاصة الفصل:

إن إستجلاء الهوية الوظيفية للطريقة الرحمانية، ونخلص من خلال معطياته إلى نتيجة جوهرية مفادها أن الرحمانية في منطقتي البيبان والحضنة لم تكن مجرد تنظيم ديني صوفي يقتصر على التعبد المعزول؛ بل شكّلت بفضل شبكة زواياها الواسعة بنية إجتماعية وتعليمية صلبة تغلغلت في وجدان السكان. هذا التغلغل الروحي جعلها عنصراً أساسياً مؤهلاً لرفض الظلم الإستعماري الفرنسي وتحفيز قيم الجهاد، حيث حوّلت حالة الاحتقان السياسي والاجتماعي الناجم عن تعسف الإحتلال إلى تعبئة شعبية واعية، جعلت المجتمع في إقليم الدراسة مستعداً بنيوياً للإنتقال من طور الرفض الصامت إلى طور المقاومة الفعلية والإنتفاضة المسلحة، ولم يكن هذا التحول وليد الصدفة بل جاء نتاجا لتلاحم القيادة الروحية مع تطلعات الأهالي في الحرية، مما حول تلك الزوايا من منارات العلم والذكر الى قلاع حصينة للتخطيط والثورة ضد الوجود الاستعماري.

[1] – العربى منور: المرجع السابق، ص ص 207 208.

الفصل الثاني:

مقاومة المقراني بين الأسباب والانتشار

تمهيد:

لم تكن مقاومة الباشاغا محمد المقراني عام 1871م حدثاً عفوياً أو معزولاً عن سياقه الزمني والمكاني، بل جاءت نتاجاً لتراكمات معقدة من التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت القيادات المحلية والروحية في الجزائر. ثم تتبع وفحص الدوافع الحقيقية والمباشرة التي دفعت بالباشاغا المقراني لإعلان تميرده المسلح ضد الإدارة الاستعمارية، مبرزاً جغرافية الانطلاقة وبوادرها الأولى. و المنعطف التاريخي الأبرز في مسار الانتفاضة المتمثل في تحالف القيادة السياسية والعسكرية مع العمق الروحي والشعبي للطريقة الرحمانية عقب إعلان الشيخ الحداد للجهاد، وتتبع الدينامية الميدانية والعسكرية للمقاومة عبر دراسة أهم معاركها في إقليم البيبان والحضنة، والدور القيادي لأولاد الحداد، وصولاً إلى استمرارية الكفاح المسلح تحت قيادة بومزراق المقراني بعد استشهاد شقيقه.

المبحث الأول: دوافع قيام انتفاضة المقراني وتطورها في منطقتي البيبان والحضنة

تعد منطقتا البيبان و الحضنة من أهم المناطق التاريخية و الجغرافية في شرق الجزائر، لما يتميزان به من موقع إستراتيجي و تنوع طبيعي ، فضلا عن الدور الذي لعبتاه في مختلف المراحل التاريخية ، خاصة خلال فترة الإحتلال الفرنسي و مقاومة المقراني سنة 1871م.

تقع منطقة البيبان في الجزء الشمالي من ولاية برج بوعريريج، محاطة من الشمال بسلسلة الأطلس التلي و من الجنوب بجبال المعاضيد ، و من ناحية الشرق بسهول سطيف ، و تمتد نحو ولاية بجاية و تتميز بسلسلة جبلية وعرة تتخللها ممرات ضيقة ، أشهرها مضايق البيبان المعروفة تاريخيا بإسم . أبواب الحديد . و التي شكلت معبرا طبيعيا يربط بين الهضاب العليا و الساحل الجزائري[1] و قد أكسبها هذا الموقع أهمية عسكرية و تجارية كبيرة كما جعلها حصنا طبيعيا للمقاومين بفضل تضاريسها الوعرة و كثافة غاباتها.

أما فيما يخص منطقة الحضنة فتتميز بموقع إستراتيجي هام، فهو ينتمي إلى منطقة السهول المرتفعة المحصورة بين السلاسل الجبلية المرتبطة في الشمال بالبحر ، وفي الجنوب بالصحراء ، و يتراوح إرتفاع موقع الحضنة الذي تبدو فيه محاطة بحزام جبلي من الشرق و الشمال بين 1400م و 1800م ، يربط بين سلسلة الأطلس التلي و الأطلس الصحراوي ، وهذا التكوين كان سببا في تسمية المنطقة بالحضنة[2] تحيط بحوض الحضنة من جهة

[1] زهير صيفي: **التباين الإقليمي في ولاية برج بوعريريج مقاربة جغرافية في الأسباب والنتائج**، مجلة دفاتر المخبر، مجلد 16 ، العدد 02 ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2021م، ص 335.

[2] أم الخير العقون: **الموقع الاستراتيجي لمنطقة الحضنة في التاريخ القديم**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2012م، ص 173.

الشمال مرتفعات جبلية مكونة شبه قوس يفصل بين التل و الأطراف الشمالية للصحراء ، و تتشكل هذه المرتفعات من جبال بلزمة، نوغة و المعاضيد ، ثم تواصل هذه المرتفعات في الإمتداد شرقا و جنوبا ، وإن كانت أقل إرتفاعا و تلاحما مكونة من جبال متليلي و جبال أولاد نايل التي تفصل بين منطقتي الحضنة و الزيبان، و بالتالي لا تجد منطقة الحضنة متنفسا سوى من جهة الغربية ، حيث تمتد الهضاب العليا فاتحة ممرا فسيحا للتأثيرات ، و يسود المنطقة مناخ شبه جاف ، يعتمد سكانها على النشاط الزراعي و تربية المواشي ، مما جعلها من أهم المناطق الفلاحية في الهضاب العليا.[1]

أسهمت الخصائص الطبيعية لكل من البيبان و الحضنة في تشكيل الحياة الإقتصادية و الإجتماعية لسكانهما، كما وفرت للمقاومين خلال الإحتلال الفرنسي بيئة ملائمة للتحرك و التنقل و تنظيم العمليات العسكرية، كما ساعد الموقع الجغرافي للمنطقتين على إنتشار الزوايا الدينية ، وفي مقدمتها الزوايا الرحمانية، التي كان لها دور بارز في نشر التعليم الديني و تعزيز روح المقاومة بين السكان ، و بذلك فإن الموقع الجغرافي و التضاريس المتنوعة لمنطقتي البيبان و الحضنة لم يقتصر تأثيرها على الجوانب الطبيعية و الإقتصادية فحسب ، بل إمتد ليشمل الجوانب السياسية و العسكرية، الأمر الذي جعلها من أهم معاقل المقاومة الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي ، ولا سيما خلال مقاومة المقراني سنة 1871م.

لم تكن مقاومة المقراني حدثا مفاجئا بل جاءت نتيجة عدة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية فرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين وقد أدت هذه الظروف الصعبة الى تزايد غضب السكان مما دفع محمد المقراني الى اعلان الثورة والدعوة الى مقاومة الاحتلال الفرنسي.

[1] المرجع السابق: ص ص 173-174.

أولا: الأسباب الداخلية والخارجية لمقاومة المقراني

1-العوامل الداخلية:

التقليص من سلطة وامتيازات المقراني:

ابتداءً من سنة 1853م، عملت السلطات الفرنسية على الحد من نفوذ محمد المقراني، وذلك من خلال سلبه صلاحية اقتراح الشيوخ والقياد وإسنادها إلى ضباط المكاتب العربية، كما وجّه النقيب "أجيرود" اتهامات إلى أسرة أولاد مقران بأنها تعيق تطور الإدارة الستعمارية، بينما اعتبر مكتب البرج أن الباشاغا محمد المقراني شخصية خطيرة ينبغي أن يُحسب لها ألف حساب[1]، فتم تجريده من الإمتياز الذي ورثه عن والده الحصول على ثلث الضريبة وتخصيص راتب سنوي له يقدر بعشرة آلاف فرنكا، مما جعل منه مجرد موظف لا يتمتع بحرية التصرف، وهكذا بدأت وضعية أولاد مقران تتأزم وتتعقد، ففي 06 فيفري 1858م أجبر محمد المقراني على دفع الزكاة لتلك الخزينة والتي لم تكن مفروضة عليها سابقا، وقد طالب الضابط ماريمي من الباشاغا محمد المقراني* بتحويل ضرائب المخالفات التي يستخلصها من السكان بأوامره إلى خزينة الدولة، وكان قد إعتاد الإحتفاظ بها لأسرته وهو إجراء يهدف إلى إضعافه ماديا.[2]

وفي 04 أفريل من نفس السنة تلقى الظابط ماريمي الأمر من السلطة العليا لإخضاع قبيلة هاشم للضريبة، وإنهاء وصاية محمد المقراني على قيادة القبائل بالمنطقة فلم تعد له أي سلطة أو إشراف عليها، كما تم أيضا تأسيس ملحق لمكتب برج بوعريريج تازمالت الذي شيده لخضر بن احمد المقراني قائد قبيلة بني عباس، وذلك قصد الإعداد لإبعاده هو الآخر عن السلطة، واعتبر الباشاغا محمد تأسيس ملحق بتازمالت إلى جانب الإجراءات الأخرى المجحفة

---

[1] صالح فركوس: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830_1962م**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ص 328_329.

*محمد المقراني: ولد مابين 1810_1820م، بمنطقة مجانة ولاية برج بوعريريج من أسرة كبيؤة ذات مكانة سياسية بارزة، كان والده محمد المقراني خليفة على منطقة مجانة وفي 1853 توفي والده، وعينت السلطات الفرنسية مكانه ابنه محمد المقراني باشاغا على مجانة. أنظر :آسيا تميم: **الشخصيات الجزائرية**، دار المسك للنشر والتوزيع، 2008، الجزائر، ص 48.

[2] صالح فركوس: المرجع السابق، ص 329_330.

التي اتخذت اتجاه تلك العائلة بمثابة تحذير له ولجميع أفراد أسرته من طرف السلطة الفرنسية يعملون ضد المستعمر ومصلحته.[1]

عندما تدهورت الأوضاع بشرق الجزائر، طلب الشيخ محمد المقراني من السلطات الفرنسية أن تقبل إستقالته من منصبه بصفته باشاغا لأنه لا يرغب في أن يعمل مع السلطات الفرنسية، لكن السلطات الفرنسية رفضت طلب إستقالته يوم 09 مارس 1871م وطلبت منه تقديم استقالة أخرى لها مع التعهد بأن يظل مسؤولا عن كل ما يحدث في منطقته إلى أن يرد له الجواب بالقبول أو الرفض، فاعتبر المقراني هذا التصرف بمثابة تحدي له وإهانة بالغة، فأقدم على الثورة وحمل السلاح.[2]

مشكلة الديون:

خلال عامي 1865 و 1866م أدى الجفاف إلى إنخفاض حاد في المحاصيل الزراعية وإجتاحت أسراب الجراد المناطق بأكملها في التل، وفي عام 1867م قضى الجفاف على معظم محاصيل الحبوب والأعلاف في المناطق المزروعة، ورغم هذه الكارثة ظهر التضامن بين الناس حيث ساعد الأغنياء الفقراء وقدموا لهم الغذاء[3]، ولمساعدة المنكوبين والفلاحين اضطر الباشاغا* إلى القرض من بنك الجزائر أثناء أزمة المجاعة[4] 1869م، ومن الزعماء والأعيان القادرين على تقديم ضمانات موثوقة، ونذكر من بين هؤلاء التجار شخص يدعى

---

[1] صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844م_1871م**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 355.

[2] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1997م، ص 146.

[3] Louis Rinn, **Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie**, lith A.Jourdan, paris, France, 1891, p 50.

*الباشاغا: هو حاكم دائرة واسعة، وله سلطات قوية وهو من الألفاظ التركية. أنظر: سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 103.

[4] يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 106.

"مسرين" وهو ضابط سابق في المكتب العربي، وصهر صاحب أكبر شركة (لافي)[3] [1]، الذي ساهم بحوالي 350 ألف فرنك و300 ألف من اليهودي أبو قاية وعبادي 200 ألف لصالح ضحايا المجاعات كي يتمكنوا من شراء البذور[2]، وقبل الإلتزام بتسديد المبلغ قام المقراني بالإتصال بالحاكم العام المرشال ماكماهون،* هذا الأخير تعهد بأن المبالغ التي لا يستطيع السكان دفعها سيتم تسديدها بطرق أخرى من خلال فرض ضرائب جديدة على السكان مثل الضريبة العربية.[3]

يعني أن فرنسا استغلت القروض كوسيلة ظاهرها المساعدة، لكنها في الحقيقة حملت الجزائريين أعباءا مالية أثقلت كاهلهم، وهذا ما زاد من تدهور الوضع الإقتصادي ومعاناة الشعب الجزائري، هذا ما شجعه على إمضاء وصولات باسمه للبنك والسمسار اليهودي[4] ولما رحل ماكماهون* إلى فرنسا في أكتوبر 1870م جدد المقراني امضاء مجموعة من الوصولات المالية لمدة ثلاث أشهر كذلك، وكان من المفروض أن يسدد الفلاحون ديونهم بعد موسم الحصاد ولكنهم عجزوا بسبب إتلاف الجراد لمحصولاتهم الزراعية، وتعقدت الأمور أكثر بعد تدهور أوضاع بنك الجزائر المالية بسبب الحرب بأوربا.[5]

وفيما يتعلق بمسألة الديون يجدر التنويه إلى أن الإدارة الإستعمارية بالجزائر انتهجت أو طبقت جميع القوانين والتشريعات الفرنسية والسياسية والإدارية والقضائية، وفرضت على الأهالي أن يدفعوا نصف الضريبة العربية إلى المجالس العامة التي لم يكونوا ممثلين فيها،

---

[1] مولود قايد: **المقراني**، ترجمة: سهيلة بريارة، منشورات ميموني، الجزائر، ط1، 2012، ص 98.

[2] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 295.

[3] Louis Rinn,op cit, p 51.

[4] يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، المرجع السابق، ص 106.

*ماكماهون: هو ماري آدم باتريس موريس دي ماكماهون، والذي شغل منصب مارشال فرنسا وأصبح رئيسا للجمهورية الفرنسية، ولد في 13 جوان 1808 في قصر سولي وهو القصر العائلي لعائلة ماكماهون، كان الابن السادس عشر للمركيز شارل لوردي ماكماهون، وكان صديقا للملك شارل العاشر الذي منحه لقب نبيل فرنسا. وتعتبر عائلة ماكماهون من إحدى أعظم العائلات في ارلندا والتي ينتمون إليها. أنظر Mac_ Mahon, **le Soldat L'homme politique L'homme privé**, imprimerie typographique de A. Pougin 13 quai voltaire, 13 paris, 1877, p01.

[5] يحيى بوعزيز: ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص 103.

وخلال عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة أصبح الضغط الضريبي أشد وطأة على الأهالي نظرا لتزامنه مع تسديد غرامات الحرب، فبلغت الضرائب نسبة كبيرة من دخل الفلاح حوالي 13% إلى 14% وهو ما يعد ظلما واضحا.[1]

لكن السلطة المدنية التي خلفت النظام العسكري بعد رحيل ماكماهون، رفضت الوفاء بهذا التعهد ووجد الباشاغا نفسه في أزمة[2]، فاضطر المقراني كي يسدد تلك الديون إلى رهن أملاكه[3] التي عليه وتعلم الدرس الأول عن سياسة السلطة المدنية المقبلة، وتيقن أن السياسة الإستعمارية لن تجلب إلا مزيدا من الظلم والمعاناة لكل الشعب، فكان الإعداد للثورة الخيار الحتمي للدفاع عن الحقوق واسترجاع الكرامة.[4]

تشريع تجنيس اليهود

استقبل اليهود في الجزائر الغزو الإستعماري الفرنسي سنة 1830م بفرح وترحيب كبيرين، حيث سارعوا إلى مساندة القوات الفرنسية حتى أنهم انحنوا لتحية الضباط والجنود وقبلوا أيديهم، وبعد ذلك أصبحوا وسيلة يعتمد عليها الفرنسيون في بسط سيطرتهم على البلاد فعملوا على توطيد علاقتهم بهم، كما سعى بعضهم إلى الحصول على الجنسية الفرنسية بشكل فردي[5]، ومع سقوط الإمبراطورية الثانية بقيادة نابليون الثالث، وإعلان الجمهورية الثالثة في الرابع سبتمبر 1870م تم تعيين كريميو اليهودي مكلفا بشؤون الجزائر، فأصدر قرارات ساهمت في تعزيز مكانة اليهود ومنحهم امتيازات أوسع.[6]

[1] يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 29.

[2] حمادي بن موسى: **الضرائب والغرامات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، مجلة الحقيقة، ع 36، 2015، ص 124.

[3] يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، المرجع السابق، ص 106.

[4] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 296.

[5] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 106.

[6] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 83.

وإغتنم تلك الفرصة فاستصدر قانونا فرنسيا يعتبر اليهود الجزائريين الساكنين في الأرض المدنية وطنيين فرنسيين، ويسمى ذلك بقرار 24 أكتوبر سنة 1870م[1]، الذي أصدر بموجبه التجنيس الجماعي لليهود من الأهالي[2] دون استشارتهم، وإدخال المحلفين في القضاء وهو قرار كان وليد جهود كثيرة ومراحل تحضير مهد لها نفسه[3]، حيث بلغ عدد اليهود الذين شملهم هذا القرار 30 000 يهوديا[4]، وكان قرار مجلس الشيوخ الصادر في 14 جويلية 1865م قد أجاز تجنسهم بصفة فردية، ولكنهم ظلوا في مجموعهم مرتبطين بالتعاليم اليهودية (الموسوية)، وحسب رئيس المجمع الديني لمدينة الجزائر، فقد انحصرت الطلبات خلال أربع سنوات في 144 من ضمن عدد 37,000 يهودي من أهالي الجزائر، أي 25 يهودي من ضمن 12,000 في مقاطعة الجزائر، و77 ضمن 15,000 في مقاطعة وهران و42 من ضمن 10,000 في مقاطعة قسنطينة، وكان يهودي واحد من ضمن 1000 تستهويه المواطنة الفرنسية كل سنة.[5]

أثار إصدار مرسوم كريميو* الذي رفع من شأن اليهود أمام المسلمين على الصعد السياسية والقانونية سخط المقراني وغيره من الجزائريين،[6] وقد رأى الباشاغا هذا النداء الصادر من كريميو اليهودي، تحقيقا لما كان يتوقعه من تسلط اليهود والمدنيين الأوربيين على الجزائريين المسلمين،[7] واعتبر بعض الضباط هذا القرار خطأ سياسيا فادحا تسبب في ثورة الجزائريين،[8]

---

[1] توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1963م، ص 62.

[2] شارل أندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الإستعمار 1827_1871م**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008، ص 782.

[3] فطيمة شيخ: المرجع السابق،،ص 522.

[4] توفيق المدني: المرجع السابق، ص 62.

[5] شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 783.

*كريميو: هو إسحاق موسى كريميو المعروف بأدولف كريميوAdolphe crémieux ، هو محام وسياسي فرنسي يهودي، ولد سنة 1796م وتوفي سنة 1848م اشتهر بدفاعه عن حقوق اليهود خاصة في الجزائر، وكان نائبا عن مدينة الجزائر في الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1871م، ووزير للعدل في فرنسا، ويعرف بإصداره لمرسوم كريميو سنة 1870 الذي منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر. أنظر: بشير بلاح، المرجع السابق، ص232.

[6] المرجع نفسه ، ص 294.

[7] يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين 19 و20 ثورات القرن التاسع عشر**، المرجع السابق، ص245.

[8] صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية**، المرجع السابق، ص ص 360_361.

حيث وصف أحد القادة العسكريين بأن قرار التجنيس الكئيب هو الذي أشعل النار في كل مكان ويجب إعدامه، كما استنكره قارو بشدة بقوله: " حصل أربعون ألف يهودي في يوم واحد، وهو يوم النكبة والكارثة، وبواسطة الغش والخداع، على المزايا التي لم يحصل عليها اللاتين في روما إلا بعد نضال قرنين من الزمن " وأكد أن قرار 24 أكتوبر كان خطأ جسيما في حق الوطن، وحرض الجزائريين على الثورة.[1]

ويذكر " رين " أن الباشاغا المقراني رد قائلا: " لن أطيع يهوديا أبدا وإذا كان أي جزء من أراضيكم في أيدي يهودي فهذا مصيري، أنا مستعد للخضوع للسيف حتى لو قطع رأسي، لكن أمام يهودي أبدا أبدا ".[2] وكان يقول لأصدقائه: " أتقبل فكرة طاعة جندي ولكنني لن أطيع يهوديا أبدا ولا تاجرا "، وعندما كان يعاد تذكيره بالوعود التي قدمها للجنرال ديريو كان يجيب: " قدمت وعدا لرجل ولكنني لم ألتزم إزاء الحكومة التي حلت محله ".[3]

تفاقم غضب الأهالي الجزائريين في كل أنحاء الجزائر، وأخذوا يرددون: " لم تعد فرنسا شيئا، إذ يحكمها يهودي " وآخرون يقولون: " إنها إشارة على أن الله قد أعمى فرنسا وقد قرب رحيلهم وجاء نصر الإسلام، فعلى الذين يدركون ذلك أن يستعدوا للحرب المقدسة ".[4] وقد بدأت تنموا فس كيان القبائل حيث كانت مستعدة للثورة باسم الدين، وكان المقراني يشيع بين الناس أن النظام المدني[5]، الذي كان يكرهه بشدة،[6] سيغير لهم قوانينهم الإسلامية في الأحوال الشخصية،[7] وقرر بصورة نهائية أن يخوض غمار الثورة، ويحكم السيف مع خصومه[8]، أما

---

[1] بسام العسلي: المرجع السابق، ص ص 87_88.

[2] Louis Rinn, op, cit, p 119.

[3] مولود قايد: المرجع السابق، 107.

[4] فطيمة شيخ: المرجع السابق، ص 525.

[5] صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية**، المرجع السابق، ص 361.

[6] Louis Forest, **la naturalisation des juifs algériens et l'insurrection de 1871**, société francaise d'imprimwrie et de libraire ancienne maison lecéne ou dinet 15, paris, p 41.

[7] صالح فركوس: المرجع السابق، ص 361.

[8] يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 ثورات القرن التاسع عشر**، المرجع السابق، ص 245.

ابن علي الشريف* باشاغا شلاطة المشهور بعمالته لفرنسا، فقد صرح أمام قائد فرنسي بما يلي: "كم نحن مجروحون من تجنيس اليهود بالجملة، دون تفريق أو تمييز بين الرجال الفاهمين وبين اليهود الذين تعرفهم مثلي، وتعرف أننا رافقناكم في كل المعارك، وبدلا من أن تشجعوننا، أبقيتمونا مرؤوسين محتقرين ".

ونقلت صحيفة الشمال عن أحد الزعماء الجزائريين قوله: " إن الجزائريين كلهم على كلمة واحدة، في أنه ليس اليهود هم الذين أصبحوا فرنسيين، ولكن فرنسا هي التي أصبحت يهودية "،[1] ومن هنا قرر المقراني بصفة نهائية أن يخوض غمار الثورة.[2]

النشاط التبشيري المسيحي

شهدت الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1868 و 1892 نشاطا تبشيريا مكثفا، قاده رجال الدين المسيحي وعلى رأسهم الكاردينال لافيجري ، بهدف نشر المسيحية بين السكان،[3] إذ كان يعتبر الإسلام كأشد أعداء للمسيحية، وأن واجبه يفرض عليه محاربة هاته القوة العمياء والخطيرة، التي يسمونها الاسلام،[4] ولم يقتصر هذا النشاط على الجانب الديني فقط بل ارتبط ارتباطا وثيقا بالمصالح الإستعمارية الفرنسية،[5] حيث حظي بتواطئ ودعم من السلطات الاستعمارية[6] في الجزائر ومن الحكومة بباريس، ورأى لافيجري أن الجزائر هي نقطة انطلاق

* أسرة ابن علي الشريف كانت صاحبة نفوذ منذ عهد الأتراك، وعندما غزا الجنرال" بيجو" حوض وادي الساحل ووادي الصومام عام 1847م استسلم ابن علي الشريف له وتعهد بإخضاع كل السكان المجاورين لحوزته. أنظر: صالح فركوس، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 333.

[1] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 86_87.

[2] ابراهيم مياسي: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007،ص 152.

[3] خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830_1871م**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص 111.

[4] عبد الجليل التميمي: **دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830_1884**، مجلة الأصالة، ع 29_30، الجامعة التونسية، 1976م، ص 58.

[5] خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص 111.

[6] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 295.

لنشر المسيحية في افريقيا،[1] فقال سنة 1868: " إنه من الواجب علينا أن نعدل عن الأخطاء التي ارتكبناها في الماضي، فيجب ألا نحصر الشعب الجزائري في حضيرة القرآن كما فعلنا ذلك مدة طويلة ". فاقترح تنصير الجزائريين أو إبعادهم إلى الجنوب فقال: " يتعين على فرنسا أن تفسح لنا المجال لنقدم له الإنجيل وإما عليها أن تطرد هذا الشعب إلى الصحاري بعيدا عن العالم المتمدن".[2] وفي هذا السياق عمد على تأسيس جماعة الآباء البيض وجعل بلدة الحراش القريبة من العاصمة مركزا رسميا لها، وبلغ ما لدى الجمعية من مؤسسات حتى عام 1930م 26 معهدا دينيا منها 21 في شمال افريقيا و5 في فرنسا، و 133 مركزا للتبشير الديني يعمل فيها نحو 500 راهب وراهبة،[3] وبدأ الكاردينال لافيجري يطوف الأنحاء التي فتكت بها المجاعة والأمراض والصليب في يمينه، والخبز والدواء في شماله وجمع طائفة عظيمة من الأيتام واليتيمات الذي بلغ عددهم 1500 شخصا،[4] وكانت حجته في ذلك هي أن هؤلاء الأيتام بقوا بدون آباء وأمهات، معرضين للموت فس كل وقت، وجزاء الكنيسة عندما تأويهم وتدفع عنهم الموت المحقق، هو أن تنصرهم وتحولهم عن عقيدة آباءهم وأجدادهم الإسلامية، وكان يرى أن هذا التنصير ينبغي أن يتم ولو بالقوة، وحتى بالتفرقة بين الجزائريين من أجل القضاء على تأثير القرآن والإسلام،[5] وأقيمت دور الأيتام الجزائريين برعاية المبشرين في كل من أحياء ابن عكنون وبوزريعة في العاصمة، وكانت جميع هذه المؤسسات تعمل بوحي من تصريح الكاردينال لافيجري قائلا: " وعلينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها الإنجيل...تلك هي رسالتنا الإلاهية ".[6]

---

[1] بقطاش خديجة: المرجع السابق، ص 111.

[2] أبو عمران الشيخ: **الأسقف لافيجري ونشاطه التبشيري في وادي الشلف**، مجلة الدراسات الاسلامية، العدد السادس، ص 13.

[3] أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 55.

[4] توفيق المدني: المرجع السابق، ص 62.

[5] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد المقراني**، المرجع السابق، ص 93.

[6] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 55.

كما أكد غالبير بدوره أن احتلال فرنسا للعاصمة الجزائرية يضمن تحقيق انتصار مزدوج يتمثل في نشر الحضارة الأوربية وترسيخ المسيحية في آن واحد على أرض إفريقيا.[1] حيث كان يعمل الكاردينال لافيجري* على تغيير اسماء الأطفال من الأسماء العربية الاسلامية إلى الأسماء المسيحية،[2] وقرر أيضا أن يعمدهم وأن يربيهم تربية مسيحية وأن ينشئ لهم قرى فلاحية بعد رشدهم،[3] وقد وجدت هذه الحملة معارضة شديدة لدى الأهالي وردود فعل قوية من جميع الهيئات الإسلامية والزوايا وديار المرابطين،[4] وبالطبع فإن الباشاغا قظ تألم من ذلك وزادت أحقاده وضغائنه ضد الإدارة الإستعمارية على غرار كل الشخصيات الدينية والوطنية الجزائرية التي لم تكن راضية على هذا العمل الذي يستهدف في أواخر الأمر تمسيح وتنصير كل الشعب الجزائري.[5]

سياسة فرق تسد

تعد سياسة فرق تسد من أخطر الأساليب الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا، حيث عملت على نشر الفتن بين الأهالي، مما زاد من حدة التوتر،[6] فقد عمل الفرنسيون على إنشاء نواة تكون هي الوسيلة للفتنة الاجتماعية واللغوية،[7] وتم تعيين ابن علي الشريف في منصب "

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، ج1، دار البعث، قسنطينة، ط1 1985م، ص 251.

*الكاردينال لافيجري: هو أسقف فرنسي ولد سنة 1825م بمدينة بايون، وتوفي سنة 1892م، مؤسس المدارس التبشيرية في المشرق العربي، أطلق عليه اسم " والد البيض المسيحيين " كما يعتبر رائد نشر لواء المسيحية في افريقيا جنوب الصحراء، وافريقيا الشمالية المغرب العربي، حصل الاسقف لافيجري على اذن من الامبراطور نابليون الثالث لتنصير الأهالي الجزائريين وزوده بصلاحيات لإنشاء الادارة والكنائس. أنظر: مزيان وشن، المرجع السابق، ص 116.

[2] المرجع نفسه، ص 116.

[3] أبو عمران شيخ: المرجع السابق، ص 15.

[4] مزيان وشن: المرجع السابق، ص 116.

[5] يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين 19 و20 ثورات القرن التاسع عشر**، المرجع السابق، ص242.

[6] صالح فركوس: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 332.

[7] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954**، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 199.

باشاغا " من طرف الفرنسيين بتاريخ 24 سبتمبر 1869م،[1] حيث قبل التعامل مع الادارة الإستعمارية وتقلد هذا المنصب، لقد لعب ابن علي الشريف أدوارا متناقضة خصوصا أثناء ثورة المقراني 1871م،[2] وأصبحت سلطته تمتد على سكان صدوق، وتخضع له عائلة الشيخ الحداد من الناحية الادارية حيث أدى هذا التعيين إلى تصاعد الصراع بين العائلتين، ونجم عنه إستقالة سي عزيز الحداد، كقائد على عموشة وتاقيطونت،[3] وإتهم سي عزيز ابن الشريف بأنه يعادي النظام القائم وأن السلطات الفرنسية قد منحت ثقتها إلى المخربين والعصاة واليهود من الفرنسيين، كما اعتبر أن ضباط المكاتب العربية ومن يساندهم وعلى رأسهم ابن علي الشريف هم سبب إندلاع الثورة،[4] ويصنف هذا ضمن الأسباب المباشرة والدوافع الرئيسية التي أدت إلى ثورة 1871م.

2 _ العوامل الخارجية:

لم تكن العوامل الداخلية فقط التي ساهمت في تفجير مقاومة المقراني، بل هناك أيضا عوامل خارجية أدت إلى إندلاع هذه المقاومة.

دور البروسيين في تأجيج المقاومة المقرانية

شهدت سنة 1870م إندلاع حرب بين فرنسا وبروسيا، وهو ما دفع البروسيين إلى تكثيف حملاتهم الدعائية ضد فرنسا، وعملوا على إضعاف نفوذها خارج أوروبا، ومنها الجزائر التي حاولوا إستغلال غضب شعبها[5]،ودفعهم إلى الثورة ضد فرنسا وتأليب الرأي العام عليها داخل الجزائر،[6] حيث سعى البروسيون الى إستغلال حالة التوتر القائم مع فرنسا وتوظيف مشاعر الغضب الشعبي إتجاه الوجود الفرنسي في الجزائر، وفي هذا الإطار تم إختيار تونس

[1] صالح فركوس: **ادارة المكاتب العربية والاحتلال**، المرجع السابق، ص 359.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954**، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص ص 182_183.

[3] صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية**، المرجع السابق، ص 359.

[4] المرجع نفسه، ص 359.

[5] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد المقراني**، المرجع السابق، ص 155.

[6] مزيان وشن: المرجع السابق، ص 117.

لتكون مركز للنشاط المضاد والمعادي لفرنسا نظرا لقربها الجغرافي من الجزائر، إضافة إلى توفر عدد كبير من اللاجئين والمنفيين الجزائريين.

الذين كانوا يستقرون في المناطق الحدودية التونسية، وعلى هذا نظم البروسيون شبكة إعلامية سرية في صيف 1870م بهدف التحريض ضد السيطرة الفرنسية بالجزائر، خاصة عقب أحداث الرابع من سبتمبر،[1] وكان على رأس هؤلاء الجواسيس والعملاء " جيرارد روهلف " والدكتور " وتزستاين "،[2] الذين وصلوا إلى ميناء حلق الوادي بتونس، بتاريخ 19 أوت 1870م[3] كمعوثين من الحكومة البروسية، وقد وقع اختيار بروسيا على جيرارد روهلف لتنفيذ هذه المهمة نظرا لمعرفته المسبقة بالمنطقة، حيث سبق لجيرارد أن عمل كجندي مرتزق في حرس الشرف بالجزائر، كما أتقن اللغة العربية،[4] ثم غادرها في عام 1869م إلى طرابلس للقيام بنشاط معاد للسياسة الفرنسية بالجزائر،[5] وقد ذكر أن جيرارد روهلف استطاع أن يلفت الانتباه بسيرته الغريبة، وبعزة نفسه مع العرب، فقد استغل اتقانه للغة العربية لبث روح التمرد من خلال الحديث عن عدم تسامح الفرنسيين وتعصيبهم الديني اتجاه الجزائريين، والتشكيك في شرعية احتلالهم للبلاد وسهولة العصيان عليهم.

لقد كرس جيرارد جهوده لزعزعة أركان النظام الفرنسي في الجزائر، مروجا لفكرة أن هذا الاحتلال هش وقابل للزوال، خاصة إذا ما واجهت فرنسا ظروفا اضطرارية تجبرها على تقليص حجم قواتها العسكرية في البلاد،[6] ومع ذلك لم تدم إقامته في طرابلس طويلا،[7] غير أن مصالح الأمن التونسية التي كانت على دراية كاملة بتفاصيل المهمة بعد تلقيها بلاغا من طرف

[1] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 90.

[2] مزيان وشن: المرجع السابق، ص 117.

[3] عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816_1871**، الدار التونسية للنشر، تونس ، ط1، 1972م، ص 118.

[4] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 156.

[5] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 91.

[6] عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي**، المرجع السابق، 118.

[7] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 91.

القنصل الفرنسي بتونس،[1] وإعتقلته مع رفيقه لفترة وجيزة قيل أن يتم ترحيلهما الى صقلية، وقد إستمر بعد ذلك تسرب الجواسيس البروسيين من تونس الى مدن الجزائر الوسطى الساحلية والى المغرب الأقصى حتى طنجة لنشر دعايتهم ضد الفرنسيين، لكنهم على ما يظهر لم ينجحوا في مهمتهم ولعل هذا الفشل هو الذي دفع البروسيين إلى تزوير رسائل تأييد باسم الجزائريين إلى الإمبراطور البروسي،[2] وفي نوفمبر 1870م نشرت الجريدة الرسمية الألمانية رسالة مزعومة من الجزائريين إلى الامبراطور غليوم عبروا فيها عن فرحتهم بانتصار ألمانيا على فرنسا،[3] واضطر الجزائريين بالعاصمة الى تكذيب ذلك في رسالة طويلة وجهوها إلى محرر جريدة المبشر لنشرها، وكان على رأس الموقعين عليها حسن بن بريهمات وعدد آخر من القضاة والأئمة والعدول.[4]

لم يتسع الفرنسيون إلى إستيعاب حقيقة الثورة المتواصلة في الجزائر وأسبابها العميقة، بل عمدوا إلى تحميل المسؤولية للبروسيين، متهمين إياهم بالتحريض عليها، ووجهوا الإتهام أيضا إلى حلفائهم الإنجليز معتبرين أنهم يقفون وراء تأجيج الثورة.[5]

دور محي الدين بن الأمير عبد القادر

نشأ محي الدين بن الأمير عبد القادر في كنف والده خلال فترة المنفى بدمشق، ونال الكثير من العلم والثقافة وحظي بتقدير كبير من السلطات العثمانية والعربية والاسلامية،[6] قد أنعم عليه السلطان عبد العزيز " بالنيشان " العثماني من الدرجة الثالثة وأسند إليه وظيفة " ازمير" القضائية عام 1865م بتزكية وإشارة من السيد عمر حسام الدين أفندي حفيد شيخ

---

[1] عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي**، المرجع السابق، ص 118.

[2] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 91.

[3] الصالح بن سالم، محمد بن ساعو: **ثورة المقراني 1871م ودور الاخوة الرحمانيين**، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2021م، ص 154.

[4] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد المقراني**، المرجع السابق، ص 158.

[5] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 91.

[6] يحيى بوعزيز: **وثائق جديدة عن دور محي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871م وعن موقف أبيه والسلطات التونسية منه**، مجلة الأصالة، ع 38، المعهد التكنولوجي للتربية، وهران، الجزائر، 1976م، ص 25.

الإسلام جلال الدين عاطف زاده،[1] وبقي يمارس نشاطه بصورة عادية حتى عام 1870م، غير أنه كان يكثر من التبرم والشكوى، وكان يتوق للنضال من أجل تحرير الجزائر،[2] وأحاديثه كانت تدور حول الحرية والوطنية،[3] وعندما تأزمت العلاقات البروسية والفرنسية تظاهر محي الدين بالمرض وحصل من الأطباء على تصريح له بضرورة السفر للإستجمام، فأذن له أبوه الأمير عبد القادر بالتوجه إلى الاسكندرية، وعندما اندلعت الحرب البروسية الفرنسية ظن محي الدين أن أمدها سيطول وأراد انتهاز الفرصة لتحرير وطنه الجزائر من الاستعمار الفرنسي،[4] توجه منها الى تونس ولم يعلم أحد بنيته الخفية وذلك في آخر شهر أكتوبر 1870م، واستقبلته الدوائر الرسمية التونسية بحفاوة،[5] وإن باي تونس محمد الصادق قد وهب محي الدين نيشان الافتخار بتاريخ 18 نوفمبر 1870م، غير أن قنصل فرنسا الذي اتصل بمحي الدين يذكر أن محي الدين قد أظهر له تعلقا بفرنسا وأنه وصل تونس[6]، نتيجة بعض الخلافات مع والده، وقد كتب الى مصطفى خزندار ليتدخل له لدى والده لحل مشاكله المادية معه،[7] واعتكف على دراسة المخطوطات العربية والتعرف على الخطوط العربية، وتجنب الاتصال بالناس لكي لا يعرفوا وجهته، وكان يريد الذهاب الى الجزائر غير أن الشهرة التي نالها من السلطة التونسية حالت دون ذلك خوفا من أن ينكشف أمره،[8] واكتفى بتحرير نحو مائتي رسالة لزعماء الجزائر حتى يستعدوا لمحاربة فرنسا عند قدومه إليهم، وأرسلها بصورة سرية مع المراسلين،[9] بعد إقامته القصيرة بتونس غادر محي الدين إلى الشام بحرا في يوم 21 نوفمبر، بعد أن لاحظ أن الدوائر

---

[1] العربي منور: المرجع السابق، ص 274.

[2] يحيى بوعزيز: **وثائق جديدة عن دور محي الدين**، المرجع السابق، ص 25.

[3] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد المقراني**، المرجع السابق، ص 161.

[4] العربي منور: المرجع السابق، ص 275.

[5] يحيى بوعزيز: **وثائق جديدة عن دور محي الدين**، المرجع السابق، ص 26.

[6] عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي**، المرجع السابق، ص 116.

[7] المرجع نفسه، ص 116.

[8] يحيى بوعزيز: **وثائق جديدة عن دور محي الدين**، المرجع السابق، ص 26.

[9] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 93.

التونسية مشغولة عنه بمشاكلها الداخلية، وعندما وصل إلى مالطة حول اتجاهه إلى طرابلس الغرب ومن هناك إلى توزر ونفطة ونفراوة متنكرا في هيئة مغربي وبرفقة عدد من رفاقه حتى لا تثير تحركاته انتباه الاستخبارات التونسية التي أخذت تتبع أخباره وتتعقبه بعد أن غيرت السلطات الرسمية نظرتها نحوه، وأصدرت تعليمات للشرطة والولاة بضرورة إلقاء القبض عليه ، ويبدوا أن بعض الأعوان الفرنسيين في تونس كانوا من بين الذين ساهموا في التحريض عليه، مما أدى إلى تغير موقف السلطات إتجاهه بعد أن كان قد حظي في البداية بنوع من التكريم،[1] وتمكنت هذه السلطات من اكتشاف قافلة قادمة من منطقة أهل سوف كانت في طريقها الى الجزائر، محملة بكمية من البارود وزنها 63 رطلا فصادرتها، غير أن محي الدين استطاع الوصول إلى منطقة الحدود، حيث التف حوله عدد كبير من الجزائريين اللاجئين أو المنفيين إلى تونس، ومنهم ابن ناصر بن شهرة الذي كان متمردا ثائرا ضد السلطات الفرنسية منذ عام 1851، كما إنضم إليه الشيخ سليمان بن جلاب السلطان، والذي أبعد إلى هناك منذ عام 1854م وكذلك الشيخ ابراهيم ابن عبد الله مقدم إخوان عبد القادر الجيلالي بورقلة، والشيخ مصطفى بن عزوز مقدم زاوية نفطة الرحمانية،[2] وكل هؤلاء على ما يلاخظ أصحاب ماض تاريخي في الكفاح ضد الفرنسيين، وقد كتب محي الدين عددا كبيرا من الرسائل خلال شهر ديسمبر إلى زعماء جزائريين يدعوهم إلى الجهاد، وتدبير المؤن والذخائر وتجنيد الناس للكفاح، وبعض هذه الرسائل كان بإمضائه هو والبعض بإمضاء إبن ناصر بن شهرة، والبعض بإمضاء آخرين[3] وإحداهما وصلت إلى المقراني قرأها وتمعنها وإرتاح إليها، الأمر الذي أكده أخوه بومزراق عند حديثه إلى المجاهدين الذين يواجهون الإستعمار الفرنسي من أجل الحرية.[4]

نظرا للمضايقات التي أعاقت العمل الثوري لمحي الدين في تونس وبعد انتقاله الى الجزائر رفقة أتباعه من المجاهدين إتجه، نحو " تيقرين " ثم قام باحتلال قرية الفرقان، الأمر

[1] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد المقراني**، المرجع السابق، ص 163.

[2] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 94.

[3] يحيى بوعزيز: **وثائق جديدة عن دور محي الدين**، المرجع السابق، ص 29.

[4] العربي منور: المرجع السابق، ص 276.

الذي زاد من نفوذه وأتباعه حتى بلغ تبسة بالشرق الجزائري، غير أن جيش الاحتلال الفرنسي بقيادة " بوجي " أجبرته على الانسحاب نحو الجنوب ثم الى تونس التي مكث بها قرابة شهر، التحق بعدها الى مدينة صيدا التي صارت لبنانية فيما بعد، ولا ينكر أحد دور محي الدين في تحضير الرجال والنساء للثورة ضد الاستعمار وفي تحريض القادة والشيوخ وزعماء القبائل في الاستعداد لمحاربة فرنسا وإخراجها من البلاد الجزائرية، الأمر الذي دعم ثورة المقراني وكان لنشاطه الثوري المسلح دور بارز مع رفاقه في الحدود الشرقية للجزائر.[1]

التحريض العثماني

سعت الدولة العثمانية الى إسترجاع نفوذها في بلاد المغرب العربي الإسلامي، ومع إندلاع الحرب البروسية الفرنسية حاولت إستغلال الوضع مجددا لصالحها وتم ذلك سواءا عن طريق محي الدين الذي يقال أنه توجه إلى الجزائر بتحريض من السنوسيين في سوريا، والذي كان لهم ألف من الأتباع والدعاة في الجزائر يجوبون البلاد ويدعون الى الجهاد ضد المسيحيين، أو عن طريق الجمعية الخيرية الاسلامية للجزائر المحروسة التي كانت على اتصال بالباب العالي.[2]

وعندما ظهر محي الدين في خريف نفس العام بمنطقة الحدود، أشاع أتباعه بأن جيشا عثمانيا من ستة آلاف جندي هو في طريقه إلى تونس للسيطرة عليها وتحرير الجزائر، ولوحظ وجود مخبرين أتراك في " قابس " و " صفاقس " و " جربة " ينشرون الدعاية لصالح السلطان العثماني، كما لوحظ وجود ثمانية ضباط أتراك يجيدون التحدث والكلام باللغة العربية في جنوب تونس، يستميلون الأنصار إليهم ويوزعون بعض الأموال،[3] لم تقف فرنسا موقف اللامبالاة من التحريض العثماني، فعملت على تحذير الباب العالي، ومارست ضغوطا قوية أرغمت الدولة العثمانية على سحب ضباطها من تونس الى طرابلس في شهر ديسمبر، كما

[1] العربي منور :المرجع السابق، ص 276.

[2] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 97.

[3] يحيى بوعزيز : **ثورة الباشاغا محمد المقراني**، المرجع السابق، ص 174.

عملت على سحب المؤن والذخائر الحربية التي وصلت الى تونس في شهر أفريل 1871م،[1] وعلى اثر ذلك تقدم زعماء الجمعية الخيرية الاسلامية برسالتين الى الصدر الأعظم محمود نديم باشا، ففي الرسالة الأولى المؤرخة في 25 سبتمبر 1871م كان زعماء الجمعية الخيرية الاسلامية يعلنون أن أصل محاربتنا وعصياننا على أعداء ديننا، كان باختيار ورغبة الدولة العلية ولا حصل منا التقصير في شيء لما رغبته الدولة العلية، وأشارت به علينا بواسطة علي باشا الوزير السابق وحضرة تورس باشا وما وعدنا به من الاعانة السرية والجهرية بالأسلحة والنقود، وأحيل أمر توزيع ذلك على حضرة مصطفى باشا.[2]

وفي رسالة أخرى وجهها زعماء الجمعية الخيرية جاء ما يلي: " إننا نقترح على السلطان اختيار واحد من الأمور الثلاثة التالية لحل مشكلة الجزائر، فإما توسيط بعض الدول حتى تسلم فرنسا بسيادة السلطان على الجزائر، وإما مطالبة فرنسا بالتنازل على الجزائر مقابل مبلغ مالي نلتزم بدفعه، وإما إعلان الحرب عليها إذا رفضت الأخذ بالحلين الأولين ". ويظهر بوضوح أن التحريض العثماني، وجهود محي الدين بن عبد القادر وكذلك التحريض البروسي، لم يكن بعيد الأثر في تفاعلات ثورة سنة 1871م[3].

ثانيا: بوادر المقاومة 1871م

نظرا للسياسة التي كانت تتبعها السلطات الفرنسية، فقد كان الحزن والغضب عاما وشاملا ضد الإحتلال والسياسة الإستعمارية التي مارستها ضد الشعب الجزائري[4]، في مطلع عام م1871 بلغت الأمور ذروتها من التدوهر، وأصبحت الثورة أمر لا مفر منه[5]، رغم أن

[1] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 98.

[2] عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي**، المرجع السابق، ص ص 108_109.

[3] بسام العسلي: المرجع السابق، ص ص 98_99.

[4] يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، المرجع السابق، ص 613.

[5] يحيى بوعزيز: **ثوارات القرن التاسع عشر**، المرجع السابق، ص 245.

بوادر هذه الثورة تعود الى أواخر عام 1870م،[1] عندما حصلت عدة أحداث في عدة مناطق من شرق البلاد ووسطها، وكانت بمثابة مقدمة لثورة المقراني والحداد.[2]

1_ حركة ابن خدومة: كان بوبكر بن قدور بن خدومة* من بلدة زمورة الواقعة قرب غيليزان، قد اشترك في أمر محلي بالمدية مع رجل إدعى أنه صاحب الساعة وذلك سنة 1859م، ثم اختفى عن الأنظار[3]. وفي شهر أفريل 1870م ظهر في منطقة ذراع الميزان بإسم الحاج محمد بن عبد السلام* وادعى للناس أنه قظم من فاس وسبق له أن تعلم في تونس وأخذ أسرار الطريقة الشاذلية هناك، ولقد تم استضافته من قبل الشيخ أحمد أويحيى الشاذلي في تازروت قرب بجاية، الذي سبق وأن تعرف عليه أثناء تواجده في تونس، وأخذ من هناك تعاليم الطريقة الشاذلية أيضا[4]، وهذا ما أدى إلى إنتشار نفوذ ابن خدومة في جرجرة بفضل دعم الشيخ أحمد أويحيى، وبعدها قام بتأسيس زاوية في آيت عوانة وهذا ما أدى إلى زيادة أتباعه، بعد ذلك شككت فرنسا بأمره، فقامت بنفيه إلى المغرب الأقصى وهدموا زاويته، بالرغم أن رئيس المكتب العربي بتيزي وزو قد ثبت أنه لم يكن يقوم بأي نشاط سياسي، إلا أن السلطات الإستعمارية صممت على قرارها وقامت بنفيه، ليعود بعد ذلك بالسر في نهاية شهر سبتمبر إلى الشيخ أحمد أويحيى[5] ،ودعا أتباعه إلى الثورة واعتصم في غابة بني غبري بعض الوقت ثم توجه إلى المدينة، وأخذ يحاول إستمالة بعض جنود الصبايحية في البرواقية ومجبر وبعض أهالي أولاد

---

[1] بطاش علي: **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م**، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، ص140.

*بن خدومة: هو أبوبكر بن خدومة جاء من منطقة غليزان، واستقر بسور الغزلان وانتشر نفوذه بجرجرة، أقلقي عليه القبض في أوائل 1871م ونفاه الفرنسيون مع عدد من أتباعه إلى جزيرة سان مارقوريت. أنظر: عبير جدي: **الثورات الشعبية الجزائرية ثورة المقراني والحداد أنموذجا 1871**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ جامعة 8 ماي 1845، قالمة، 2012_2013، ص 40.

[2] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام1871م**، المرجع السابق، ص 181.

[3] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 108.

[4] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 181.

[5] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 109.

ديد وسور الغزلان[1] ولما عجزت السلطة الفرنسية عن إخضاعه لجأت إلى الحيلة واستعانت ببعض أنصارها للتقرير به قائد قوات أولاد عبيد والحاج الجيلالي بن الحاج[2] واتفقوا مع رئيس المكتب العربي كوين وتظاهر له باتباعه أوائل فيفري 1871م، وإتفق معه على أن يحضر إليه لدى وكيله الحاج محمد بن قدور، وفي الموعد المحدد وقع في الكمين، الذي أعد له واعتقل، وقامت فرنسا بنفيه إلى جزيرة سان مارقوريت.[3]

2_ حركة الصبايحية في الزمالات: في الوقت الذي كانت أحداث إبن خدومة تجري في بعض الجهات، حدث في بداية جانفي تمرد جنود الصبايحية* بالطارق قرب القالة ومجبر وعين قطار بمنطقة سوق اهراس، وذلك بسبب رفضهم للذهاب للمشاركة في الحرب مع فرنسا ضد ألمانيا[4]، والتحقوا بالجبال وانظم إليهم أفراد قبيلة النمامشة وحاصروا مدينة شوق أهراس، وكان من أسباب هذه الثورة تنكر السلطات الإستعمارية لتعهداتها[5]، كما إنضم إليهم أيضا محمد الكبلوتي بن الطاهر زرقي، والكثير من قبيلة الحنانشة وأخذوا يشنون الغارات عبى الفرنسيين بين القالة شمالا وتبسة جنوبا[6] ، وبذلك أصبحت الحركة خطيرة تجاوزت نطاقها المحلي وقام هؤلاء الثوار بقتل ضابط جيش فرنسي، وإشعال الحرائق في بعض مزارع الأوربيين حول سوق أهراس، وقتلوا تسعة منهم ثم زحفوا على سوق أهراس نفسها يوم 26 جانفي وحاصروها، وقاموا بقطع أسلاك الهاتف التي تربطها بقالمة، وخاضوا معركة كبيرة في عين سنور يوم 30 جانفي،

---

[1] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 182.

[2] بسام العسلي: المرجع السابق، ص109.

[3] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 182.

*الصبايحية: فرقة إستحدثها الفرنسيون تتألف من المتطوعين الجزائريين، يعيشون زمالات ويتقاضون مرتبات شهرية يتدخلون متى اقتضت الحاجة وفي الأوقات الأخرى يعملون في أراضيهم الخاصة. أنظر، عبير جدي، المرجع السابق، ص 41.

[4] بطاش علي: المرجع السابق، ص 140.

[5] يحيى بوعزيز: **ثورات القرن التاسع عشر**، المرجع السابق، ص ص 245_246.

[6] بطاش علي: المرجع السابق، ص 104.

ثم انسحب الصبايحية والكبلوتي إلى داخل الحدود التونسية، حيث استقبلهم الشيخ الميزوني بحفاوة في مدينة الكاف.[1]

إلا أن السلطات الفرنسية طبقت إجراءات قاسية ضد عائلات الثائرين، قامت بإصدار أحكام إعدام ضد البعض من الجنود ونفذتها فيهم بالساحة العامة بمدينة سوق أهراس، وصادرت أملاك وأراضي سبعة دواوير وأخذت عشرات المواطنين كرهائن، ونفي الإقامة الجبرية على البعض، وهذه تعتبر بعض النتائج التي أسفرت عليها حركة الصبايحية.[2]

3- ثورة أولاد عيدون بالميلية وأولاد خليفة بتبسة:

بعد أسبوع واحد من إنتهاء أحداث الصبايحية بسوق أهراس، ثار أهالي أولاد عيدون في الوادي الكبير بالميلية[3] ،وفي يوم 15 فيفري 1871م قام سكان الميلية بشمال قسنطينة بثورة على الأوربيين المتواجدين بالمدينة، وأرغموهم على الإعتصام بقلعة المدينة، وأحرقوا عددا من مزارعهم وتضامن معهم سكان بني تليلان بنفس المنطقة[4]، ويعود السبب الذي دفع أولاد عيدون إلى الثورة يعود إلى سوء معاملة المعمرين والسلطة الفرنسية لهم، إلى جانب التأثير السيء للقرارات التشريعية لمندوبية تور، فإن ميرسيي إدعى أن الثورة والتمرد الذي حصل كان من شيم هؤلاء السكان الذين لا ينقادون بسهولة، وحاولوا الفرنسيون القضاء على هذه الثورة إلا أنهم عجزوا عن ذلك، واستعانوا بخصوم الثوار من المواطنين الجزائريين، وجندوا حوالي ستمائة من جنود البحرية الفرنسية وفرضوا بها الحصار على المنطقة وأحرقوا معظم القرى المعزولة وإعتصم الثوار بحبل سروج وخاضوا معركة كاف زرزور يوم 26 فيفري قبل أن يفكوا الحصار على الميلية في اليوم الموالي، وقد أخذ الفرنسيون كعادتهم أربعمائة رجل من أولاد

[1] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 187.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 146.

[3] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 189.

[4] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 146.

عيدون كرهائن، وسجنوا عددا آخر منهم وصادروا الأسلحة التي عثروا عليها وهي تزيد عن تسعمائة بندقية.[1]

أما في المنطقة الشرقية فقد أفاد أولاء خليفة من قيام حاكم منطقة تبسة بإعتقال عدد من المواطنين، بحجة الإشتباه بهم فأعلنوا ثورتهم، وحملوا السلاح وانظم إليهم سيدي عبيد والعلاونة والرشايش والبرارشة، وأخذوا سيحرضون الناس على الجهاد لمحاربة الفرنسيين وقاموا ببعض الأعمال كحرق بعض مزارع الأوربيين ومطاحن الحبوب وأكرام التين، وغيرها من الأعمال، كما دارت مجموعة من المعارك القاسية في الوادي، غير أن عدم التكافؤ بالقوى ووسائط القتال والكفاءة القيادية، أرغم الثوار على الإنسحاب واللجوء إلى داخل الحدود التونسية[2] في الوقت الذي كانت ثورة المقراني قد إنطلقت بمجانة* وأخذت تنتشر في جبال البابور والبيبان وونوغة والهضاب العليا...، كما أن محاولة تحقيق الإتصال بين محي الدين والمقراني بالمراسلة والمبعوثين، له دور في توسيع نطاق الثورة في دائرة تبسة، وقد يكون له دور في توسيع نطاق الثورته إلى جهات كثيرة أيضا.[3]

ثالثا: إنطلاق المقاومة 1871م

عندما تدهورت الأوضاع بشرق الجزائر طلب الشيخ محمد المقراني[4] من السلطات الفرنسية أن تقبل إستقالته من منصبه بصفته باشاغا، لكن فرنسا رفضت طلبه[5] وبعدها أعلن الباشاغا التجنيد العام وذلك يوم 7 مارس في حين يوم 8 مارس قد جمع حوله 3000 رجل بين فارس وماشي، واقام معسكره بمدينة مجانة ثم أعاد تقديم إستقالته وأرجع راتبه الذي كان

[1] _ يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 190.

[2] _ بسام العسلي: المرجع السابق، ص ص 114_115.

*مجانة: تقع شمال ولاية برج بوعريريج على بعد 11كلم، تعتبر مركز سكاني هام تحتل موقعا إستراتيجيا يربط المناطق الجبلية شمالا وسهول محانة الشهيرة إلى مدينة برج بوعريريج جنوبا. أنظر، مزيان وشن، المرجع السابق، ص 23.

[3] _ يحيى بوعزيز:المرجع السابق، ص 192.

[4] _ أنظر الملحق رقم (12).

[5] _ عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 146.

يقدر بثمانمائة وثلاثين فرنكا، ومعها رسالتان الأولى للقائد العام ببرج بوعريريج[1] والثانية للجنرال oujiraun وفي هاتين الرسالتين يخبر هنا: "إني أستعد اليوم لقتالكم، فلنحمل السلاح وليتأهب كل منا للقتال"، كما قام المقراني بوصف الإستعمار بأنه أشبه بمرض السلطان الذي يسعى إلى السيطرة على كامل ربوع الوطن الجزائري ليستغل خيرات الجزائر ويجرده من عقيدته وسكانه وأرزاقه[2]، في يوم 14 مارس 1871م مساءا إجتمع المقراني بكل أبناء عمومته بمجانة معلنا لهم أن الوقت قد حان لتفجير الثورة ضد حكومته اليهود والمركانتية أي المعمرين، وقرر أن يزحف بستة آلاف رجل على مدينة البرج صباح اليوم الموالي[3]، في حين يتجه أخوه بومزراق إلى ونوغة وسور الغزلان، أما إبن عمه الحاج بوزيد فيدعمه من الخلف وكلف صهره السعيد بن داود بمنطقة الحضنة وبوسعادة وأولاد نايل بالجلفة[4]، وفي 15 مارس توزع المبعوثون في كل أنحاء مجانة لإبلاغ الناس بقرار الباشاغا بإعلان الثورة[5]، وفي صباح يوم الخميس 16 مارس إنتقل عدد من الجنود بأحصنتهم وسلاحهم، وعلى الساعة الثامنة إنطلق العديد من القوم والمشاة في صفوف طويلة من عنق عين زريقة في استعراض عسكري بهيج أمام أعين الباشاغا[6]، وبمجرد أن قاموا بالاستعراض أمام أولاد مقران أخذ القوم والمشاة مواقعهم في المعركة ليحتل هؤلاء الآخرين برج القائد الأعلى[7]، وبدأت المناوشات الاولى حوالي الساعة التاسعة ولكن القتال الحقيقي لم يبدأ إلا حوالي منتصف النهار واستمر حتى غروب الشمس.

---

[1] الصديق تاوتي: **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية(نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد)**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص61.

[2] العربي منور: المرجع السابق، ص ص 232_233.

[3] فركوس صالح: **إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844م_1871م**، المرجع السابق،ص 363.

[4] المرجع نفسه، ص 363.

[5]. Mouloud Gaid, **mokrani editions mimauni ISBN**, 2009, p 168.

[6] لويس رين: **تاريخ إنتفاضة 1871م في الجزائر**، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص 221.

[7] المرجع نفسه، ص 222.

وفي المساء أخذ اليهود الذين كلفوا بالحراسة يفرون إلى داخل قلعة المدينة بعيدا عن الأسوار ووجهت السلطات داخل المدينة عدة رسائل استنجاد إلى عدة جهات وخاصة سطيف.[1]

وتحدث لويس رين عن يوم 17 مارس وقال: "لقد عانينا صعوبات جمة يوم 17، فاضطررنا لإقامة ملاجئ من الألواح الخشبية لكي لا يصيبنا رصاص المقرانيين، ولنتمكن من فرض قليل من النظام والانضباط..."[2].

وخلال يوم 18 مارس طالب المقراني مقابلة أوليفي، وعندما إلتقى به أبلغه الباشاغا بأن حوالي ستة آلاف مجاهد يحاصرون المدينة وهو لا يريد إراقة الدماء[3]، وفي يوم 19 مارس رجع الكولونيل للتخييم في عين مسعود في إنتظار وصول الأوامر والإمدادات في 20 مارس وتأكد من أن وحدات الباشاغا كانت متواجدة في سيدي مبارك، وبما أنه تلقى بعد ذلك بقليل من تعزيزات فقد رفعت عدد قوات طابور إلى قرابة 2000جندي، ذهب بعد ذلك للتخييم في عين تاغروت وذلك يوم 24 وهنا علم أنه حوالي عشرة آلاف قد تمردوا فقرر الإنعطاف إلى جنوب مرتفعات سيدي مبارك، وقضى ليلة 25 في عين تاسيرة وهذا ما جعله يتأخر في الصول إلى برج بوعريريج الى غاية 26 مارس[4]، ووصل قائد عين تاغروت محمد عبد السلام المقراني إلى البرج صباح 26 مارس وقد استقبل بصورة سبئة من طرف الرائد دوشيرون الذي كان يعتبر كل شخص يرتدي برنوس عدوا لدودا[5]، وكان من حسن حظه أنه وصل معه ضابطان فرنسيان فحالا دون تعرضه لأي أذى، ووصلت بعد ذلك قوة دعم فرنسية تمكنت من رفع الحصار عن المدينة وجهز الأوربيون وأرسلوا في اليوم التالي تحت حراسة فرقتين من الصباحية بقيادة محمد بن عبد السلام*

[1] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 207.

[2] لويس رين: المرجع السابق، ص 224.

[3] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 207.

[4] لويس رين: المرجع السابق، ص 231.

[5] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 207.

المقراني رافقتهم حتى سطيف[1] بعد وصول الإمدادات الفرنسية إلى المدينة، فشل المقراني وبعدها قرر الإنسحاب نحو جبل مريسان (مجانة) ليعيد ترتيب أموره هناك[2].

رابعا: إلتحاق الطريقة الرحمانية والشيخ الحداد بمقاومة المقراني 1871م

بعد الفشل الذي مني به المقراني خلال محاولته رفقة جنوده في السيطرة على المدينة ببرح بوعريريج ولم يتمكنوا من اقتحامها ولم يحققوا الهدف المسطر، قرر المقراني بعد ذلك الإنسحاب جهة مجانة وبدأ في مراسلة الكثير من الشخصيات يدعوهم إلى الإنضمام إلى ثورته، ومن بين هذه الشخصيات نجد البشير بن كابى شيخ بوجليل وبن يحيى بن عيسى باشاغا التيطري وعلي بن عبد الرحمان قائد اولاد المختار وبشاغا الجلفة واولاد نايل بلقاسم بلحراش، وبعدها انتقل إلى زمورة ثم إلى سوق برج بوعريريج لإستمالة أبناء عمومته من أولاد عبد السلام وأولاد عبد الله وأولاد بلقندوز[3]، إلا أن جهوده باءت بالفشل حيث رفض أغلب رؤساء هذه العائلات الإنضمام إليه[4]، فقام المقراني بالإتصال بالشيخ الحداد[5] وذلك عبر رسالة أو مبغوث أرسله عبر وفد من أقربائه، منهم عمه الحاج بوزيد وصديقه محمد العربي بن حمودة وأربعة من المقدمين للطريقة الرحمانية ، بآث عباس يدعونه للانضمام للثورة وذلك لما يتمتع به الشيخ من روح شعبية وسمعة طيبة في أوساط الجماهير لتنسيق العمل وتوحيد الجهود[6]، وبعد أن تلقى الشيخ الحداد رسالة المقراني كلف ابنيه بدعوة كل المقدمين المجاورين لصدوق للتشاور

*محمد عبد السلام: ينحدر من فرع اولاد السلام الذين ينحدرون بدورهم من الشيخ بوزيد من فرع أولاد الحاج الذي ينحدر منه الباشاغا، فعندما توفي بوزيد عام 1734م خلف أربعة أولاد منهم عبد السلام جد فرع أولاد عبد السلام وبزيان، وهنا بدأ الخلاف يظهر بين فرع الحاج صفا الباشاغا وفرع عبد السلام صفا محمد عبد السلام. أنظر، يحيى بوعزيز، **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 107.

[1] بسام العسلي:المرجع السابق، ص ص 132_133.

[2] مزيان وشن: المرجع السابق، ص 125.

[3] علي بطاش: المرجع السابق، ص 149.

[4] إبراهيم مياسي: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، المرجع السابق، ص 145.

[5] أنظر الملحق رقم (13).

[6] علي بطاش: المرجع السابق، ص 149.

معهم،[1] فأخذوا يتوافدون حتى اكتمل جمعهم صباح 8 أفريل 1871م واجتمعوا وخرج اليهم الشيخ الحداد متكئا على عصاه وحوليه ابناءه سي عزيز وسي محمد وبعض المقدمين[2]، وأعلن بعدها الشيخ الحداد [3] أمام الملأ أن ولديه هما خليفتاه وتلى على مسمع الأتباع بيانا يحثهم على الجهاد[4]، وصاح قائلا:" بإذن الله وعون الرسول سنرمي الفرنسيين في البحر ونطردهم من البلاد"[5] ،لقد كان الحماس لا حدود له وفي غصون أيام قليلة انتشر الخبر في كل أنحاء منطقة القبائل، وأثمر بقدوم متطوعين من كل حدث وصوب[6].

إن إعلان الشيخ الحداد* للجهاد في صدوق يعتبر حدث خطير حيث حول الثورة من طابعها الأوروستقراطي المحدود إلى ثورة شعبية، ارتمى فيها كل الناس خاصة الإخوان الرحمانيين في عمالتي الجزائر وقسنطينة، وشملت جبال جرجرة والبيبان وحوض الحضنة وجبالها وغيرها من المناطق وفي أقل من شهر أكثر من مائة وعشرين ألف رجل محارب، في حين لم يستطيع المقراني قبل ذلك أن يجند أكثر من خمسة وعشرين ألف رجل من مناطق برج بوعريريج وسور الغزلان وبوسعادة[7]، كما أن للزاوية صدوق أنصار وأتباع في معظم مناطق القبائل الكبرى والصغرى والشمال القسنطيني وفي العاصمة وأحوازها، ولها صلات روحية مع بعض الزوايا الأخرى ومن أجل ذلك ارتمى أتباع هذه الزوايا في الإنضمام لهذه الثورة، وقادوا

[1] أنظر الملحق رقم (10).

[2] يحيى بوعزيز: **وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 17.

[3] أنظر الملحق رقم (09).

[4] لويس رين: المرجع السابق، ص ص 286_287.

[5] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 18.

[6] مولود قايد: المرجع السابق، ص 145.

*الشيخ الحداد: هو محمد أمزيان بن علي الحداد ولد في قرية صدوق 1790_1893م يعود أصل الأسرة إلى منطقة بني منصور الواقعة في جبال البيبان على الضفة اليمنى لواد الساحل في مواجهة جبال جرجرة، تعلم اللغة العربية والقرآن في زاوية والده. أنظر: آسيا تميم، المرجع السابق، ص 41.

[7] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص ص 236_237.

جماهير الناس إلى الجهاد أفواجا وجماعات بدون أي صعوبات بعد أن أعطى لهم الشيخ الحداد الضوء الأخضر للجهاد[1].

المبحث الثاني: تطور المقاومة وانتشارها

أولا_ إنتشار المقاومة وأهم معاركها في منطقتي البيبان والحضنة

بعد أن نجح المقراني في إقناع الشيخ الحداد وإخوته بالإنضمام إلى الثورة[2]، دخل في معارك مع الجنرال سويسي* قرب جبال تافرطاست[3]، حيث أن السلطات الفرنسية قامت بتكليف الجنرال سوسيي للقضاء على ثورة المقراني وبالفعل بدأ هذا الأخير في التحرك نحو منطقة البرج وقام بضم الحامية الفرنسية الموجودة بالمدينة، وقد جرت معركة كبيرة في ساقية الرحا قرب جبل تافرطاست شمال مجانة يوم 12 أفريل أحرقت خلالها قرية صوناف وجزء من منازل مجانة ماعدا قصر باشاغا الذي تمركز فيه[4]، وترك المقراني عددا من المحاربين يناوشون سوسيي بمنطقة مجانة ومريصان وانتقل هو إلى زمورة ثم إلى قمور شرق مدينة البرح ليدخل في مفاوضات مع أبناء عمومته معارضين له بعد أن أصبح الوضع خطير[5]، وبعد يومين من المفاوضات تمكن من إقناعهم بالإنضمام إلى حركته وسرعان ما تبعهم في ذلك قادة آخرون ممن كانوا مترددين[6]، فقاموا الثوار بالهجوم على قافلة الكابيتان ترانكان وعدة مزارع حول العلمة بعضها للأوربيين وبعضها للمتعاونين معهم، وقتلوا ثلاثة أشخاص وعجز ترانكان على مواجهة الوضع والتعرف على القتلى وكان قد كلف منذ 30 مارس بحراسة الطريق بين سطيف والبرج

---

[1] يحيى بوعزيز: **وصايا الشيخ الحداد**، المرجع السابق، ص 22.

* الجنرال سوسي: إسمه الكامل فليكس قستاف سوسي ولد سنة 1828م، ضابط في فرقة المشاة شارك في جميع الحملات التي قامت بها الإمبراطورية قادة حملة تونس 1881م. أنظر: إبراهيم مياسي: **الجنرال سوسي**، مجلة الذاكرة المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 201.

[2] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 217.

[3] علي بطاش:المرجع السابق، ص 149.

[4] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 154.

[5] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 218.

[6] الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 63.

وتدعيم قوات سويسي الذي كان يغزو مجانة وتعرض لهزيمة أمام الثوار يوم 18 أفريل بعين تاغروت، فانسحب إلى سطيف[1]، وعلى إثر ذلك عقد قادة الثورة اجتماعا لهم قرب مصالته قرب عين مسعود بهدف دراسة الموقف الجديد وحضر هذا الإجتماع كل من بومزراق ومحمد عبد السلام وعبد الرحمان بلقندوز وعزيز الحداد والمقدمان الرحمانيان وغيرهم وتم فيه وضع الخطة لمواجهة القوات الفرنسية التي كانت تضايقهم من سطيف والبرج معا، وخاض الثورة بعد ذلك مجموعة من المعارك الناجحة[2] في جبال طافات وثنية مقسم والعيون[3].

إستند الحاج محمد المقراني قيادة الأعمال الحربية في وادي الشعير شرق برج بوعريريج لأخيه بومزراق* مع بعض المقدمين الرحمانيين بزعامة سي عزيز* الحداد[4]، وسار المقراني في إتجاه بني عباس ليتفقد أمور المنطقة هناك ومن أجل محاولة كسب الأنصار والمؤيدين وبعدها واصل طريقه وذلك في يوم 25 أفريل نحو أولاد جلال حتى بلغ جبل الموقرنين بسور الغزلان، الذي اتخذه بومزراق أكبر معسكر للثوار وعقد هناك إجتماعا كبيرا مع زعماء الثورة والمقدمين الرحمانيين بالمنطقة وحاول أن يخطط معهم ويحدد الأسلوب والوسائل التي يواجهون بها الجنرال سيريز[5] ثم انتقل الحاج المقراني من جبل الموقرنين إلى عين الطاقة ثم إلى ثنية أولاد داوود وواد الشعير وقضى ليلة 27 أفريل هناك وفي اليوم الموالي حصلت معركة طكوكة

---

[1] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 218.

[2] أنظر الملحق رقم (08).

[3] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 137.

*بومزراق: شقيق محمد المقراني الأصغر، لقب ببومزراق لكونه يحمل عودا رقيقا طويلا يدعى بالأمازيغية أمزراق (أمشحاط)، كان قائدا على ونوغة بمنطقة سور الغزلان، كان دوره عظيما وتوفي عام 1905 عن عمر 63 سنة بعد أن عاش 30 سنة منفيا بكالودينيا الجديدة، أنظر: مزيان وشن، المرجع السابق، ص 162.

*سي عزيز: هو الإبن الثاني للشيخ الحداد، كان أحد أهم القادة العسكريين والسياسيين للمقاومة، ولأن الطريقة الرحمانية كانت تحتل موقعا سياسيا متفوقا فقد شغل سي عزيز مناصب مرموقة فكان قائد عموشة، ولكن عندما عين بن علي الشريف باشاغا على شلاطة قام سي عزيز بتقديم استقالته. أنظر: محمد الشريف ولد الحسين: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830_1962**،دار القصبة، الجزائر، 2010، ص 16.

[4] ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 155.

[5] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 219.

على ربوات ذراع المومن جرح فيها عدد من الأوربيين وقتل من الثوار ثلاثمائة رجل ولم يحضر الباشاغا المقراني هذه المعركة إلا أن رجاله نجحوا في إعتقال سبعة رجال من أتباع بوزيد[1] وبعدها عاد الشيخ المقراني إلى بني عباس* يوم 29 أفريل وأخذ يجمع الأنصار والأتباع حيث نجح في ضم حوالي أربعة آلاف مقاوم، ثم عاد بهم الى الجهة الغربية عبر جبال البيبان، وانضم إليه في الطريق عدد كبير من رجال بوجليل وبني عباس وغيرهم، وأخذ طريقه إلى البويرة يوم 1 ماي بينما كان الثوار الآخرين يواجهون القوات الفرنسية بقيادة ترواملي على الضفة اليسرى لواد سفلات.[2]

وفي يوم 2 ماي فرض المقراني الحصار على مدينة البويرة وحاول اقتحامها، لكن الآغا بوزيد وأنصاره قوموه بشدة فتراجعا إلى قرية بوشرين وعسكر بقواته في اليوم الموالي بتسالة في أوساط بني مناد، وأخذ يستعد لمواجهة قوات سيريز الذي كان يتتبع خطاه والذي اعترضته قبائل صنهاجة وناوشته ورفضت الاستسلام إليه هي وأولاد سالم[3]. لقد كانت معركة 2 ماي حول البويرة بمثابة بداية لتصفية الحساب بين المقراني والآغا بوزيد، وكانت مرارة المقراني بعدها شديدة بسبب الإخفاق رغم أنه استطاع أن يأسر ستة رجال من أتباع الآغا بوزيد[4]، عندها راسل المقراني محمد بن منصور قايد أولاد بليل ومحمد بن خوجة ومبارك بن عبد العزيز ومحمد بن شناف وذكرهم جميعا بنصيحة أخيه بومزراق _" كيف يعقل أن يقفوا ضد الثورة؟_ وبعد ذلك أعطاهم أسماء الأسرى وحاول مرة أخرى إقناعهم بالإنضمام إلى الثورة

[1] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 139.

*بني عباس: تقع ضمن سلسلة جبال ونوغة التي أصبح الجزء الشمالي منها يدعى البيبان، تقع على بعد 49كلم من ولاية برج بوعريريج، أطلق عليها الإسبان إسم أسباتو تجعل القلعة موقع استراتيجيا هاما بتواجدها في أعلى وادي الساحل أو أقبو. أنظر: بومولة نبيل: **القرى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في ق10هـ/16م بني عباس نموذج**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2009_2010، ص 15.

[2] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 156.

[3] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 222.

[4] المرجع نفسه، ص 223.

قائلا:" ومازلت في انتظار ردكم فعسى الله أن يغير السيئة بالحسنى"[1]، وفي يوم 4 ماي انتشر الثوار في وادي سيدي سالم، بينما أقام الحاج المقراني معسكره في وادي الرخام الرافد الأيسر لوادي الجمعة، عند مصب وادي غالو على ربوة تدعى كدية المسدور وكان إختيار هذه المنطقة ناجحا لأنها منطقة صعبة التضاريس يصعب على الفرنسيين التنقل إليها، إلا أن الآغا بوزيد تكفل بهذه المشكلة وأخبر الفرنسيين وزودهم بالمعلومات اللازمة، واستطاعت القوات الوصول إليها في 5 ماي واستقرت في ذراع بلخروب، وهي غير بعيدة عن معسكر الحاج المقراني وحدثت إشتباكات منذ طلوع الفجر حتى الظهيرة[2]، وبعدها توقفت الإشتباكات في الظهيرة نزل المقراني من ظهر فرسه لأداء صلاة الظهر وعند الإنتهاء بقي جامدا لا يتحرك، وكان على بغد خطوات من المقرانيين، كان يتفقد المكان وفجأة أصابته رصاصة في جبهته فأخذ يردد الشهادة ثم سقط ساجدا وجبهته تلامس الأرض[3]، وعندما لم يقم إقتربوا منه فوجدوه ميتا، وحينها لم يسمع لاعويل ولا ضجيج توقف إطلاق النار تماماو، وتم رفع الجثة بدون أن ينتبه أحد من الطابور لموت قائد الإنتفاضة يومئذ، ونقلت جثة الباشاغا على الفور إلى قلعة بني عباس حيث دفن في 6 ماي 1871م[4]، وهكذا اختفى المقراني بعد خمسين يوما من عمر ثورته فقط فشل في احتلال البرج وسطيف والبويرة وسوق الغزلان وفقد قصره بمجانة وكل أثاثه وأملاكه، كما فشل في تعبئة الأسر الكبرى مثل أسرة بن قانة وصديقه ابن علي الشريف، ولكنه نجح في جلب الشيخ الحداد إليه وبني عمومته وأولاد عبد السلام وأولاد عبد الله وأولاد بلقندوز[5].

[1] الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 66.

[2] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 142 .

[3] لويس رين: المرجع السابق، ص 512.

[4] مولود قايد: المرجع السابق، ص 151.

[5] صالح فركوس: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي**، المرجع السابق،ص 338.

ثانيا: نشاط أولاد الحداد

في أقل من شهر جمع الشيخ الحداد حوالي 12 ألف محارب وبعد هذا الجمع الكبير ذاع حديث الشيخ الحداد، وانتقل في كل من الجزائر وتونس والمغرب واعتبروه سلطان الرحمانيين وبعد نجاح الحشد[1] قام عزيز رفقة أخيه بجمع الرجال وتنظيمهم وتعيين القادة والرؤساء وبعد أن جمع لدى سي عزيز عدد كبير من المحاربين نظمهم وقسمهم إلى قسمين قسم وضعه تحت قيادته ويتألف من حوالي خمسة آلاف رجل، أما القسم الثاني فقد وضعه تحت قيادة أخيه محمد والذي يتألف من حوالي أربعة آلاف رجل[2] ويعود هذا التقسيم الذي قام به سي عزيز، لتفادي الإكتظاظ،[3] كما أحدث فرقة خاصة للاستخبارات وجمع معلومات جعلها بقيادة الشيخ عبد العزيز[4]، وبعد أن أكمل سي عزيز وأخوه استعداداتهم أقاما معسكرهما في قرية ذراع تقلعت شمال الضفة اليمنى لوادي الصومام، وذلك في يوم 12 أفريل وفي نفس الوقت كان ثوار بني غليس في الضفة اليسرى يحشدون الناس للجهاد وكانت العقبة الرئيسية لهما تتمثل في معارضة إبن علي الشريف(باشاغا شلاطة) ومحمد أمزيان ابن الموهوب شيخ زاوية العراش[5]، فوجه إليهم إليهم رسالة وطلب منهنا الإلتحاق بالثورة إلا أنهما لم يلبيا طلب الشيخ الحداد بالإلتحاق وقاموا بطلب النجدة من القوات الفرنسية ذلك ما جعل الثوار يعاقبونهم بتغريب مناطقهم بعد يومين من إنذارهم[6] كما كتبوا رسالة مماثلة إلى شخصيات أخرى ووصل سي عزيز بقواته يوم 16 أفريل إلى جبل عديسة وعاقب بني جليل الذين تقاعسوا عن الإستجابة

---

[1] جيلالي عبيد، سيد أحمد بن نعماني: **الحضور الجهادي للطريقة الرحمانية في مقاومة الإحتلال الفرنسي 1830_1962م**، مجلة الصراط، ع2، مج24، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر ، ص 704.

[2] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 244.

[3] زعار محمد مختار: **التكتيك العسكري في إنتفاضة المقراني 1871م من خلال كتابات الضباط الفرنسيين**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع2، مجلد3، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، 2021، ص 105.

[4] جيلالي عبيد، سيد احمد بن نعماني: المرجع السابق، ص 704.

[5] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 150.

[6] جيلالي عبيد، سيد احمد بن نعماني: المرجع السابق، ص 704.

السريعة لنداء الثورة[1]، ثم توجه إلى بجاية لمهاجمتها عبر منطقة الجبابرة بينما كان ثوار إفناين وآيت إسماعيل يسكرون أمامها على يمين معسكر القصر وبعد مناوشات بسيطة تراجع سي عزيز وأخوه إلى إيغيل أو عزوز أمام مضيق تيزي الجمعة[2]، وابتداء من 21 أفريل تقدم سي عزيز مرة أخرى نحو بجاية عبر واد الصومام على رأس قواته لكنه اصطدم بطلائع قوات لاباستي وريلهاك على بعد ثلاثة عشر كيلومتر من المدينة فتراجع إلى قرية تاوريرت الأربعاء، لكن بعد هذه الإشتباكات تمركز محمد بن الحداد في ثلاثة مواقع ليواصل حصار المدينة على بعد سبعة كيلوميترات فوضع قوة في بوشامة داخل جبل فوراية، وقوة أخرى في تيزي، أما القوة الثالثة فتمركزت في تيرهانت على الضفة اليمنى لواد الصومام حدث إشتباكات جرح خلالها القائد أحمد أورباح المتعاون مع الفرنسيين[3] فعزلته السلطات الفرنسية في بجاية من منصبه وتأسف لاباسي من ذلك في رسالته إلى الألمان يوم 22 أفريل حيث ذكر له:" بأن النهضة متسوية إلى أرواح باطلة وأنه هو الشخص الوحيد الذي كان بإمكانه أن يساعد الفرنسيين ضد سي عزيز وقواته".[4] خاض سي عزيز والمجاهدون معركة كبيرة ضد الفرنسيين في جبل طافات يوم 30 أفريل من نفس العام فلقي نجاحا باهرا جعل الكثير من المتمردين ينضمون إلى صفوف المجاهدين، ثم اتجه في اليوم الأول من شهر ماي من نفس العام أيضا إلى منطقة البابور بصحبة صهره وعدد من الوجهاء وذلك لمهاجمة برج بلقاسم بن حبيلس المتعاون مع الفرنسيين بعدها عرج إلى العلمة وعين عبيسة، وحقق هناك إنتصارات كبيرة وأقبل الناس إلى الإنضمام إليه لكن المتعاونون مع فرنسا أرغموا سي عزيز عن الإنسحاب من تلك الناحية وبذلك التحق بمعسكر أخيه في تيزي الجمعة بنواحي بجاية وما لبثوا حتى التحق بهم بومزراق وتم بذلك تنظيم مجموعة من هجمات ضد القوات الفرنسية[5]، وخلال 20 ماي خاض الثوار

[1] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 151.

[2] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 245.

[3] يحيى بوعزيز: **وصايا الشيخ الحداد**، المرجع السابق، ص 27.

[4] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 250.

[5] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 154.

بزعامة سي عزيز وموزراق عددا من المعارك ضد قوات الجنرال سوسي في ربوات ثنية الغدم وقرية تاسة والحمام حول عموشة، كما خاضوا أيضا معركة كبيرة من جبل منتانو يوم 25 ماي وقام سي عزيز بحرق كل مراكز الأوربيين والقادة الجزائريين الموالين لهم، ثم غادر بعد ذلك المنطقة وخلف وراءه كل من المقدمين الثلاثة سيدي سعدون وعمر بوعرعور والطيب بن مبارك بودفيش[1] ،لإدارة الأعمال القتالية ومهاجمة مدينة جيجل وكان ذلك في 9 جوان من نفس العام، وبينما كان رفقاءه يخوضون المعارك حول جيجل، كان سي عزيز يخوض هو الآخر معارك ضد الفرنسيين في جنوب سطيف، فقامت السلطات الفرنسية بإحراق عدد كبير من القرى ووقعت خسائر كبيرة في صفوف الثوار، لهذا قام عزيز بتوجيه نداء إلى سكان صدوق وبني سليمان وذلك لكي يتوجهوا إلى قرية شمال سطيف التي كانت تعاني مشاكل بسبب عمليات الجنيرال بونافالي العسكرية[2] ، وعقد صباح يوم 24 جوان إجتماعا بزعماء الثوار بمنطقة جرمونة واتفقوا على مهاجمة معسكر سوسي، فتوجهوا بقوتهم التي كان يزيد عددها حوالي 8 آلاف محارب إلى منطقة تالة إيفاسن وخاضوا هناك معركة ضاربة غير متكافئة واستشهد فيها حوالي مائة وخمسون ثائرا وقتل ثمانية أوربيين وعلى إثرها إتجه سي عزيز إلى صدوق، وعلامات الفشل والاستسلام بادية عليه وعلى أتباعه.[3]

ثالثا: مواصلة الحرب بقيادة بومزراق

لقد ضنت السلطة الفرنسية أنها بمجرد قتل زعيم الحاج المقراني أنها استطاعت أن تقتل هذه الثورة ولم تحسب حساب أن هذه الثورة ثورة شعبية تلقائية وأن قوتها مستمدة من القادة التابعين إليها، وعندما نقل أولاد مقران جثمان الباشاغا سلموا ختنه إلى المقدم الحاج محمد الجعدي وتوسلوا إليه إستحماله خفية من أجل التعتيم على خبر موت قائد المقاومة إلى حين، وعندئذ بعث الجعدي الرسالة إلى مختلف الجهات تحمل ختم الباشاغا يعلن فيها أنه

[1] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 250.

[2] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 157.

[3] يحيى بوعزيز: **وصايا الشيخ الحداد**، المرجع السابق، ص 34.

سيقوم برحلة إلى الشرق وأنه أسند إلى بومزراق قيادة المجاهدين في أثناء غيابه[1]، وبعد مواراة جثمان المقراني بقلعة بني عباس التحق بومزراق بمعسكر الشيخ محمد بن الشيخ الحداد في قرية تيزي الجمعة قرب بجاية بدعوة من الأخير[2]، حيث ترأس الشيخ الحداد الإجتماع وتم الوصول إلى إتفاق نهائي، هو أن بومزراق يكون على رأس الحركة بمساعدة بعض أفراد الأسرة الذين اختارهم بنفسه وفي الصومام تم تثبيت سي محمد وسي عزيز بمساعدة أورابح بالنسبة لمنطقة بجاية وفي بني ورثيلان وبني يعلى أسندت المسؤولية إلى سي الطاهر عتكوف ، وفي منطقة سور الغزلان والتيطري إلى سي السعيد بن بوداود، كما أسندت الجرجرة إلى سي محمد أوقاسي ومنطقة أقبو والشرفة إلى سي محمد بن قويدر المقراني وأوكلت إلى محمد بن عبد السلام مهمة قيادة جميع الخيالة والتدخل بسرعة ان اقتضت الحاجة في الصومام وغيرها من المناطق[3]، وبعظ هذا الاجتماع إخترق بومزراق وأبناء عمومته وادي الساحل يوم 11 ماي انطلاقا من هناك نحو بني منصور أين كان ينظره الصغير بن بورنان ومحمد بن قويدر اللذان كانا يحاصران المدينة بجيش تعداده 3000 رجل، وقد استقبل بومزراق في هذا المكان ممثلي العديد من القبائل الذين جاؤوا ليعزوه في أخيه الفقيد[4]، ويتشاوروا معه في القدوم إلى ناحيتهم، وهذا ما أكده الآغا بوزيد في رسالته إلى سيريز[5]، واغتنم بومزراق هذه الفرصة واتصل بقائد الحامية المدافعة عن برج بني منصور وطلب إليه إخلاء البرج وإجلاء الفرنسيين المحاصرين داخله ونقلهم إلى بويرة ولكن بومزراق لم ينتظر نهاية المفاوضات، وغادر المعسكر الثوار يوم 13 ماي واتجه الى معسكر الشيخ محمد بن الحداد في تيزي الجمعة مرة ثانية وسلك طريق مجانة، وذلك من أحل المشاركة في الهجوم على مدينة بجاية والذي وقع في 17 ماي[6] ،

[1] لويس رين: المرجع السابق، ص 518.

[2] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 285.

[3] مولود قايد: المرجع السابق، ص 161.

[4] الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 91.

[5] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 285.

[6] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 165.

والتحق بومزراق باسي عزيز في منطقة سطيف لمساندة مجاهدي المنطقة الذين كانوا يواجهون فرق الجنرال سوسي، وكان القتال قد بدأ في 20 ماي وتواصل إلى غاية 25 ماي وهنا تمكن بومزراق من الحصول على مساندة الشيخ احمد باي قائد أولاد عمور[1]، وخلال يوم 27 ماي انتقل بومزراق الى قلعة بني عباس، وهناك التقى باشاغا شلاطة ابن علي الشريف صحبة ابنه ليعزيه في وفاة أخيه المقراني ولينصحه عن مواصلة الثورة، ولكن بومزراق رفض السماع لمثل هذه الآراء والنصائح[2]، وفي نفس الوقت كان بومزراق يتبع عن قرب خطوات الفرنسيين وهكذا علم بتوجه الجنرال سيريز نحو منطقة بني منصور لرفع الحصار عنها، وكانت المواجهة يوم 29 ماي وقد استعمل الجزائريون حتى السلاح الأبيض ولكن الخسائر كانت للأسف كبيرة في صفوف المجاهدون، إذ أن القتال لم يكن متكافئا.

عاد بومزراق إلى جبال البابور في أول شهر جوان للمشاركة في المعارك التي كانت تدور هناك ضد قوات سوسي إلى جانب سي عزيز، بينما كان الثوار يتابعون صراعهم حول برج بني منصور خلال 12 و 13 جوان ولم تطل إقامة بومزراق في البابور فقد عاد بسرعة إلى البيبان، وهاجم يوم 15 جوان دوار بني عامر وقرية الأصنام وقرية عين حازم، بسبب تعاون بعض سكانها مع الفرنسيين[3]، وتمركز بعض الوقت وتمركز بعض الوقت في عين تازة في حين إتجه السعيد بن بوداود قائد الحضنة إلى اولاد مسلم لجمع الأنصار الجدد والعتاد والمؤونة، وفي يوم 19 جوان التقى بومزراق مع محمد بن عبد السلام والسعيد بن بوداود في خميس أولاد داود، وخاضوا معركة بوعسكر في اليوم الموالي ضد القوات الفرنسية التي كان يقودها الكولونيل قورشود، وقتلوا تسعة[4] من الأوربيين وجرحوا تسعة، وفي أوائل جويلية إستسلم آل الحداد الواحد تلو الآخر، وقد تبعهم في ذلك بعض القادة الذين كانوا يتمتعون ببعض التأثير في الأوساط الشعبية، فكان هذا بمثابة ضربة عنيفة ومؤلمة تلقاها بومزراق تكاد تكون في

[1] الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 92.

[2] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق،ص ص 288_289.

[3] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 166.

[4] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 290.

تأثيرها مثل فقدانه لأخيه[1]، ومع ذلك فإن بومزراق لم تضعف عزيمته ولم يتسرب إليه الفشل والوهن، وعمل على مواصلت معاركه، وعسكر في جنان البايلك بالصدوق حيث أقام هناك زمالته لإعادة تنظيم أمور الثورة، ثم انتقل إلى ذراع الأربعاء وواجه القوات الفرنسية في معركة قاسية يوم 12 جويلية، وبعدها انسحب إلى وادي الساحل عبر منطقة بني عيدل وبني ورثيلان[2].

وفي يوم 15 إتجه إلى تيروردة ليعترض مسيرة رجل فرنسي كان في طريقه لغزو قلعة بني عباس، قاعدة المقرانيين ومن هناك إتجه إلى قرية تيمثليت أمام قرية تازملت ثم إلى جبل أزرو الحصين ببني ورثيلان، وقام بإعادة تنظيم بعض الكتائب العسكرية في جبل أزرو[3].

غادر بومزراق الجبل بعد أن علم أن الجنرال سوسي وصل إلى قرية تانساوت المجاورة غربا ويستعد لمهاجمتها، أخذ بومزراق طريقه إلى جعافرة عبر وادي مهاجر وعندما وصل إلى قرية تاخراط على الضفة اليسرى للوادي، اصطدم بالجنرال سوسي وقواته وخاض معهم معركة تاخراط يوم 20 جويلية، وسقط من الجانبين ضحايا كثيرون وكانت نكبة على الفرنسيين الذين سلطوا نقمتهم على القرية وخربوها، وبعد المعركة انسحب بومزراق إلى قرى الماين وأمزراق وجعافرة وأوشانن وبوندة وراسل من هناك سكان عرش زمورة وطلب منهم الإستعداد لإعتراض الجنرال سوسي[4]، وقد إعترض سوسي في واد الساطور طريق قافلة كبيرة للمقرانيين كانت متجهة من القلعة إلى جبال بوندة[5] ، وخاض المقرانيين معركة الساطور المشهورة يوم 26 جويلية ومعركة أولاد حناش في اليوم الموالي أين أعدم الفرنسيين 17 رجلا من فرقة أوسيلين الذين اعتقلوهم بالماين على إثر معركة تاخراط[6]، وبعد ذلك انسحب بومزراق بعض الوقت إلى

---

[1] الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 93.

[2] مزيان وشن: المرجع السابق، ص 137.

[3] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 167.

[4] يحيى بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة 1954_1962**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010، ص 26.

[5] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 292_293.

[6] يحيى بوعزيز: **الثورة في المنطقة الثالثة**، المرجع السابق، ص 27.

المسيلة والحضنة ثم عاد مرة أخرى إلى منطقة مجانة وبني عباس، وجدد نشاطه الحربي ضد القوات الفرنسية، واستطاع يوم 26 أوت أن ينتزع من القوات الفرنسية ثمانين بغلا في معركة بسهل مجانة، واستغلها في وسائل النقل وإتجه بها إلى ونوغة بعدها اكتسب أنصار جدد وهاجم بومزراق القوات الفرنسية في سهل مجانة مرى ثانية، ونشط في تجنيد المواطنين ودعم الثورة بمجاهدين، وكانت معركة أولاد سيدي إبراهيم بوبكر 25 سبتمبر من أهم المعارك التي خاضها الثوار في هذه الفترة.

غادر بومزراق منطقة البيبان واتجع إلى جبال المعاضيد واتصل هناك بإبن عمه السعيد بن بوداود، والذي كان حسب مخطط المقراني مكلفا بقيادة الثوار في جبال الحضنة وبوسعادة، فركز جهوده على أحكام الحصار على مدينة بوسعادة والمنطقة المحيطة بها، وخاض هذا الأخير عدة معارك ضد القوات الفرنسية والتي كانت معارك غير ناجحة، وبعدها انسحب إلى المسيلة وانشغل بوضع الخطة للعمل في جبال الحضنة مع عدد من أبناء عمومته واتفقوا على جمع المزيد من وسائل النقل (البغال، الحمير، الجمال)، لإبعاد عائلة أولاد مقران وما بقي من أمتعتهم بعد أن صمم الفرنسيين على ملاحقتهم وملاحقة بومزراق[1].

أخذ المقرانيين طريقهم صوب الجنوب إلى أعماق الصحراء يوم 8 أكتوبر وعندما وصلوا إلى قبر السلوقي بجوار قلعة بني حماد في سفح جبل الجفان بجبال عياض، خاضوا معركة ضد القوات الفرنسية ودعيت بمعركة قبر السلوقي، وكانت هذه المعركة نهاية لقوة المقرانيين ونفوذهم واقتنعوا بضرورة الفرار إلى خارج الوطن، ووصلوا يوم 9 أكتوبر إلى أوقلت البيضاء على شاطئ حوض الزاغر الشرقي، وهنا انقسموا إلى قسمين هناك من يرى بضرورة العودة ومواجهة فرنسا، في حين الأغلبية ومنهم بومزراق كانوا يريدون التوجه إلى تونس عبر تقرت وسوف ونفطة وتوزر[2]، إنتقلوا من شاطئ الزاغر إلى واد مجدل وفشلوا الفرنسيين في ملاحقتهم فواصلوا سيرهم إلى الجنوب وادعى رين بأنهم إتصلوا برسول سرى يوم 18 أكتوبر حذرهم من

[1] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص ص 296_302.

[2] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 173.

الذهاب إلى وسوف، فاتجهوا إلى ورقلة يوم 20 أكتوبر واستقبلوا بحفاوة، وفي يوم 17 ديسمبر عسكر أولاد مقران في حاسي بورومة مع بن ناصر بن شهرة، ومن هناك انتقلوا إلى حاسي قدور جنوبا ثم إلى حاسي تامزقيدة ، حيث اشتركوا يوم 9 جانفي 1872م في مواجهة القوات الفرنسية واضطروا إلى الإستغناء على الكثير من أمتعتهم وإنتقل المقرانيين من قوردعيش إلى حاسي جريبة وهناك قادهم بن ناصر بن شهرة إلى داخل الحدود التونسية، ولكن بومزراق لم يكن معهم لأنه تاه عين القافلة منذ يوم 14 جانفي هو وابن عمه عندما حاولوا تأمين الطريق وبقيا في الصحراء جوعا وعطشا طوال 6 أيام[1]، وفي صباح يوم 20 جانفي عثر عليهما من قبل دورية إستكشاف فرنسية أمام بركة ماء ولم يعد يبدوا عليهما أي أثر للحياة، ثم حملهما إلى المخيم وهناك إسعادا وعيهما، وتم التعرف على بومزراق وقادوه إلى الجنرال دولكروا فطلب منه الأمان لكن اللواء أجابه ليس لدي مانع في منحك الأمان، وهذا بمعنى أنني أتنازل عن حقي في رميك بالرصاص على الفور، لكنك ستمثل أمام العدالة وهي التي ستعاقبك على جرائمك، هذا كل مابوسعي أن أفعله لفائدتك[2]. وهكذا طويت صفحة ثورة 1871م التي كانت مقدمتها الباشاغا المقراني ليستشهد في 5 ماي 1871م ويواصل مسيرتهم أخيه بومزراق لتنتهي آخر أحداث الثورة في 20 جانفي 1872م بإلقاء القبض على هذا الأخير، ليعبر لويس رين عن فشل بومزراق " بعد هزيمة بومزراق لم يعد ثمة في الجزائر شخص واحد بإمكانه التطلع إلى حمل السلاح للدفاع عن قضية ضاعت إلى الأبد، ضاعت من أيدي الإقطاعية الأهلية".[3]

[1] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 303

[2] الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 107.

[3] لويس رين: المرجع السابق، ص 953.

خلاصة الفصل:

نستخلص من دراستنا لمسار وميدانيات مقاومة عام 1871م، أن انخراط الطريقة الرحمانية بقيادة الشيخ الحداد في الكفاح المسلح إلى جانب الباشاغا محمد المقراني، قد منح الانتفاضة زخماً شعبياً جارفاً وعمقاً دينياً تجاوز الطابع المحلي الضيق؛ إذ تحولت التضاريس الوعرة لمنطقتي البيبان والحضنة والتركيبة القبلية المتلاحمة إلى مسرح استراتيجي بامتياز مكن الثوار من مباغتة القوات الفرنسية عبر حرب العصابات وقطع خطوط إمدادها، وعلى الرغم من الدور الميداني البارز الذي قاده بومزراق المقراني وسي عزيز بعد استشهاد الباشاغا، إلا أن غياب التخطيط العسكري الموحد بعيد المدى، وتعمق حصار المستعمر وتفوقه التكنولوجي، عجل بالتراجع العسكري للمقاومة ميدانياً دون أن ينال ذلك من أثرها الوطني النفسي العميق.

الفصل الثالث

دور الطريقة الرحمانية وموقف الاستعمار منها

تمهيد:

إن طبيعة التلاحم الوظيفي والجهادي بين الطريقة الرحمانية ومقاومة عام 1871م يهدف الى تبيان الموقف العقدي والسياسي للطريقة الرحمانية من الوجود الإستعماري الفرنسي، ورصد الدور التحريضي واللوجستي الفعال الذي لعبه شيوخ الزوايا في تعبئة الجماهير وإسناد جيش المقراني عسكرياً وبشرياً، وفي المقابل ردود الفعل الانتقامية العنيفة التي إنتهجتها الإدارة الفرنسية لضرب البنية التحتية للرحمانية عبر مصادرة الأراضي وقمع المريدين وتدمير الزوايا، مستشرفاً الآثار العميقة التي تركتها المقاومة على ساكنة البيبان والحضنة، وكيف استطاعت الطريقة الحفاظ على بقائها واستمراريتها الروحية ومقاومتها الثقافية الصامتة حتى بعد انكسار البندقية.

المبحث الأول: مساهمة الطريقة الرحمانية في دعم مقاومة المقراني في منطقتي البيبان والحضنة

أولا: موقف الطريقة الرحمانية من الإحتلال الفرنسي

بالرغم من بعض الطرق الصوفية كالطريقة العيساوية والعمارية والحنصالية وغيرها، إتخذت موقفا سلبيا إتجاه الإحتلال الفرنسي وهو ماجعل السلطات الإستعمارية تعتبر هذا الموقف موقفا صحيحا، ولاترى فيها خطرا كبيرا مقارنة ببعض الطرق الأخرى التي كانت تشكل تهديدا لها[1]، إلا أن بعض الطرق الصوفية قامت بدور إيجابي في مقاومة الإستعمار حتى مطلع القرن العشرون، إذ كان معظم القادة وجنود الثورات الشعبية أعضاء في الطرق الصوفية كالقادرية والرحمانية والسنوسية، فقد حافظت هذه الطرق على تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ الإسلام أمام محاولات فرنسا الرامية إلى طمسها، كما واجهت سياسات الإستعمار لاسيما سياسة الدمج والتجنيس الفرنسية.[2]

بدأت الرحمانية كطريقة دينية صوفية وتحولت إلى جمعية سياسية (حزب) حيث العلاقات مندمجة مع المصالح المادية أو الزمنية، فقد تداخل الرحمانيون بنشاط في مختلف الثورات ضد الفرنسيين، ولكنهم لم يكونوا دائما هم المثورين المباشرين بل كانوا أحيانا مجرد عملاء نشطين لزعماء آخرين، ينتقلون بين الثوار ويحمسونهم على الجهاد،[3] وكان لها دور بارز في مقاومة الإحتلال سواءا من خلال مساندتها لإنتفاضات الثورات التي قادها زعماء ينتسبون إلى طرق أخرى[4] ،كثورة الأمير عبد القادر الذي كان من أقطاب الطريقة القادرية أو من خلال الثورات التي قادها زعماء الطريقة الرحمانية كثورة المقراني التي كان الشيخ الحداد

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص ص 60_64_83_84.

[2] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 337-338.

[3] أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق، ص 180.

[4] شمس الدين زراري، بن زروال جمعة: **دور الزاوية الرحمانية في محاربة الإستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى بدايات القرن العشرين**، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد06، العدد02، جامعة الحاج لخضر، باتنة01، 2021، ص 564.

زعيما روحيا لها، وفي هذا الصدد يشير أوغستين بيرك في قوله: " نلاحظ تعصب الرحمانيين الذين شاركوا في الإنتفاضات وجهود الطرق الدينية في تحريض أتباعها ضد الإحتلال "،[1] ويذهب "" رين " الذي كان يكتب سنة 1884 أن فرعين من الطريقة الرحمانية بقيا موالين للسلطات الفرنسية، وهما فرع طولقة وفرع أولاد جلال، وموقف هذا الفرع تبناه أيضا شرفة الهامل،[2] ومن الملاحظات العامة التي أبداها، أن الطرق الصوفية التي تحالفت مع فرنسا فقدت حيويتها وانخفض عدد أتباعها، بينما الطرق التي ظلت على عدائها وحيادها إكتسبت أتباعا وتجددت، وقال أن أكثر الطرق عداءا في وقته هي الرحمانية والدرقاوية، وأكثرها ولاءا هي الحنصالية والعيساوية والتيجانية،[3] ولاسيما الطريقة الرحمانية التي قال عنها " دنوفو ": كل خطوة نخطوها في الجزائر إلا ونلاحظ تواجد الطريقة الرحمانية بمحاولاتها القضاء على المسيحيين لأنها الطريقة الرحمانية متمكنة من إحداث فجوة عميقة بين الجماهير الشعبية والسلطة الفرنسية.[4]

ثانيا: دور شيوخ الزوايا في التحريض على الجهاد ومساندة المقراني الشيخ الحداد وأبناءه

دخول الرحمانيين في هذه الثورة هو الذي بوأها مكانتها اللائقة، بحيث أصبحت تعد أشهر ثورة بعد حرب الأمير عبد القادر، وحولها من الطابع الأرستقراطي إلى الثورة الشعبية العارمة النابعة من أعماق الاسلام المتوشحة بدثار الجهاد بغية نيل التستقلال.[5]

لقد أصبح الشيخ الحداد مقدما للطريقة الرحمانية في بلاد زواوة سنة 1860م، بعد أن أغلقت السلطات الفرنسية الزاوية الأم في عرش آيت اسماعيل بجرجرة عقابا لها على مشاركتها في ثورة 1800_1807م بقيادة الشيخ أعمر، ثم سرعان ماملأت شهرة محمد أمزيان بن الحداد

[1] شمس الدين زراري: المرجع السابق،ص ص 564_565.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص 180.

[3] المرجع نفسه، ص 306.

[4] عبد الرحمان مصطفاوي: **دور الزوايا والطرق الصوفية في المقاومة الشعبية للإحتلال**، مجلة رسالة المسجد، العدد الثامن، السنة السادسة، أوت 2008م، ص 67.

[5] اسعيد عليوان: **الطريقة الرحمانية ودورها في الجهاد**، ص 147.

الآفاق، لذلك من الطبيعي أن يكون صوته مسموعا عند تجنيد أتباع الطريقة الرحمانية للإلتفاف حول الثورة، رغم أنه لم يكن متحمسا لها في البداية.[1]

أدرك الباشاغا المقراني أن الدين هو الركيزة الأساسية والدافع القوي في محاربة الأعداء، فلولا سلاح الدين لنجحت الكنيسة وكل الرهبان والقساوسة في تنصير البلاد، فلما أعلن الثورة أدرك أن إقناع الشيخ الحداد بمبدأ الثورة لعلمه أن كلمة الشيخ الحداد هي المفتاح لتحريك وإنضمام الآلاف من المجاهدين الأبطال أبناء زاوية صدوق، فاستدعى الشيخ الحداد مقدميه بالمنطقة للتشاور، وفي 8 أفريل 1871م احتشد بصدوق عدد كبير من أتباع الزاوية وخرج لأول مرة متكئا على كتفي ابنيه الشيخ عزيز والشيخ امحمد وصلى بالناس ودعا بالنصر، ثم أعطى الضوء الأخضر لأتباعه ليقتحموا ميدان الجهاد المقدس في سبيل الله وتحرير الوطن،[2] وأعلن أمام الجميع قراره القاضي برفع راية الجهاد لطرد الفرنسيين الغزاة، فأشار للحاضرين في غمرة الخطاب الحماسي بعدما ألقى بعصاه أرضا أن الثورة ستلقي بالأعداء في البحر، ونظرا لتقدمه في السن أكثر من ثمانين سنة كلف ولديه سي عزيز وسي امحمد بقيادة الثورة،[3] وقد أخذ سي عزيز يحث الناس على الجهاد قبل إعلانه رسميا بعظ اجتماعات عامة في صدوق وضواحيها وتحول الى زعيم ثائر منذ أواخر سبتمبر 1870م، وهو الذي أقنع والده الشيخ أمزيان الحداد بإعلان الجهاد يوم 8 أفريل 1871م[4]، وأيقن سي عزيز أنه لتحقيق الإلتفاف الشعبي حول الثورة ينبغي اعتماد استراتيجية دعائية محكمة، وتركزت هذه الاستراتيجية على ما يلي:

[1] الصالح بن سالم: المرجع السابق، ص 158.

[2] يحيى بوعزيز: **قضايا وموضوعات من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، المرجع السابق، ص ص 109_110.

[3] الصالح بن سالم: المرجع السابق، ص 159.

[4] اسعيد عليوان: المرجع السابق، ص 148.

- توظيف قدراته الخطابية في إقناع زعماء القبائل والأعيان بأن فرنسا أصبحت في حالة ضعف من الناحية العسكرية يتحكم اليهود في سياستها، وأن المقراني والحداد هم رجال مخلصون لدينهم ووطنهم، ولا يبحثون عن مصالح شخصية.
- لعب مقدمي وأتباع الزاوية الرحمانية دورا هاما في الدعاية والتغلغل وسط السكان لآقناعم بضرورة الإنضمام للثورة والجهاد والتعاون الإيجابي مع قادتها.
- ولنتشار سرعة خبر اندلاع الثورة وتوسيع رقعتها اغتمد على اصدار الأوامل بإشعال النيران على الأماكن المرتفعة حتى ينتشر صدى الثورة في المناطق المجاورة بأشرع وقت.[1]
- إرسال الرسائل الى شيوخ القبائل الأخرى مثل ابن علي الشريف باشا بمنطقة شلاطة ومحمد امزيان ابن الموهوب صاحب زاوية العراش اللذان كانا يشكلان عقبة كبيرة للثورة، كونهما معارضان لها ومواليان للسلطة الفرنسية، إلا أنهما لم يلبيا طلب الشيخ الحداد بالالتحاق، وقاموا بطلب النجدة من القوات الفرنسية، ذلك ماجعل الثوار يعاقبونهم بتخريب مناطقهم بعد يومين من إنذارهم.[2]
- فرض غرامات مالية على المترددين والمتقاعسين.[3]

وبعد اعلان الشيخ الحداد الجهاد المقدس عمت الثورة كل المناطق الشمالية من الجزائر العاصمة إلى جيجل والقل وباتنة وحوصرت مراكز الفرنسيين وقلاعهم في دلس وتيزي وزو وأربعاء نايت ايراثن وذراع الميزان والأخضرية وبجاية وغيرها، وعمت الثورة ناحيتي التل والصحراء عدا شمال مقاطعة وهران، وشملت كل المناطق الصحراوية حتى تقرت وورقلة وذلك لما لزاوية صدوق من أتباع في هذه المناطق كالقبائل والشمال القسنطيني والعاصمة

[1] الصالح بن سالم: المرجع السابق، ص ص 167_168.

[2] جيلالي عبيد، أحمد بن نعماني: **الحضور الجهادي للطريقة الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي 1830_1962م**، مجلة الصراط، العدد02، المجلد24، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، 2022م، ص 704.

[3] بشير فايد: **قادة ثورة المقراني والحداد أمام محكمة الجنايات بقسنطينة سنة 1872م**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد12، المجلد05، جامعة الدكتور لمين دباغين، سطيف02، 2017م، ص158.

وضواحيها، ولها علاقات طيبة روحية مع بعض الزوايا الأخرى في حوض الشلف وواحات الجنوب الشرقية، فتحرك الرحمانيون معهم في كل هذه الجهات استجابة لأمر الشيخ الحداد،[1] وكنماذج نذكر بعضا منها:

جبال البابور بالشمال القسنطيني والمنطقة الشرقية لوادي الصمام: حيث اتبع الحداد بكثرة قاد سي عزيز بنفسه الحركة، وتحولت زاوية المقدمين الى مراكز للثورة ومصادر لإلهاب المجاهدين بالحماس، ومن أبرز القادة الرحمانيين رئيس زاوية فرجيوة والمقدم الحسين بن احمد بن الشريف المدعوا مولاي الشقفة زاعيم زاوية البابور.

وفي ذراع الميزان: فقد كانت زاوية سيدي عيد الرحمان بوقبرين مركزا مهما لنشاط الاخوان الرحمانيين وكان الشيخ محمد بن محمد الجعدي على رأسها، وقد عينه الشيخ الحداد منذ 1860م ممثلا للطريقة الرحمانية في المنطقة وتولى اعلان الجهاد باسم الشيخ الحداد.[2]

وفي منطقة تيزي وزو: هناك فرع من عائلة أوقاسي المنحدرة من أسرة سلاطين بني حماد، ارتبطت بالطريقة الرحمانية، وبرزت السيدة خديجة بنت بكفان، أرملة الباشاغا بلقاسم التي لعبت دورا بارزا في دعم أتباع الطريقة، وعينها الشيخ الحداد مقدمة لأتباعه في المنطقة، والى جانب هذه السيدة هناك المقدم الرحماني محمد وعلي أوقاسي من بوهينون، الذي قام بنشاط واسع لصالح الثورة وكان مرشدا فصيح اللسان ذا سمعة كبيرة، واستعمل في دعايته نفس الأسلوب واللغة التي كان سيستعملها سي عزيز في دفع الناس للجهاد، وذلك بالتأكيد على أن فرنسا أصبحت بدون جيش ويتحكم فيها اليهود.[3]

وفي دلس: كان هناك الحاج عمر بن محي الدين الذي هو خصم لعائلة أوقاسي وممثل للاخوان الرحمانيين، وعين الشيخ الحداد ابن أخيه محمد بن علي بن محمد مقدما للرحمانيين،

[1] اسعيد عليوان: المرجع السابق، ص 148.

[2] يحيى بوعزيز: **قضايا وموضوعات من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2 المرجع السابق ص 134_135.

[3] المرجع نفسه، ص ص 135_136.

وهو الذي أعلن الجهاد في أفريل 1871م فانضم كل أفراد قبيلته إلى أحضان الثورة وتبعهم كل الإخوان الرحمانيين.

وفي الجزائر العاصمة متيجة: امتد نشاط الإخوان الدعائي محاولين دفع الناس الى الثورة، نظرا للعلاقات الروحية الموجودة بين الهيئات الدينية بصوؤة عامة.[1]

إن انضمام الإخوان الرحمانيين لهذه الثورة أدى الى تحول هذه الثورة من طابعها الأرستقراطي إلى ثورة شعبية عارمة شملت مختلف جهات الوطن، وقد إنظم إليها أكثر

من 120 ألف ثائر ينتمون الى 250 قبيلة، بينما لم يستطع الباشاغا المقراني أن يجند سوى 25 ألف محارب، إضافة الى هذا فقد شكل انظمام الرحمانيين الى الثورة خطرا كبيرا بالنسبة لفرنسا، ففي رسالة بعثها الجنرال " لاباسي " إلى الجنرال " لامان" في 18 أفريل 1871م يقول فيها: " أن الجزائر تمر بمرحلة صعبة ودقيقة وثورة الاخوان الرحمانيين الموزعة الى عدة فروع دينية أثرت على أصدقاء فرنسا من تونس الى المغرب الأقصى، وأصبح الشيخ عزيز مثل السلطان في القبائل.[2]

يرى المؤرخون الفرنسيون وعلى رأسهم لويس رين اعتبروا حركة الإخوان الرحمانيين أنها حرب دينية مبنية على التعصب الديني والعرقي، بل إن البعض منهم أراد أن يقحم الإخوان بأنهم مدفوعون من طرف مشوشين جاءوا من مكة.

أما " فاوتي " فيقول: " إن كل الجزائر أخذت تستعمل النار المدعمة برياح التعصب الديني للإخوان الرحمانيين الذين إنتشروا في مصيف جرجرة ومن حدود المغرب إلى حدود تونس، وإن إخوان 1863م_1865م مايزالون اليوم يقودون الحرب الدينية وقد جاؤوا من مكة لزرع التشويش الديني في كل الجزائر.[3]

---

[1] يحيى بوعزيز: **قضايا وموضوعات من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، المرجع السابق، ص 136.

[2] ابراهيم مياسي: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، المرجع السابق، ص ص 158_159.

[3] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 131.

المبحث الثاني: ردود الفعل والإستمرارية بعد القمع

أولا: رد فعل الإستعمار الفرنسي اتجاه زوايا الطريقة الرحمانية

لقد كانت الزوايا والطرق الصوفية منذ بداية الإحتلال الفرنسي سنة 1830م، وإلى غاية بدايات القرن العشرين محورا للمقاومات الشعبية ضد العدو المستعمر ، كون تلك الزوايا أصبحت بحكم نفوذها الديني والروحي ذات سلطة ونفوذ لدى الجزائريين، وقادت دفة الجهاد لتحرير البلاد بكل اقتدار وتحكم،[1] إلا أن الإدارة الفرنسية قابلت هذه الزوايا بالرفض، عملت على ايجاد حلول جديدة للقضاء عليها وكسر شوكتها، فقظ عمدت إلى قطع مصادر التمويل للزوايا، التي تأتي معظمها من الأوقاف والحبوس الإسلامية خاصة بعد الحالة المزرية التي شهدتها الجزائر بعد فشل المقاومات الشعبية في أواخر سنة 1830م، إذ أصدر الجنرال دي بورمون قرار يقضي بمصادرة الأوقاف الإسلامية والإستلاء عليها، لم يلبث بعده إلا يوما واحدا فقط فأصدر قرارا ثانيا يكفل فيه لنفسه حق التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير والكراء على اعتبار أن الحكومة الفرنسية هي التي حلت محل الحكومة الجزائرية في إدارة الأوقاف،[2] هذا كان له الأثر البالغ على الزوايا إذ أصبحت الأملاك الوقفية تسمى الأملاك الضائعة تم تقسيمها على الشخصيات الفرنسية النافذة،[3] كما حاول الفرنسيون أن يضعوا الزوايا تحت انظارهم[4]

ذالك بإصدار الحاكم العام منشورا لمراقبة الزوايا وأتباعها من خلال قائمة تحمل اسماء الشيوخ والزوايا المراقبة من بينها زوايا وشيوخ الطريقة الرحمانية، وأوكل مهمة المراقبة إلى الضباط الخبراء والمكاتب العربية،[5] طلبت فرنسا بجمع المعلومات صغيرة كانت او كبيرة عن اماكن الزوايا والقائمين بها والمترددين عليها، وأعمالهم ونشاطاتهم بعدها تطورت هذه التقارير

---

[1] شمس الدين زراري: **نصوص و وثائق**، المرجع السابق، ص 559.

[2] عيد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 1995م، ص 423.

[3] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954**، ج6، المرجع السابق،ص 305.

[4] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الحزائر الثقافي 1830_1954م**، ج3، المرجع السابق، ص 305.

[5] شمس الدين زراري: المرجع السابق، ص 567.

إلى أبحاث ومؤلفات[1]، فكانت هذه التقارير بمثابة منبه على الخطر الذي تمثله الزوايا الرحمانية، حيث وجدوا أن نشاطهم لم يقتصر عن التعليم، بل تعدى وساهمة في نشر الوعي لدفاع عن الوطن،[2] كما طبقت السلطات الإستعمارية سياسة فرق تسد وضرب الزوايا والطرق، ذلك من أجل خلق النزاعات والخلافات بين زوايا الطريقة الرحمانية، وغيرها من الطرق حيث بعض القضايا كصلاة والجهر بالبسملة وقراءاتها، وكانت هذه الخلافات تؤدي إلى التقاتل في بعض الاحيان[3] ،قد عانت الزوايا كثيرا من فراغ رفوف مكتباتها من الكتب والمخطوطات النفيسة، التي كانت تعتمد عليها في نشر العلم والقيام به، هذا مما أثر سلبا على المناهج التعليمية بالزوايا مما طبعها بالجمود والقليد وجعلها تدور في فلك بعض المؤلفات القليلة التي سلمت من بطش اليد الإستعمارية.[4]

من أخطر الأساليب التي إنتهجتها السلطات الإستعمارية لإضعاف الزوايا ومحاولة تفويض نشاطها، الإ وهو الحركة التبشيرية الواسعة التي قادها رجال الدين في مختلف مناطق الوطن، وزادت خطرا بقدوم الكاردينال لافيجري إلى الجزائر وهو مقدم بروح الصليبية وعازما على جعل الجزائر بلدا مسيحيا،[5] وكانت منطقة القبائل من أهم المناطق التي ركز عليها الكاردينال لافيجري وهذا راجع لأهمية المقاومات التي قادتها للمنطقة ومحاولت القضاء عليها وعلى الإخوان الرحمانيين خاصة،[6] لم تكتفي فرنسا بهدم وتخريب الزوايا التي مارست نشاط سياسي، بل حتى مقدمي وأتباع هذه الطريقة كان لهم نصيب من العقاب كالنفي والتهجير وذلك ليتم

---

[1] شارل روبير آجرون: **الجزائريين المسلمون وفرنسا 1871_1999**، تر: الحاج مسعود، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص 551.

[2] فوزية لوصيف: **الزوايا في الجزائر بين إرث التاريخ الإستعماري وضرورة الاصلاح والتجديد**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، ع33، جامعة قسنطينة، 2014، ص 9_10.

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 256.

[4] فوزية لوصيف: المرجع السابق، ص 402.

[5] خديجة بقداش: المرجع السابق، ص 107.

[6] سعدي مزيان: **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867_1892**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 212.

تعيين قيادات على رأس هذه الزوايا تكون تؤمن بما تنادي به سلطة الإحتلال، ويظهر ذلك بعد ثورة 1871م، أين تم تفريغ زوايا منطقة القبائل خاصة مقدميها ذوي المبادئ الإسلامية واستبدالهم بنخب تخرجت من المدارس الفرنسية تخدم مصالح الإحتلال [1]، كان هدف الإستعمار الفرنسي من الأعمال الوحشية التي قامت بها ضد الزوايا الثائرة وشيوخها هو زرع الرعب والخوف في القبائل الأخرى، بجعل الأتياع ينفرون من الزوايا ودفعهم للهجرة، وتطويع المشايخ الأخرى لخدمة مصالحها من خلال تأثيرها على الطلبة والأتباع.[2]

ثانيا: آثار مقاومة المقراني 1871م في منطقتي البيبان والحضنة

بعد سنة من المعارك الطاحنة والإغتيالات استطاع الجيش الفرنسي إخماد المقاومة وكان من الطبيعي جدا أن يقوم المستعمر بإصدار أحكام تعسفية ضد الثوار، وذلك بهدف الإنتقام وأبرزها مصادرة ممتلكاتهم وسجنهم، بالإضافة إلى نفيهم الإلى ى خارج الوطن.

1_ مصادرة أملاك المقراني وأفراد عائلته:

كانت مصادرة أملاك الثوار أول إجراء اتخذته السلطات الفرنسية في الأيام الأولى لإنطلاق الثورة، ولم تخضع هذه المصادرة لعرف أو قانون كما لم تراع فيها ظروف الذين تعرضوا لها وإنما كانت بدافع الثأر والإنتقام[3]، وتمت مصادرة أملاك المقراني وعائلته على مرحلتين، المرحلة الأولى بدأت بعد عشرة أيام من انطلاق الإنتفاضة أي يوم 25 مارس 1871م، إتخذ يومها قرار من السلطات العليا في الجزائر واعتمد في كافة الأرجاء قصد وضع كل أملاك الحاج محمد المقراني تحت الرقابة القضائية، أملاك كل القبائل وكذلك العرب الذين التحقوا بالمقراني سواء كانت أملاكا شخصية أو تابعة[4]، وصدر في يوم 5 أفريل 1871م قرار رقم 110 الذي نص على مصادرة ملكية للمقراني تدعى جنان بوطايب التي تتواجد في قرية

[1] شمس الدين زراري: المرجع السابق، ص 570.

[2] محمود بوكبيسة بن علي: **التطور الثقافي والسياسي بزوايا الطريقة الرحمانية في عمالة قسنطينة 1870_1954م**، دار الارشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، 59.

[3] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 311.

[4] الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 110.

ابن عكنون ببلظية الأبيار، في أحواز مدينة الجزائر العاصمة تبلغ مساحتها العامة 16 هكتار و 45 آرا و 65 صنتيارا وهي أول عملية مصادرة لأملاك المقراني بعد صدور القرار الخاص بذلك[1]، وفي 8ماي 1872م صدر قرار رقم 226 وينص على مصادرة ملكية ثانية للمقراني في بلدة سماغير بدوار عين حازم على الطريق العام بين سور الغزلان وسطيف في منطقة سكان بني عامر، وتبلغ مساحتها العامة 33 هكتار و 37 آرا، وتوالت بعد ذلك عمليات المصادرة لأملاكه وأملاك عائلته حتى النصف الثاني من عام 1873م،[2] وبعد هذه المرحلة بدأت السلطات في إحصاء ممتلكات كل فرع من فروع عائلة المقراني*، وقد استمر هذا الإحصاء سنتين إبتداءا من 26 ماي 1872م، وقد ذكر في هذا القرار الذي يحمل رقم 220 أن القرار يشمل كل الأفراظ لكل من الفروع الأربعة لعائلة المقراني، وبعد ان اكتمل الاحصاء واعتقل أعضاء هذه العائلة وحوكموا، جاء قرار آخر مؤرخ في 19 جويلية 1873م يوسع دائرة جماعة المقراني إلى ستة فروع من عائلة المقراني هم أولاد عبد الرحمان وأولاد الحاج وأولاد بوزيان، وأولاد بوقندوز وأولاد عبد السلام وأولاد عبد الله ، وهكذا تمكنت السلطات البلدية من تنفيذ مصادرات الأراضي التي قدرت مساحتها الإجمالية ب 22829 هكتار و 89آرا و55 متر مربع[3] ، وتشمل هذه الأراضي كلها 569 حقلا للحبوب مع أشجار التين والزيتون، و 39 بستانا مسقيا للخضر والفواكه ، و 79 منزلا و 3 رحاوات للحبوب و3 إصطبلات ومقهى

[1] بسام العسلي: المرجع السابق، ص ص 194_195.

[2] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 319.

* أصل المقرانيين نجد أن المؤرخين لم يتفقوا في تحديد أصول هذه العائلة، فالورثلاني ينسبهم إلى الاشراف حيث يقول :" وقد رأيت في طبقات الشرفاء لابن فرحون أنه نص على شرف المقرانيين " أنظر: الحسين الورثلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الاخبار**، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص.36

أما المؤرخ إبن خلدون فيذكر في كتابه العبر أين نجده ينسب أسرة المقراني إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، كان أفرادها قد استقروا في جبال قلعة بني حماد في المعاضيد شمال مدينة المسيلة وشرق مدينة برج بوعريريج وارتبط تاريخهم بالامراء الحمادين الذين إنتقلوا فيما إلى بجاية. انظر: عبد الرحمان ابن خلدون : **كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 6، القسم الاول، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص 258.

[3] الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 111.

وحمام ومسجد، وهكذا تم تجريد المقراني وكل أفراد عائلته من كل مايملكون بعد أن تم احصاء ممتلكاتهم بكيفية دقيقة استغرقت عامين وأربعة أشهر ،وتألفت لجنة في مدينة قسنطينة برئاسة لوسي النائب والمستشار العام تكلفت بتعويض عائلة لافي بمبلغ ثمانمائة ألف فرنك، وهو المبلغ الذي كان قد أقرضه للمقراني سابقا، وذلك من الأموال المصادرة منه ومن أفراد عائلته[1].

2_ مصادرة الشيخ الحداد:

تعرضت عائلة الشيخ الحداد لنفس الوضع الذي تعرضت له عائلة المقراني، واتبع الفرنسيون ضدها نفس الأسلوب في المصادرة الجماعية لكل أملاكها العقارية وغير العقارية، رغم كونها لم تكن في مستوى عائلة المقراني من حيث الغنى وكثرة الأموال، ولم تكن أورستقراطية إقطاعية مثلما ولم تتمتع بالنفوذ السياسي الذي كان يساعد على اكتساب المزيد من الثورة العقارية بصورة خاصة، ويكاد يكون مصدر ثرائها وغنائها المحدود من هدايا الإخوان، والأوقاف التي كانوا يحسبونها على زاويتها وشيخها[2] ،ومن هنا فقد اعتبرت عائلة الحداد فقيرة لاتختلف كثيرا عن وضع بقية الأهالي، ومع ذلك استعملت السلطات الفرنسية ضدها القسوة المتناهية وصادرت كل أملاكها وأملاك أتباعها، في محاولة لتدميرسلطتها الروحية الخطيرة على الفرنسيين، وإذا كان المقراني قد تعرض لمصادرة بعد عشرة أيام فقط من انطلاق المقاومة، فإن عائلة الحداد لم تتعرض لذلك إلا بعد عدة شهور، وبالضبط في اليوم الأول من شهر أوت 1871م[3]، حين أصدر الجنيرال دولاكارو حاكم عمالة قسنطينة القرار رقم 208، الذي صادق عليه الكونت دوفيدون يوم 06 سبتمبر والذي كان ينص على مصادرة الأملاك المنقولة والغير المنقولة للشيخ الحداد وأولاده، وقد قدرت مساحة الأراضي التي صودرت للعائلة بأكثر من 5 آلاف هكتار تضم 62 ضيغة فلاحية، و7منازل و 15 دكانا ومخزنا، و3 اصطبلات و 3أرحية معصرة الزيتون ومسجدا، وكان هدف فرنسا إرضاخ العائلة والتقليل من تأثيرها الروحي

[1] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 319.

[2] يحيى بوعزيز: **وصايا الشيخ الحداد**، المرجع السابق، ص 39.

[3] بسام العسلي: المرجع السابق، 197.

على الفئات الشعبية[1]، وبذلك جردت هذه العائلة من كل ماتملك وشرد أفرادها ووقفوا في أيدي الفرنسيين[2].

3_ محاكمة قادة الثورة:

أ_ محاكمة بومزراق وأولاد مقران

مضت السلطة الإستعمارية الفرنسية في تنفيذ مخططاتها، فقد أحالت الثوار المحاكم أفرادا وجماعات، وهو الاجراء الثاني الذي طبقته بعد المصادرات الشخصية والجماعية لممتلكاتهم، فقد استغرقت لإعداد الجلسات والملفات حوالي عامين وتأسست لجان المحاكمات من المحلفين الذين كانوا يحبذون تطبيق أحكام قاسية ضد الثوار، وعلى أثر ذلك تم توزيع الثوار على عدة محاكم في الجزائر العاصمة وقسنطينة، وتمت محاكمتهم على أنهم قتلة ومجرمون في حق القانون العام[3] ،وكلفت المحكمة التابعة للجزائر العاصمة بالتحري في الملف الذي يضم أكبر عدد من المتهمين، وعددهم الإجمالي 213 متهما وكان على رأس القائمة بومزراق و19 شخصا من المقربين الذين كانوا في حالة فرار وتم تحويل ملف تحقيق من الجزائر الى محكمة الجنايات بقسنطينة، وبدأت الجلسات يوم 21 سبتمبر 1873م واستمرت أكثر من ستة أشهر[4] صدر الحكم على بومزراق بالإعدام يوم 27 مارس 1873م بعد حوالي 14 شهرا من إيقافه واعتقاله[5] ،كما صدر نفس الحكم غيابيا على 15 عضو من عائلة المقراني، كان الحكم الذي صدر على بومزراق بالإعدام مجحفا قاسيا، وغير عادل، لذلك ألغاه رئيس الجمهورية الفرنسية

[1] بطاش علي: المرجع السابق، ص 169.

[2] يحيى بوعزيز: **وصايا الشيخ الحداد**، المرجع السابق، ص 42.

[3] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 324.

[4] الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 112.

[5] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 329.

يوم 19 أوت 1873م وعوضه بالنفي الى خارج البلاد فتنفي الى مدينة نومية عاصمة جزيرة كاليدونيا الجديدة[1] في المحيط الهادي وعاش هناك حياة عادية مع بقية المنفيين الآخرين[2].

ب_ محاكمة الشيخ الحداد وابنيه:

قدم الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد وأبناءه عزيز ومحمد إلى المحاكمة في نفس المحضر الذي قدم فيه بومزراق المقراني، وأمام نفس المحكمة بقسنطينة ولكن المتهمين قسموا الى ثلاث مجموعات، كان بومزراق في أول المجموعة بينما قدم الحداد وأبناءه في المجموعة الثالثة التي كان فيها أيضا خصمهم التقليدي ابن علي الشريف باشاغا شلاطة قد اتهموا الشيخ الحداد ذوا الثمانون عاما انه قام هو وجماعته في ناحية بجاية بحركة تمرد وتعدي وتهجم، ودعوة للحرب ورفع السلاح، في حين اتهموا سي عزيز أنه كان آغا سابق وعمل كل جهوده لإنجاح الثورة، وارتكب العديد من الجرائم على سبيل الذكر فرض الضرائب وتحريض الناس على العصيان والحرق، والتخريب والتدمير وغيرها من أعمال، وهذه التهم هي نفسها التي وجهها المحضر الى الشيخ محمد شفيق سي عزيز وهو متهم بجمع الأسلحة والتحريض على الثورة وجمع الناس للعصيان والهجوم والحرق والتخريب...الخ[3]، هكذا يتضح من التهم الموجهة ضد الشيخ الحداد وأبناءه، أنهم في نظر السلطة ورجال العدالة مجرمون في حق القانون العام وينبغي لذلك تطبيق أقسى العقوبات ضدهم، وقد حاول المحضر ان يوفر كل الدلائل المادية والحجج المختلفة لتبرير إصدار الأحكام وتطبيق العقوبات القاسية عليهم، فقد حكم بعد ذلك على الشيخ الحداد بخمس سنوات سجن، ويروي انه كان فس المحكمة: " إنكم تحكمون علي

---

[1] أنظر الملحق رقم (11).

[2] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 333.

[3] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق،ص ص 336_337.

*كاليدونيا الجديدة: تقع شرق أستراليا على شكل أرخبيل يضم عدة جزر اكتشفها الرحالة جيمس كوك، خلال ق16م، تبلغ مساحتها 19 ألف كلم، سكنها الانسان الاول 1200سنة ق م، ضمها نابليون الثالث كمستعمرة فرنسية عام 1854م، وتقرر جعلها مؤسسة تنفيذ الأشغال الشاقة 1863م، وتبعد كاليدونيا عن الجزائر بحوالي 22ألف كلم عاصمتها لوميا يسكن الجزيرة خليط من الأجناس تعرف مدينتهم باسم الكناك أو الكالدوش تعتبر مدينة بوراي أكبر مدينة تحتضن العناصر الجزائرية تبعد عن العاصمة ب 160كلم. أنظر: مزيان وشن، المرجع السابق، ص 147.

بخمس سنوات، لكن الله سيحكم علي بخمس أيام "، وبالفعل فقد نطق بالحكم في 19 أفريل 1873م، وماهي إلا بضعة أيام حتى أخرج الشيخ الوقور من سجنه، بالكدية وهو في سكرات الموت، وتوفي يوم 29أفريل1873م أي ساعتين بعد خروجه من السجن، وحكم على ابنه سي محمد بعشر سنوات سجن، أما سي عزيز الذي يعتبر من الشخصيات الأكثر أهمية فقد حكم عليه بالنفي من البلاد، أما القائد علي أوقاسي وقريبه محمد أمقران فقد سجنا ثم بعثا بهم الى كاليدونيا الجديدة*، بينما تمكن سي محمد وعلي أوسحنون عن الفرار ثم ألقي عليه القبض وبعث به الى كاليدونيا وبطبيعة الحال فإن كل ممتلكات المحكوم عليهم قد صودرت.[1]

4_ انعكاسات مقاومة المقراني على سكان منطقتي البيبان والخضنة

لم يقتصر إثر مقاومة 1871م على عائلة المقراني فحسب، بل تحاوزها الى معظم سكان منطقة البيبان والحضنة على الخصوص وباقي سكان المناطق المجاورة، حيث نالهم مانال الأسرة المقرانية من محاكمات وتشريد ومصادرة للأملاك والعقارات والتهجير وغرامات...، فكانوا حطاما للثوة وضحايا نتائجها.

لقد طبق الفرنسيون إجراءات قاسية ضد أفراد أسرة النقرانس وجميع المناصرين لهم في الثورة، وقد اتسمت هذه الاجراءات بالحقد والضغينة، سارت في طريق تصفية الحسابات مع كل الجزائريين بعيدا عن تطبيق أحكام العدالة، فلم تراعي فيها حتى أبسط القيم الإنسانية.[2]

أ_ مصادرة أملاك سكان منطقة البيبان والحضنة:

قامت السلطات الفرنسية بعملية مصادرة أملاك الأهالي وذلك من أجل العمل على عدم تمكين الشعب من الوقوف على قدميه مرة أخرى[3] ، قد انطلقت عمليات المصادرة بصدور قرار المحافظ ألكسيس لامبير يوم 31 مارس 1871م، الذي صادق عليه وزير الداخلية يوم 7 ماي وينص على مصادرة الأملاك والأراضي لسكان منطقة البيبان والحضنة[4]، وتنوعت

[1] الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص ص 112_113.

[2] مزيان وشن: المرجع السابق، ص 149.

[3] جمال قنان: **دراسات في المقاومة والاستعمار**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1998، ص 105.

[4] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 314.

عملية المصادرة الى نوعين مصادرة شخصية لأملاك الأفراد الذين شاركوا في الثورة الى جانب النقراني، ومصادرة جماعية لسكان العروش والدواوير الذين أرغموا على ظفع أراضيهم الجيظة لسلطة الإحتلال من جهة ودفع ضريبة حربية جماعية بصفة إلزامية تصل الى حالة رهن الأملاك والأثاث،[1] حيث صودرت بصورة جماعية للأملاك والأراضي قدرت بحوالي ثلاثمائة وثلاثة عشر قبيلة ودوار تشتمل على 5948 رئيس عائلة عزلوا من وظائفهم بتهمة المشاركة في الثورة، بلغ مجموع مساحات الأراضي المصادرة منها 130 نقطة و 611 هكتار، قدرت قيمتها الحقيقية نقدا ب مبلغ 91.948.450 فرنك، وكما صودرت أيضا أملاك شخصية لعدد 3601 رئيس عائلة، بلغ مجموع المساحات المصادرة منهم 54.461 هكتار[2] كما تعرضت الحضنة ككل إلى عمليات مصادرة واسعة شملت معضم العروش والأفراد، امتازت بطابعها القهري الجماعي الذي لم يستثني حتى الأشخاص والجماعات التي وقفت محادية من الإنتفاضة فقظ صظر في حق مدينة المسيلة قرار مصادرة للأملاك والأراضي التي قدرت مساحتها بحوالي 1200 هكتار وغرامة مالية قدرت ب 38980 فرنك، وقد ادعت سلطة الاحتلال أن هذه الأراضي سوف تستعمل في إطار المصلحة العامة وقدرت المساحة التي صدرت بعرش أولاد دراج 4000 هكتار وعغرامة مالية 000 35 فرنك.[3]

ب_ فرض الضرائب وتهجير السكان

إلى جانب مصادرة الأراضي والأملاك فرضت الإدارة الفرنسية غرامات مالية باهضة على المشاركين في المقاومة بلغت 36 مليون فرنك،[4] حملت السكان مسؤولية خسائر الحرب وأجبرتهم على دفع تعويضات حسب البنادق والقتلى وفق مقاييس محددة، كما بلغت قيمة الأموال التي خسرها الشعب كتعويض عن الحرب 298 .282 .36 فرنك[5] ، كما فرضت

[1] كمال بيرم: **انتفاضة المقراني 1871م بالحضنة خلفيات وتداعيات**، جامعة المسيلة، الجزائر ،ص 9.

[2] يحيى بوعزيز: **ثورة الباشاغا**، المرجع السابق، ص 315.

[3] كمال بيرم: المرجع السابق،ص ص 9_10.

[4] جلال يحيى: **السياسة الفرنسسة في الجزائر 1830_1960م**، دار المعرفة، (ب م ن)، (ب س ن)، ص148.

[5] جمال قنان: **قضايا ودراسات في التاريخ الحديث والمعاصر**، (م.م.وم)، 1994، ص 37.

على القبائل خاصة على القبائل الأكثر عدوانية ضرائب مرتفعة وصلت الى 182.065 فرنك بزيادة كبيرة عما كانوا يدفعون سابقا،[1] انتقلت عمليات القمع الاستعماري من مصادرة الأملاك الى سياسة التهجير بالقوة لقبائل منطقة البرج من مناطقهم الأصلية بالتل الى مناطق خارجها، التي سببت فراغ المنطقة من السكان بشكل كبير عقب انتهاء الثورة وبداية عمليات المصادرة والمتابعة وإجراءات القهر الإستعمارية، فقد هجرت بالقوة جماعات كثيرة من قبائل الحشم بعد أن صودرت أراضيها الخصبة وأملاكها بالمناطق التلية.[2]

تتكون عناصر الحشم المهاجرين من إقليم البرج الى المسيلة من حشم مجانة تتكون جماعة الحشم منطقة مجانة من فرق: مقدم، مجانة، دار زيتون، أولاد خليف، بوكشاطة، القرية، حسناوة، خروبة، وقد قدر عدد المهاجرين بنو 526 نسمة، وقد تنصيبهم بأراضي السوامع بالحضنة ومنحت لعم مساحة 8211 هكتار.[3]

- حشم العناصر: تتكون جماعة حشم منطقة العناصر من فرق حناسية وهم أهل الأغلبية وأولاد سنيتي، مقدم، بليمور، أولاد خلوف، أولاد رباح، بومرقد، العناصر سنارة، وقدر عددهم ب 485 نسمة ثم تنصيب بأراضي الشلال بعرش اولاد ماضي في المسيلة في مساحة 10.988 هكتار.[4]
- حشم سيدي مبارك: تتكون جماعة منطقة سيدي مبارك من فرق عين تاغروت، شويحة (التابعة لقيادة زمورة)، بن احمد، علونية، سيدي مبارك، ريغا، زمورة، أولاد عكر، وضمت 280 عنصر تم تنصيبهم في اراضي السعيدة بعرش أولاد ماضي في المسيلة في مساحة 8541 هكتار.[5]

---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 159.

[2] كمال بيرم: **صفحات من تاريخ برج بوعريريج من خلال الوثائق بين 1871_1954**، دار الأحلام، الجزائر العاصمة، ط1، 2026، ص 52.

[3] كمال بيرم: **انتفاضة المقراني 1871 بالحضنة**، المرجع السابق، ص 13.

[4] كمال بيرم: **صفحات من تاريخ برج بوعريريج من خلال الوثائق بين 1871_1954**، المرجع السابق، ص 58.

[5] كمال بيرم: **انتفاضة المقراني 1871 بالحضنة**، المرجع السابق، ص 14.

- حشم صنادة: جماعة منطقة صنادة تتكون من فرق: مزيطة، سيدي موسى، مجانة، أولاد عجيل، الدواير، وضمت 223 عنصرا تم نقلهم الى أراضي الشلال بعرش أولاد ماضي في المسيلة في مساحة 6898 هكتار.[1]

وقد بلغ مجموع الأراضي التي منحت لحشم المقراني بمختلف فرقهم بمنطقة المسيلة 34649 هكتار، فقد هجرت عدد كبير من سكان الحضنة الى شرق ووسط الجزائر، هاجر سكان عرش أولاد دراج وفرقة السوامع بدرجة كبيرة نحو مدن الشرق الجزائري مثل تبسة والعلمة وعنابة والسهول القسنطينية ، في حين هاجر سكان المعاضيد نحو مدن الوسط العاصمة وبلاد القبائل[2]، وهاجر العديد من الجزائريين نحو تونس عقب انتفاضة المقراني 1871م خاصة مناطق الشرق الجزائري ووسطها، وشكلت هذه الهجرات أثؤا كبيرا على التشكيل القبلي للجزائر وتوزيعها وتباينت أعداد المهاجرين بين المقرانيين الذين قدرتهم السلطات الفرنسية بحوالي 500 مهاجر، فرضت عليهم الهجرة الى تونس غصبا لم يكونوا راضيين بتلك الإقامة[3]، وبعد المقاومة 1871م شددت السلطات الاستعمارية الرقابة على الطريقة الرحمانسة، باعتبارها من أبرز القوى التي تصدت للإستعمار، فاتخذت ضدها إجراءات متعددة من أخل تفريقها والقضاء عليها[4].

ثالثا: إستمرارية الطريقة الرحمانية بعد قمع المقاومة

لم يؤدي قمع الإستعمار الفرنسي لمقاومة المقراني سنة 1871م، ومارلفقها من تضييق على الزوايا وأتباع الطريقة الرحمانية، إلى القضاء على دورها الديني والوطني، بل واصلت هذه الطريقة نشاطها من خلال إعادة تنظيم صفوفها وترميم شبكاتها الروحية والإجتماعية،

[1] كمال بيرم: **صفحات من تاريخ برج بوعريريج من خلال الوثائق بين 1871_1954**، المرجع السابق، ص58.

[2] كمال بيرم: **وضع قبائل الحشم المقرانيين بعد انتفاضة 1871م بالحضنة**، مجلة الأدب والعلوم الانسانية، ع12، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2011، ص ص 50_52.

[3] كمال بيرم: **صفحات من تاريخ برج بوعريريج من خلال الوثائق بين 1871_1954**، المرجع السابق، ص92.

[4] العياشي روابحي: **اسرة المقراني وعلاقتها بالادارة الاستعمارية 1837_1871م**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2007.2008م، ص167.

مستندة إلى عمقها الشعبي ونفوذها في الأوساط القبيلية، وقد عملت الزوايا الرحمانية رغم المراقبة الإستعمارية، على الحفاظ على حضورها ومواصلة أداء دورها في بث روح المقاومة ورفض الوجود الإستعماري، لم يكن استمرارها مجرد بقاء مؤسساتي بل تجلى في مساهمتها في تحريك مقاومات عديدة، من بينها مقاومة الأوراس سنة 1879م، تعرضوا الإخوان الرحمانيون في منطقة الأوراس خلال القرن التاسع عشر ملادي إلى حرب إبادة قادها ضدهم الإستعمار الفرنسي، واستخدم خلالها كل الوسائل والأساليب الإجرامية المبتكرة آنذاك، ذلك من أجل تفكيك بنيتهم وفك الإرتباط بينهم وبين سكان المنطقة،[1] يعود تواجد الطريقة الرحمانية في منطقة الأوراس أحد أسباب اندفاع ثورة 1879م، لاسيما وأن أتباعها كانوا يعذبون ويسجنون وينكل بهم او ينفون خارج الوطن من قبل سلكات الاستعمار الفرنسي، عقب كل احتحاج أو ثورة كانوا يقومون بها،[2] إندلعت مقاومة الأوراس يوم 30 ماي 1879م إثر حادثة القبض على الشيخ محمد بن عبد الرحمان، التي شكلت الشرارة المباشرة لإنطلاقها وقد ارتبط إندلاعها بأتباع الطريقة الرحمانية، الذين أبدوا منذ البداية مقاومة المحتل بمختلف الوسائل المتاحة، رغم اختلاف ميزان القوة، مما أبرز حضور الطريقة الرحمانية في بداية الثورة،[3] مرت المقاومة بعدة مراحل، مرحلة هجوم الثوار على القياد بدأت هذه المرحلة مباشرة بعد حادثة الحمام، حيث حاول أتباع الطريقة الرحمانية وعددهم نحو 30 رجل و4 فرسان، بقيادة سي الهاشمي وخليفته محمد بوضياف مهاجمة القياد المتعاونين مع الفرنسيين، كما إنضم اليهم لاحقا عناصر أخرى، وخاضو مواجهات ضد القياد ثم عادوا مجددا إلى مناطق العناصر بعد تجدد التحرك، ويبرز من هذه المرحلة ان أتباع الطريقة الرحمانية كانو في طليعة العمل المسلح منذ بدايته[4]، مرحلة

---

[1] الأمير بوغداده: **جرائم الاحتلال الفرنسي ضباط الإخوان الرحمانيين في منطقة الأوراس خلال ق19م_ ثورة 1879أنموذجا_**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، ع1، جامعة بسكرة، الجزائر، 2022، ص884.

[2] يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، المرجع السابق، ص 239.

[3] عبد الحميد زوزو: **ثورة الأوراس سنة 1879م تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية اثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837_1854**، دار الشهاب، باتنة الجزائر، ص 41.

[4] محمد الطاهر عزوي: **ثورة الأوراس 1879م**، مجلة التراث، العدد1، دار الشهاب، باتنة، 1986م، ص 148.

ثانية تتمثل في مرحلة رد الفعل الفرنسي وقهر الثوار اتسم رد الفعل الفرنسي بتشديد القمع ضد أتباع الطريقة الرحمانية، والسكان المساندين لهم اذ ارسلت السلطات طوابير عسكرية لملاحقة الثوار، اعتمدت سياسة العقاب الجماعي كما أحرقت القواة الفرنسية عددا من القرى والمداشر المرتبطة بمجال تحرك الثوار، منها قرى غوفي بني عيفان أولاد موسى والحمام، مركز الثورة إضافة الى إحراق المزروعات في إطار إضعاف حضنة أتباع الطريقة الرحمانية وكسر مقاومتهم، كما انتهت المواجهات العسكرية بإختلال ميزان القوى لصالح الفرنسيين، بسبب تفوقهم في العدد والتنظيم والسلاح،[1] آخر مرحلة تتمثل في مرحلة هزيمة الثوار وتواجههم نحو التراب التونسي، غير أن قوة الإحتلال ومعها العملاء تتبعتهم فتفرق الكثير منهم وهلك بعضهم بفعل الجوع والعطش والاجهاد، وتمكن قائد الثورة من بلوغ الجريد التونسي مع قلة من أتباعه، قبل أن يقبض عليه لاحقا وينقل الى الجزائر ثم ينفى[2]، قد كانت نتائج الثورة قاسية على أتباع الطريقة الرحمانية، إذ شملهم القمع سواءا من شارك في الثورة أو من إتهم بمساندتها كما تكبد أتباع الطريقة الرحمانية خسائر بشرية كبيرة، حيث بلغ عدد الشهداء 562 شهيد، بالإظافة الى تعرض السكان للقتل والتنكيل[3]، مارست السلطات الاستعمارية قمعا شديدا ضد أتباع الطريقة الرحمانية شمل هجم البيوت، إحراق القرى والمداشر التابعة لهم باعتبارهم مسؤولين عن اضطرابات بالمنطقة، تعرضت مناطق أتباع الطريقة الرحمانية مثل قرى أولاد داود وأولاد بو سليملن وغيرها، عمليات نهب للمواشي والممتلكات بالإضافة الى مصادرة الأموال وفرض غرامات مالية ثقيلة على الأعراش وجرد أتباع الطريقة من أراضيهم[4].

وقد لعبت زوايا الطريقة الرحمانية دورا مهما في الحفاظ على استمرارية الطريقة، حيث كانت مركزا للتعليم الديني والتوجيه الروحي ومن بين هذه الزوايا نذكر:

---

[1] عبد الحميد زوزو: **ثورة الاوراس**، المرجع السابق، ص 42.

[2] مسعود عثماني: **أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 149.

[3] بوعزة بوضرساية وآخرون: المرجع السابق، ص 145.

[4] عبد الحميد زوزو: **ثورة الاوراس 1879م**، المرجع السابق، ص 50.

زاوية الشيخ بالعيساوي برأس الواد:

تأسست الزاوية سنة 1905 بطوملة من طرف الشيخ السعيد بن العيساوي، ثم انتقل بها إلى المقر الجديد القائم إلى حد الان بمدينة رأس الواد على يد عبد الله صويلح بن ابراهيم بن الشيخ السعيد بن العيساوي، وقد ساهمت هذه الزاوية في التخفيف من معاناة سكان رأس الواد الذين تعرضوا لأبشع أساليب الاستعمار على غرار باقي مناطق الوطن، وحافظة الزاوية على الموروث الثقافي والحضاري للمنطقة، وحمت النظام الاجتماعي لرأس الواد بواسطة خلق نمط جديد من العلاقات الاجتماعية القائمة على الانتماء الروحي للشيخ بالعيساوي[1].

زاوية الشيخ مليك أحمد الطاير بلدية القصور:

تقع زاوية أحمد بن مليك في أعلى نقطة من الربوة المسماة "العقاقين" والمطلة على قرية القصور ولاية برج بوعريريج، تابعة إداريا إلى دائرة الحمادية تأسست سنة 1900م من طرف الشيخ الإمام أحمد بن مليك الطايري الجزائري، وتعتبر الزاوية نقلة للزاوية القديمة التي تأسست سنة 1680م وساهمت هذه الزاوية في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية ومحاربة الجهل والبدع والخرافات والطرقية، والحفاظ على الترابط الاجتماعي والديني كما أنها كانت ملجأ للثوار والمجاهدين العابرين بالمنطقة للاختباء والاستراحة[2].

[1] عمر جبري:المرجع السابق، ص 139-140.

[2] المرجع نفسه، ص 140-141.

زاوية الواد الخضر القاسمية بدائرة الحمادية:

هي من الزوايا حديثة النشأة بدائرة الحمادية، تم تأسيسها في أكتوبر 2023 وشيخها على مراكشي، طريقتها رحمانية قاسمية ونظامها نصف خارجي، وهي إحدى فروع الزاوية الأم القاسية بوسعادة وتسعى إلى تحفيظ القرآن الكريم للطلبة وتدريس العلوم الشرعية كعلم القراءات والفقه.[1]

خلاصة الفصل:

إن الدور الفعال والجهادي للطريقة الرحمانية في إسناد المقاومة مادياً ومعنوياً، جعل زواياها وشيوخها المرمى الأول للإجراءات الانتقامية والتعسفية الكولونيالية عقب انكسار البندقية؛ حيث عمدت الإدارة الفرنسية إلى انتهاج سياسة القمع والملاحقة وتشتيت المريدين، فضلاً عن التهجير والنفي الجماعي للسكان والقادة نحو 'كاليدونيا الجديدة وبناءً على ذلك، نخلص إلى نتيجة حتمية وهي أن الفشل العسكري لم يعنِ مطلقاً زوال أثر الطريقة الرحمانية في البيبان والحضنة، بل استمرت مبادئ الرفض قائمة عبر زواياها التي تحولت إلى خزان للهوية ومقاومة ثقافية صامتة خرجت أجيالاً متلاحقة حافظت على المقومات الوطنية حتى اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م، وهو ما يستدعي توصية الباحثين بضرورة النبش في مخطوطات عائلات أبطال الظل المحلية لهاتين المنطقتين.

[1] حسين بالحفرة:**الزوايا في برج بوعريريج زوايا دائرة زمورة أنموذجا في الفترة مابين 1800م و1900م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1519م-1830م**، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2023-2024م، ص31-ص32.

خاتمة

خاتمة:

تأســـســـت هذه الدراســـة على تتبع ورصـــد الدور التاريخي الذي تداخلت فيه الروابط الروحية بالالتزامات الوطنية، لتكشـف في نهايتها عن مجموعة من النتائج الجوهرية التي تلخص إجابة البحث عن إشكاليته المطروحة:

إن الطريقة الرحمانية لم تكن مجرد تنظيم ديني صـوفي يقتصـر دوره على التربية الروحية والتعليم، بل تعداه الى لعب دور سـياسـي وجهادي في مواجهة الإحتلال الفرنسـي، قد برز هذا الدور بشـكل واضـح عند إندلاع مقاومة المقراني، التي تعتبر من أخطر المقاومات الشعبية التي شهدها القرن 19م.

كان لإنتشار الزوايا الرحمانية أثر بالغ في تعبئة السكان وتنظيمهم، حيث ساهم شيوخها ومريدوها في نشر روح المقاومة ورفض الظلم الإستعماري.

لعبت الطريقة الرحمانية دورا مهما في تحفيز الجهاد والدعوة إليه مســـتندة إلى مكانتها الروحية وتأثيرها في المجتمع، الأمر الذي جعلها عنصرا أساسيا في دعم مقاومة المقراني ماديا ومعنويا.

شكلت منطقتا البيبان والحضنة مسرحاً إستراتيجياً بامتياز؛ إذ ساهمت التضاريس الوعرة والتركيبة القبلية المتلاحمة مع زوايا المنطقة في إرباك المخططات العسكرية الفرنسية، وتمديد عمر المقاومة ميدانياً من خلال عمليات الكر والفر وقطع خطوط إمداد المستعمر.

أعطى إنضـمام الشـيخ الحداد وأبناءه للمقاومة بعدا دينيا قويا وزخما شـعبيا، ماسـاعد على إتسـاع رقعتها الجغرافية.

كان لإنخراط أتباع الطريقة الرحمانية دور حاسم في منح مقاومة المقراني طابعها الشعبي وتعزيز إنتشارها.

كان لإبن الشـــيخ الحداد (ســـي عزيز) وبومزراق دور بارز في هذه المقاومة وذلك من خلال المعارك التي خاضوها خاصة بعد إستشهاد المقراني.

بالرغم من البطولات والتضـــحيات الجســـيمة، إلا أن المقاومة افتقرت في مراحلها المتقدمة إلى التخطيط العسـكري الموحد بعيد المدى، وتأثرت بالانقسـامات وحصـار المسـتعمر وتفوقه التكنولوجي، مما أدى في النهاية إلى تراجعها الزمني والعسـكري دون أن ينال ذلك من أثرها النفســي والوطني في الوجدان الجزائري.

فشـل المقاومة ترتب عنها أعمال تعسـفية ضـد القادة والثوار وضـد عامة الشـعب، وخاصـة في منطقة البيبان والحضنة من التهجير والنفي إلى كاليدونيا الجديدة.

عملت الإدارة الفرنسية بعد فشل مقاومة المقراني إلى قمع زوايا الطريقة الرحمانية، وذلك بملاحقة شيوخها وتشتت أتباعها.

إن فشـــل المقاومة عســـكرياً لم يعني زوال أثرها، بل اســـتمرت مبادئ الرفض والتحرر قائمة في وجدان ســـــاكنة المنطقة، وظلت الزوايا تخرّج أجيالاً حافظت على المقومات الوطنية حتى إندلاع الثورة التحريرية الكبرى.

وفي ختام هذا البحث، نوصـــي الباحثين وطلبة التاريخ بضـــرورة تعميق الدراســـات المونوغرافية المحلية لمنطقتي البيبان والحضـــــنة، والنبش في الوثائق المحلية والمخطوطات العائلية غير المنشـــورة الخاصة بشيوخ الزوايا في تلك الفترة، لإماطة اللثام عن تفاصيل أوسع حول سِيَر أبطال الظل الذين قادوا معارك الكرامة تحت لواء الطريقة الرحمانية.

الملاحق

الملحق رقم01: سلسلة شيوخ الرحمانية الأوائل في منطقة القبائل (زواوة)[1]

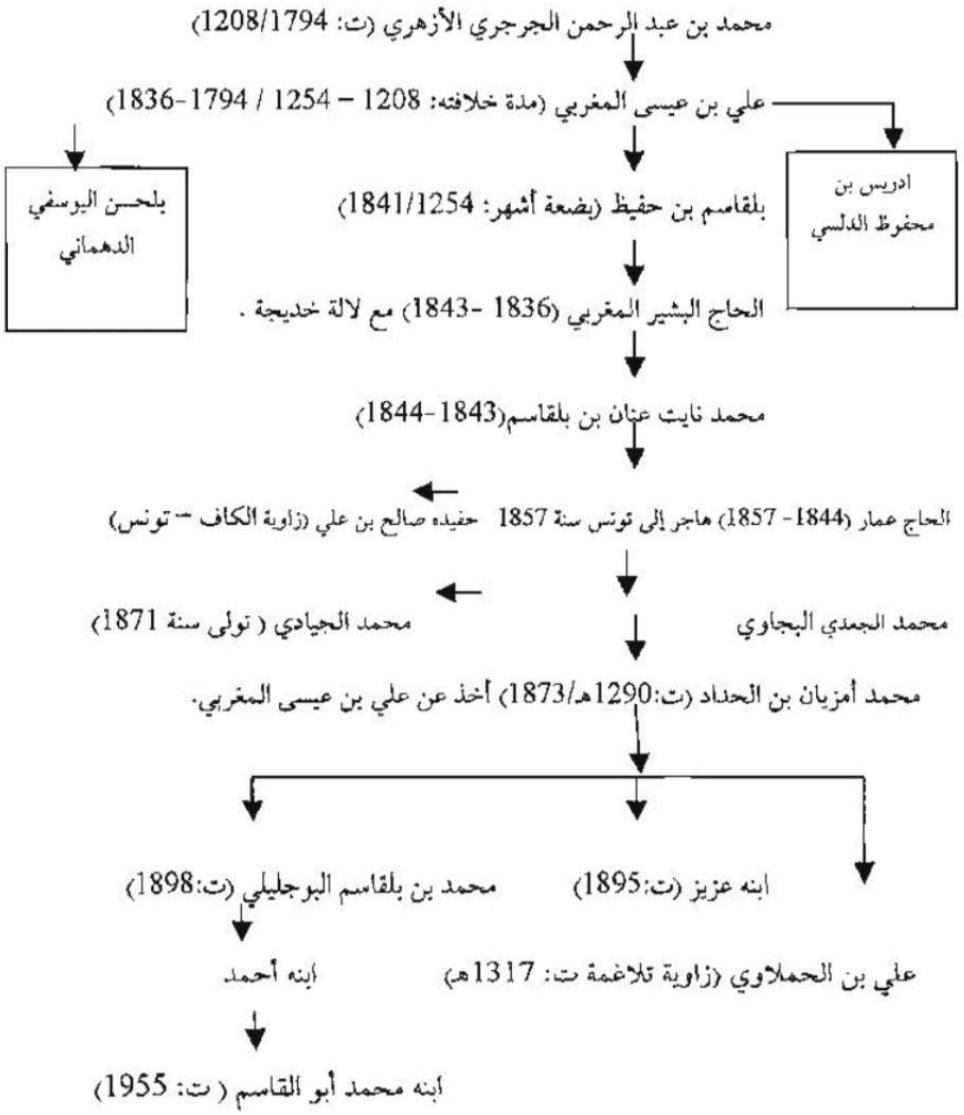

[1] عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 83.

الملحق رقم 02: الطريقة الرحمانية من بوقبرين الى الحداد[1]

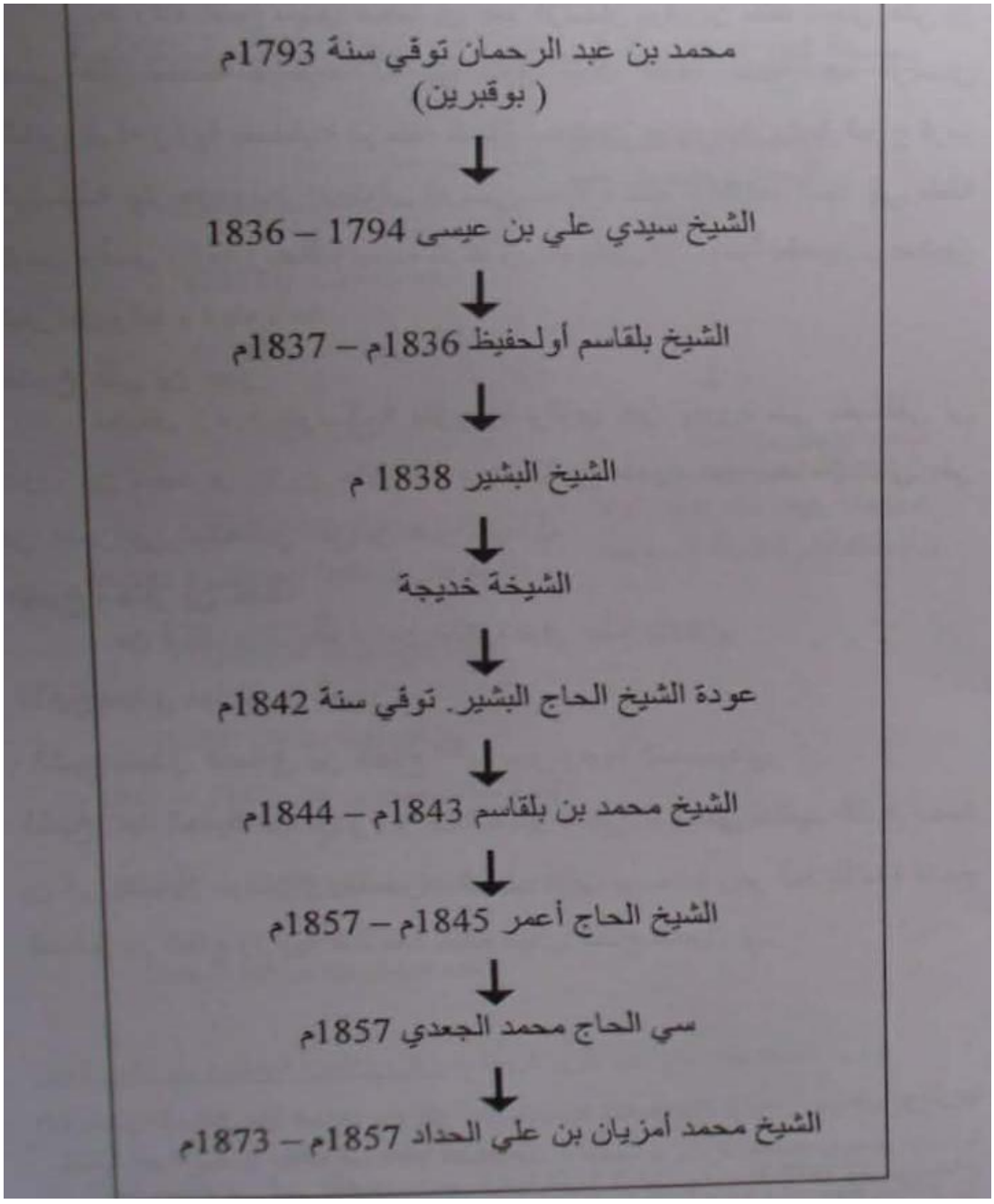

[1]علي بطاش، المرجع السابق، ص 67.

الملحق رقم 03: شجرة أولاد الولي الصالح سيدي بوجملين[1]

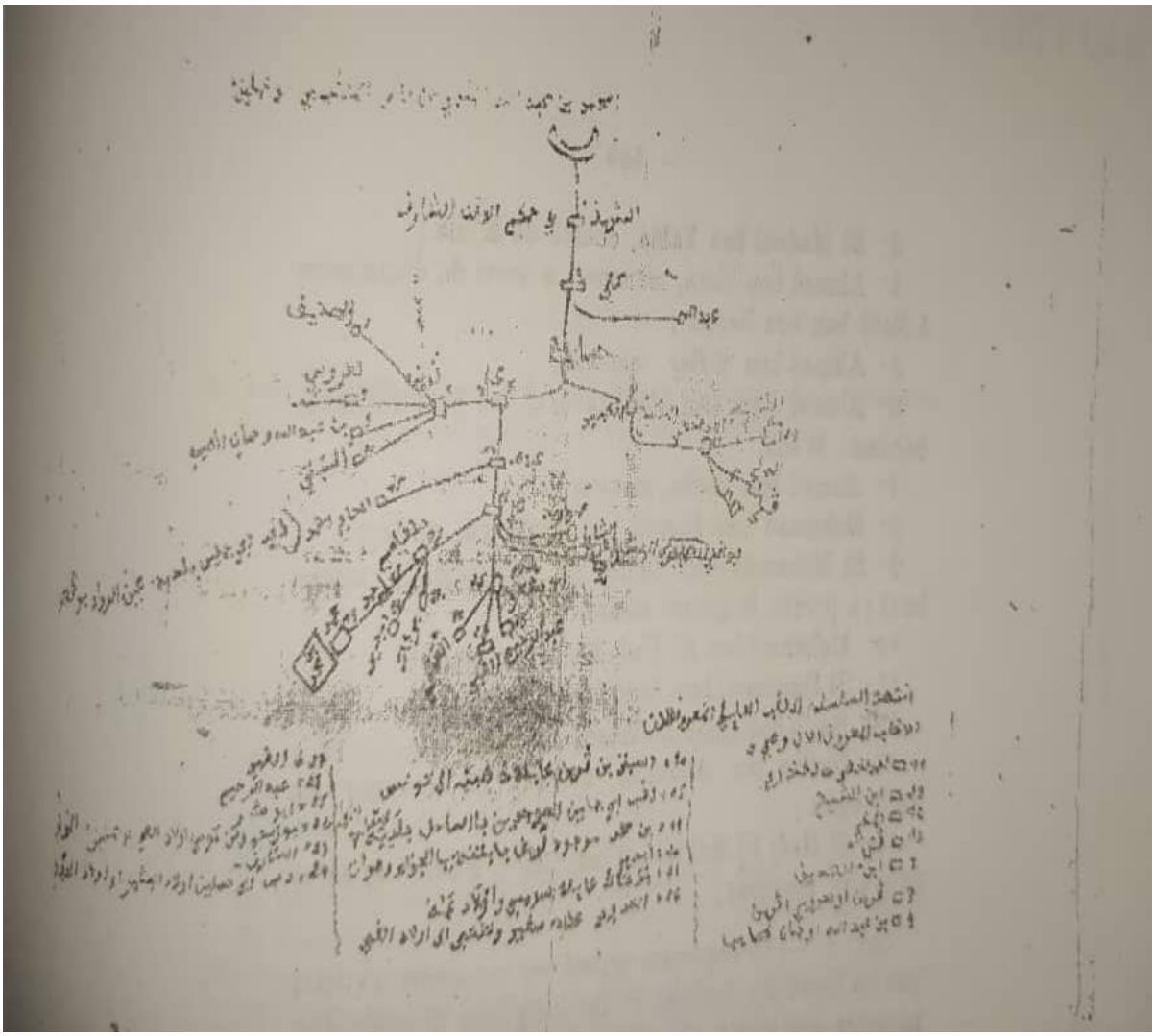

[1] الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص 196.

الملحق رقم 04: قاعة الصلاة بجامع زاوية سيدي بوجملين سنة 1897م[1]

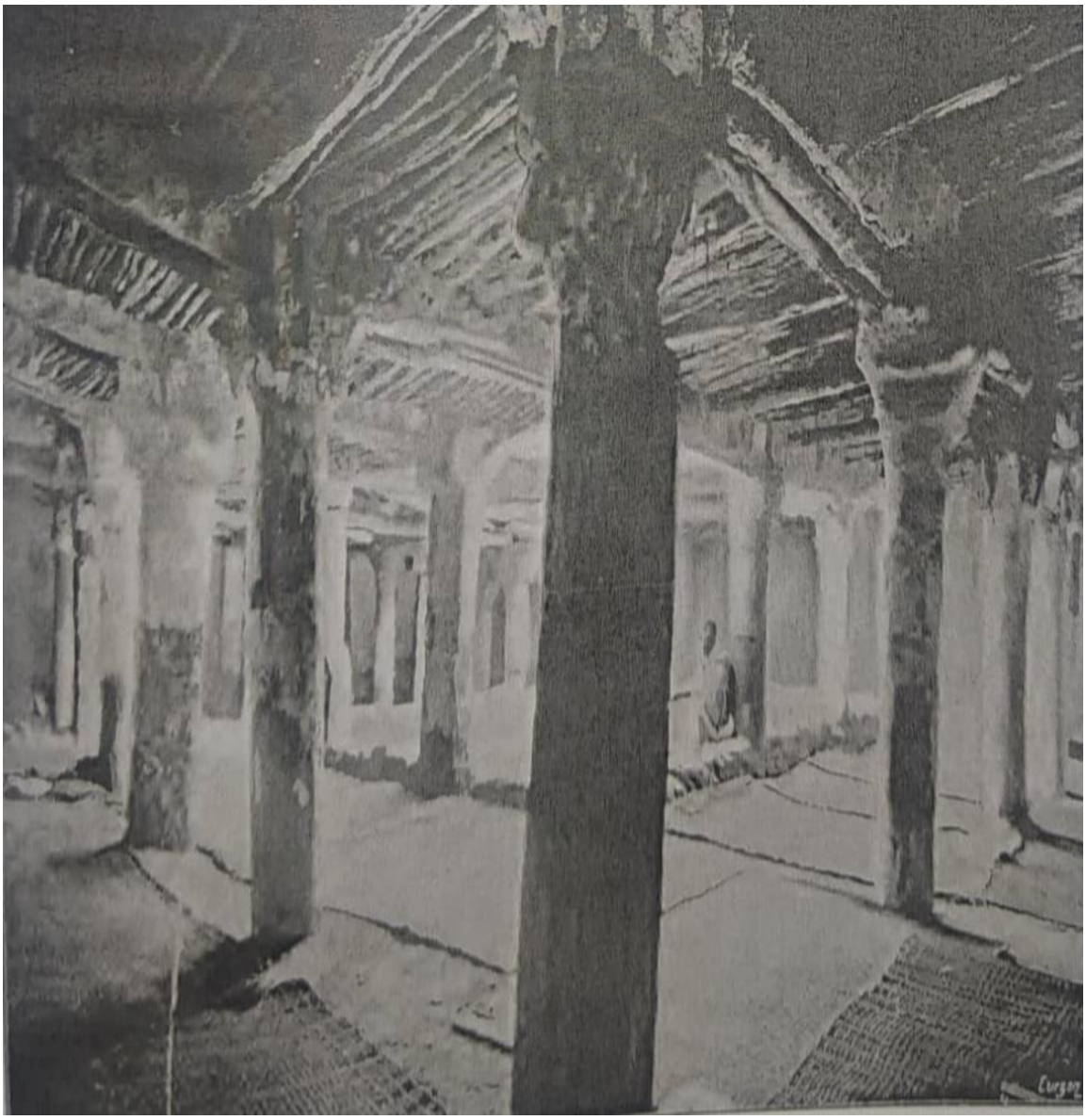

[1] الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص 190.

الملحق رقم 05: مشهد لزاوية سيدي بوجملين بحومة رأس الحارة (المسيلة)[1]

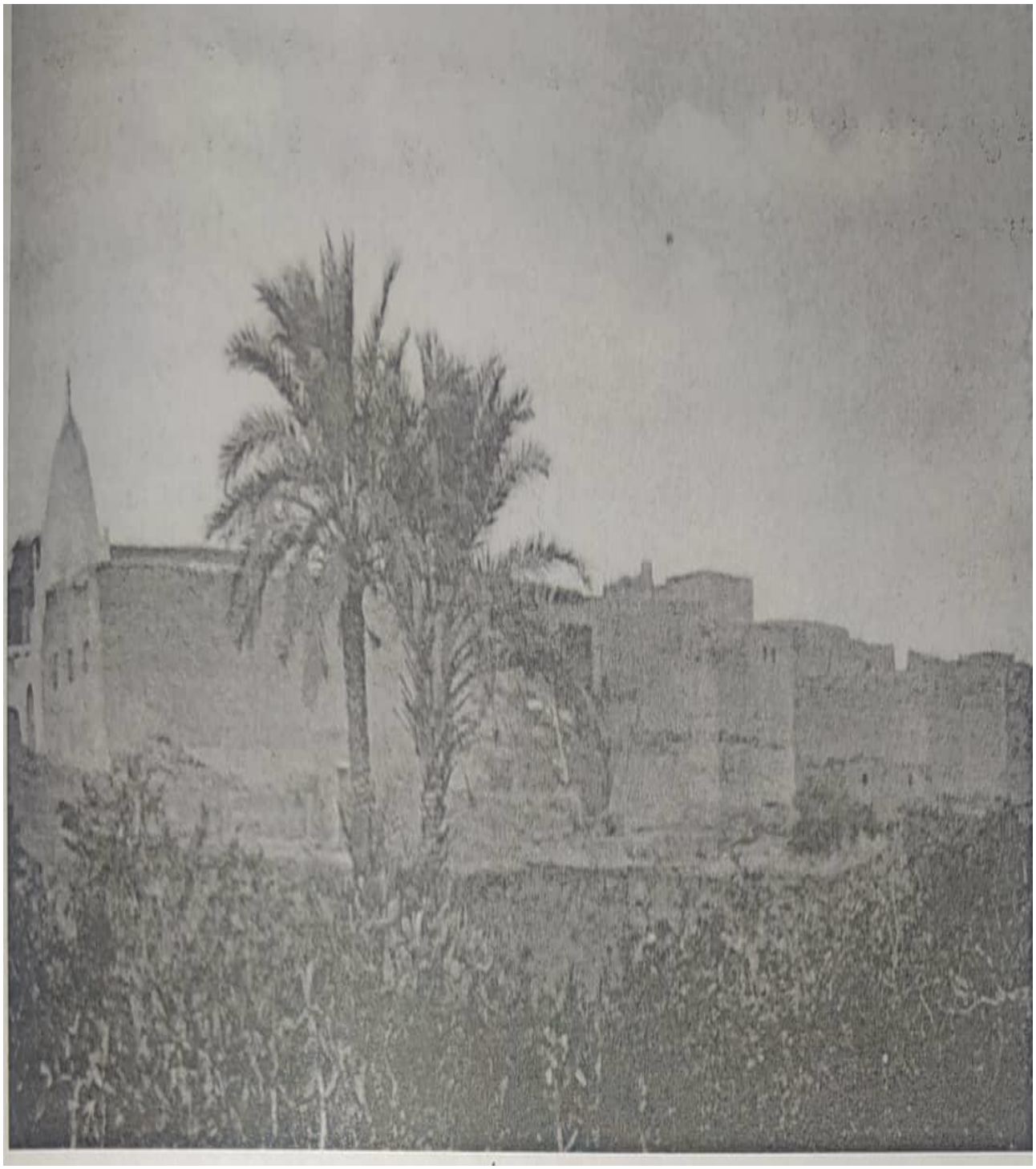

[1]الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص 190.

الملحق رقم 06:جدول يبين عدد أتباع الزوايا الرحمانية.[1]

المرشدون الروحانيون	الزوايا	الشيوخ	الطلاب	الإخوان	مجموع الأتباع
محمد بن أبي القاسم	29	02	168	42901	43240
علي بن الحملاوي	11	01	136	38812	39528
علي بن عثمان	17	01	146	16518	16852
المكي بن مصطفى بن عزوز والأزهري بن عبد الحفيظ الحنقي	15	01	66	13726	13940
محمد السعيد بن باش تارزي	08	01	25	9854	10070
محمد بن ابي القاسم الحسيني البوجليلي	42	01		9019	9092
الطاهر بن الصادق بن الحاج	03	01	25	2411	2476

[1] Octave Depont-xaver coppolani**, les confrêries religieuses muslmanes, Adolphe libaire-editeur**, Alger, 1897, p 412.

الملحق رقم07: مخطط يمثل سند الطريقة الرحمانية[1]

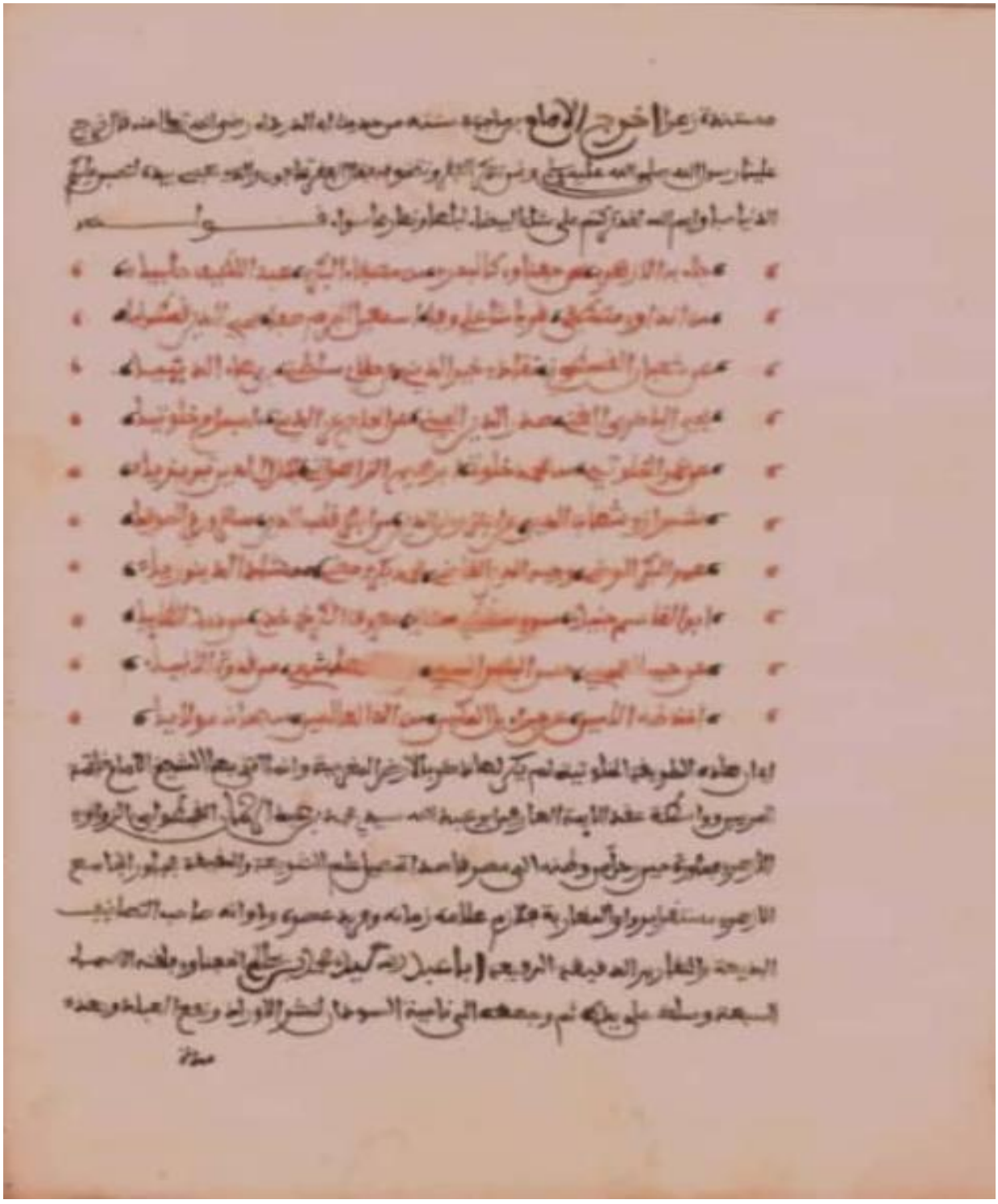

[1] مصطفى بن عبد الرحمان باش التارزي، **رسالة المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية**، خزانة المخطوطات، المكتبة الموهوبية، بجاية، الجزائر، ص 08.

الملحق رقم 08: الامتداد الجغرافي لثورة 1871.[1]

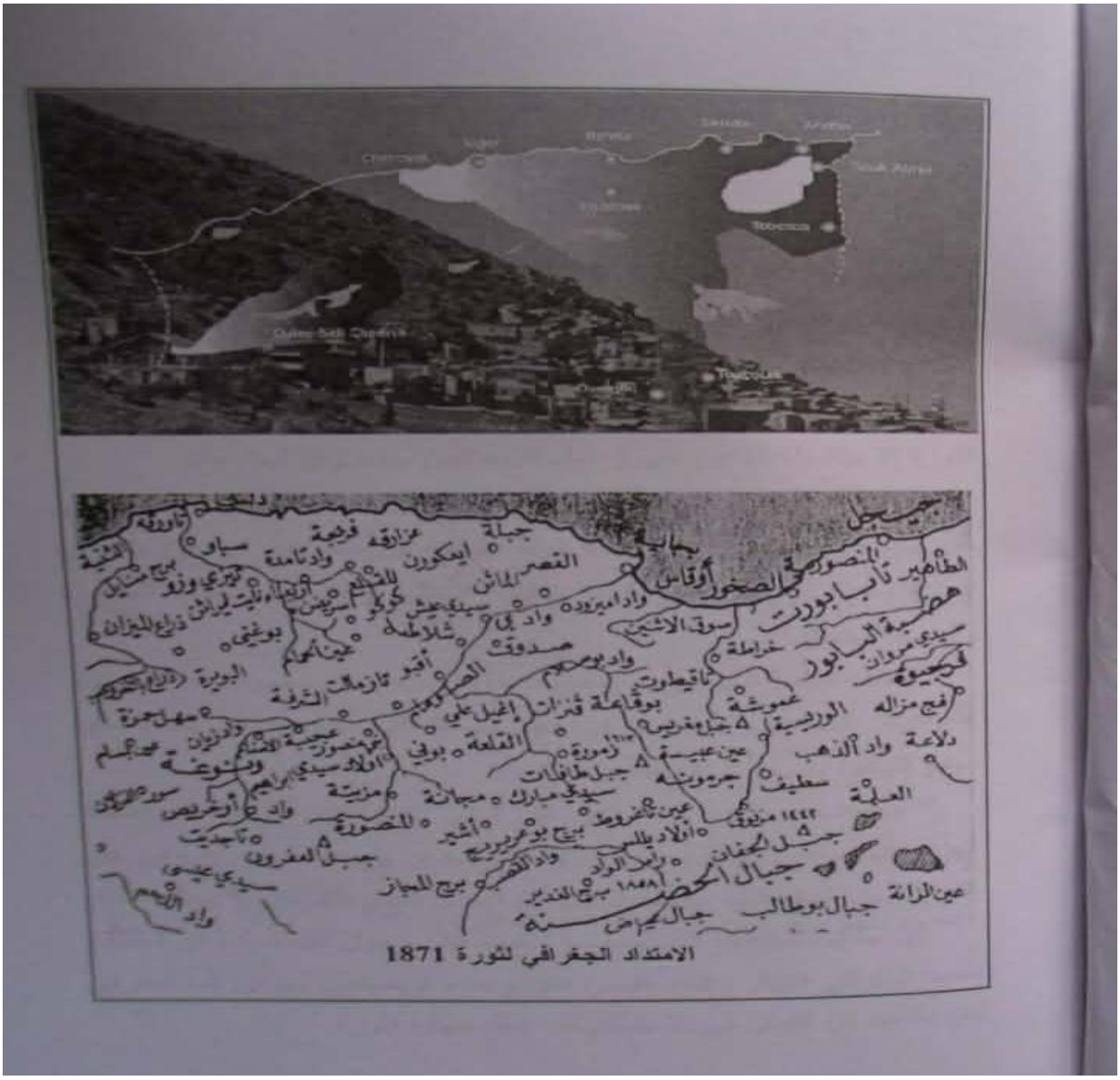

[1] علي بطاش، المرجع السابق، ص 161.

الملحق رقم09: عائلة الشيخ محمد أمزيان الحداد الشجرة العائلية.[1]

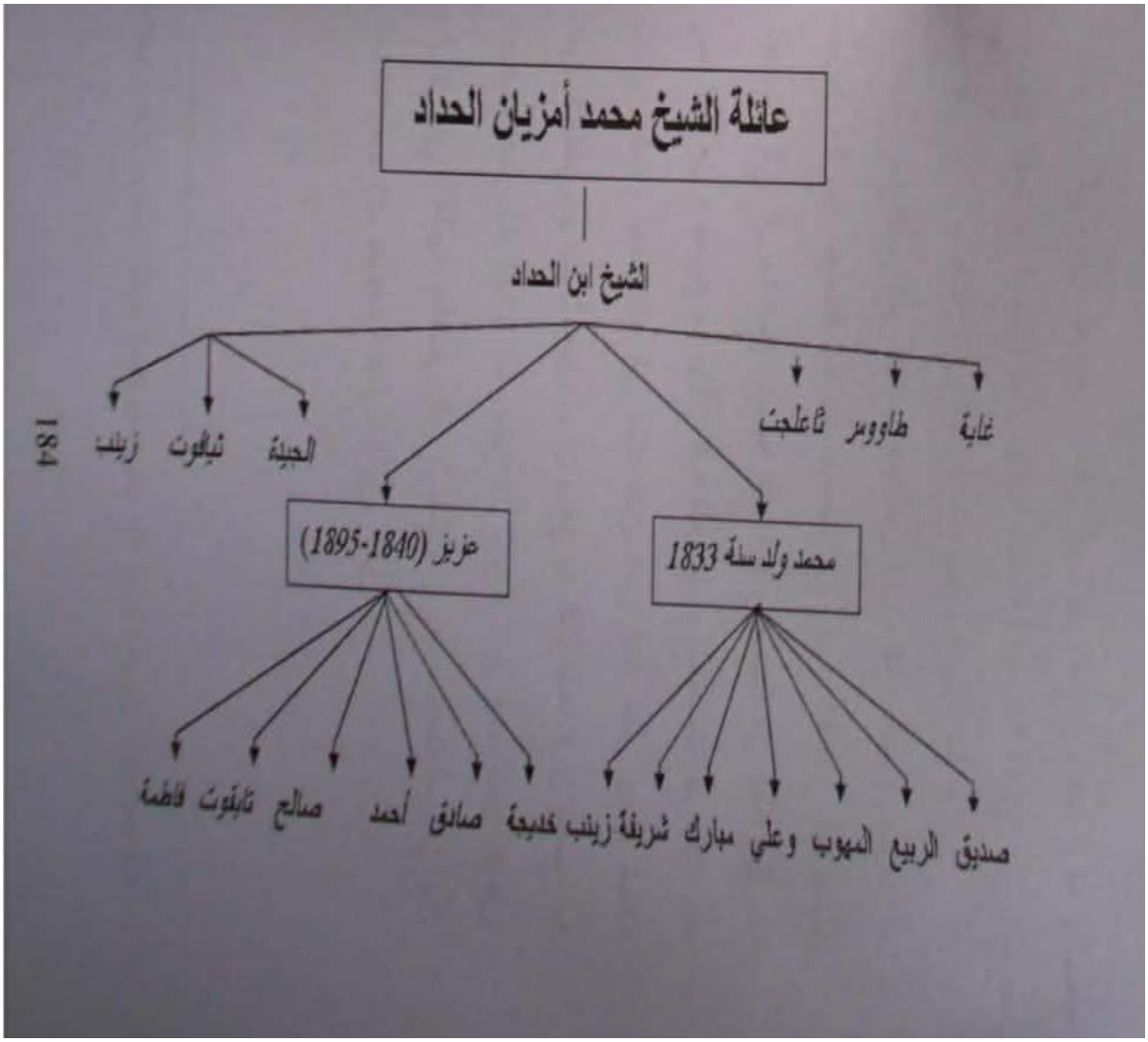

[1] علي بطاش، المرجع السابق، ص 184.

الملحق رقم 10: خريطة توضح قرية صدوق ومنطقتها.[1]

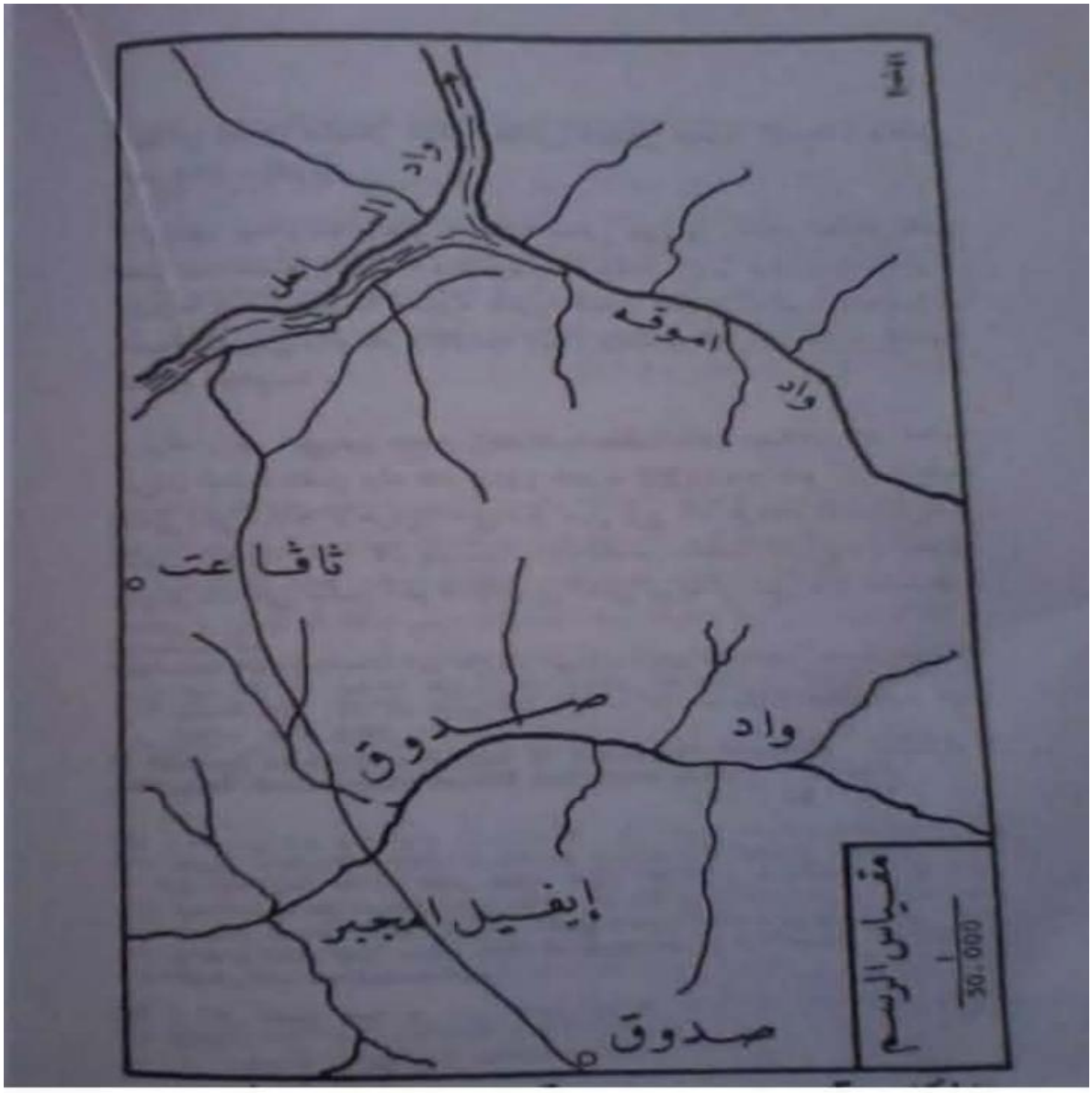

[1] يحيى بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص 79.

الملحق رقم 11: النفي الى كاليدونيا (جزيرة نوميا).[1]

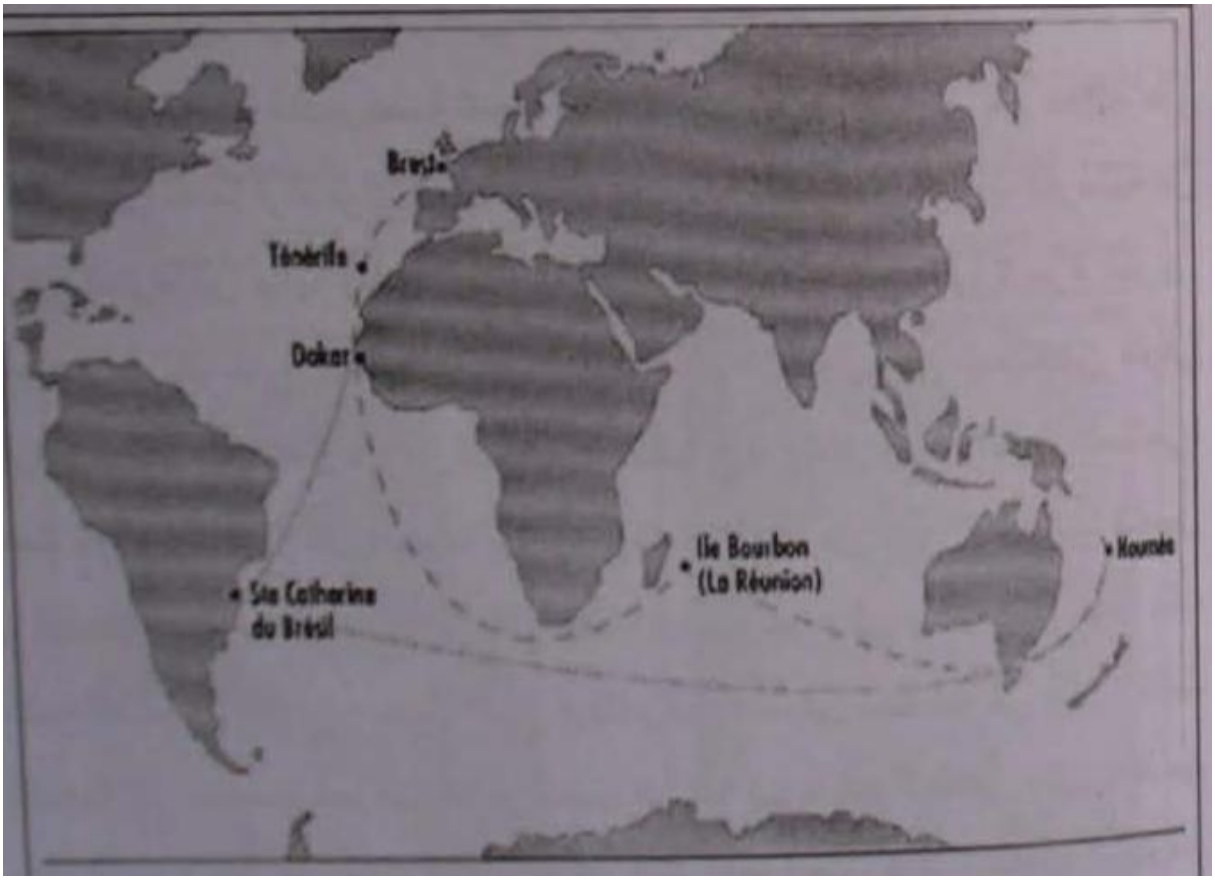

[1] علي بطاش، المرجع السابق، ص 169.

الملحق رقم12: المقراني.[1]

[1] عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي**، المرجع السابق، ص 105.

الملحق رقم13: الشيخ الحداد.[1]

[1] علي بطاش، المرجع السابق، ص 69.

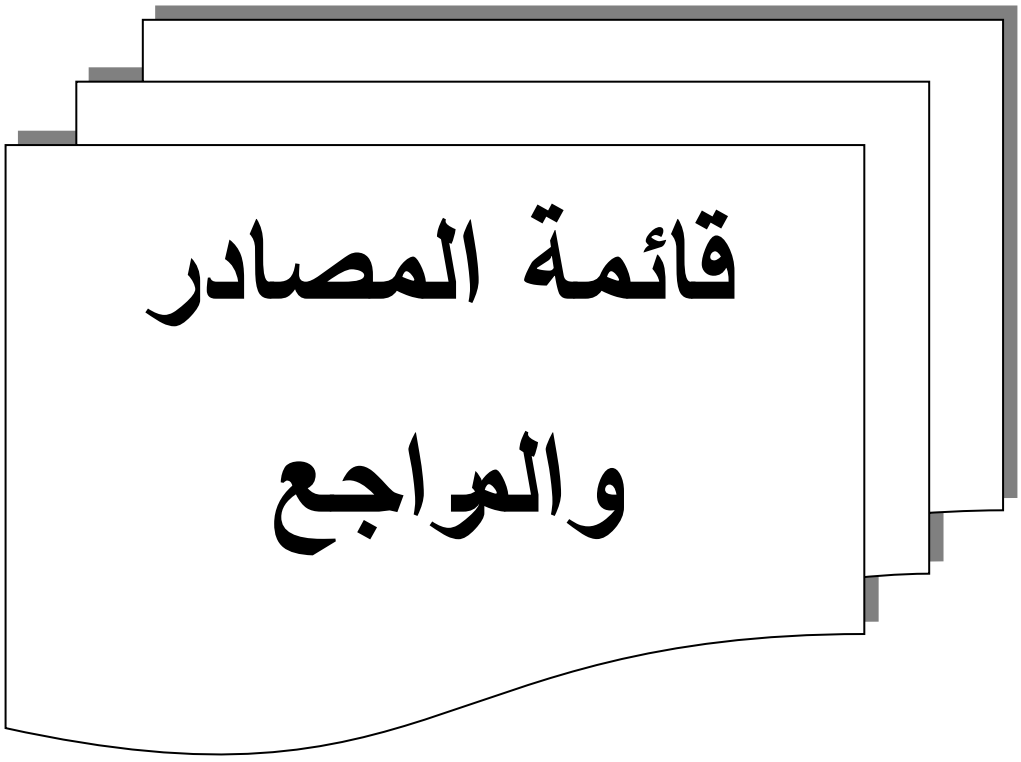
قائمة المصادر
والمراجع

أولا: قائمة المصادر

1. ابن خلدون عبد الرحمان: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 6، القسم الاول، دار الفكر، بيروت، 2000م.
2. آجرون شارل روبير: **الجزائريين المسلمون وفرنسا 1871_1999**، تر: الحاج مسعود، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر.
3. أجرون شارل روبير: **ترجمة عيسى عصفور**، منشورات عويدات بيروت، ط1، 1982.
4. باي أحمد: **مذكرات الحاج أحمد باي**، تقديم، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981
5. بن عبد الرحمان مصطفى باش تارزي: **رسالة المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية**، خيزانة المخطوطات –المكتبة الموهوبية–، بجاية، الجزائر.
6. بن عثمان خوجة حمدان: **المرآة**، تق تح تع، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1967.
7. جوليان شارل اندري: **تاريخ الجزائر المعاصره الغزو وبدايه الاستعمار 1827 1871**، ج1، الدار الامه، الجزائر، ط1، 2008.
8. فرحات عباس: **ليل الإستعمار**، تر أبو بكررحال، نقح تر، عبد العزيز بوباكير، دار القضية للنشر، سعيد وحمدين، حيدرة الجزائر، 2005.
9. قايد مولود: **المقراني**، ترجمة: سهيلة بريارة، منشورات ميموني، الجزائر، ط1، 2012.
10. لويس رين: **تاريخ إنتفاضة 1871م** في الجزائر، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013
11. الورثيلاني الحسين: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار الحسين الورثلاني**، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والاخبار، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

المراجع:

1. بطاش علي: **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م**، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، ط3.
2. بلاح بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر 1850_1889م**، ج1، دار المعرفة، الجزائر.
3. بن خويا ادريس: **الزوايا الجزائرية ودورها في مكافحة الاستعمار**، جمعية مولاي سليمان بن علي بأولاد وشن، ادرار، الجزائر.
4. بن داهة عدة: **الاستيطان والصراع حول ملكيه الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 1962**، مؤلفات للنشر والتوزيع، المسيله الجزائر،ط1، 2003.
5. بن صحراوي كمال: **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن19**، منشورات ألف للوثائق، قسنطينة، الجزائر،ط1، 2020.
6. بن قارة مبروك: **تاريخ المدن والقبائل بالجزائر التركية الإجتماعية النسب والإنتساب**، مطابع رويغي، نهج الأمير خالد، الأغواط، الجزائر،ط3، 2018.
7. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي الجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الاسلامي، بيروت،ط1، 1997م.
8. بوضرساية بوعزة: **الجرائم الفرنسيه والاباده الجماعيه في الجزائر خلال القرن 19**، طبعه خاصه وزاره المجاهدين منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركه الوطنيه وثوره نوفمبر 1954.
9. بوعزيز يحيى: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2008.
10. بوعزيز يحيى: **الثورة في الولاية الثالثة 1954_1962**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010.
11. بوعزيز يحيى: **ثورات الحزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ثورات القرن 19**، ج1،عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

12. بوعزيز يحيى: **ثورة الباشاغا محمد المقراني والحداد 1871م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009م.
13. بوعزيز يحيى : **وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
14. بوعزيز يحيى: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830_1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007.
15. بوعزيز يحيى: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
16. بوعزيز يحيى: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.
17. بوكبيسة بن علي محمود: **التطور الثقافي والسياسي بزوايا الطريقة الرحمانية في عمالة قسنطينة 1870_1954م**، دار الارشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
18. بولحية نور الدين: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، دار الانوار للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
19. بونابي الطاهر: **التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع للهجرة 12_13م**، نشأته وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة.
20. بيرم كمال: **صفحات من تاريخ برج بوعريريج من خلال الوثائق بين 1871_1954**، دار الأحلام، الجزائر العاصمة،ط1، 2026.
21. تاوتي الصدي:، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية(نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد)**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2007.
22. تميم آسيا: **الشخصيات الجزائرية**، دار المسك للنشر والتوزيع، 2008، الجزائر.

23. التميمي عبد الجليل : **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816_1871**، ب د ن جزء، الدار التونسية للنشر، ب د ن مكان النشر، ط2، 1972م.
24. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
25. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2009.
26. الخطيب الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
27. زوزو عبد الحميد: **ثورة الاوراس سنة 1879م** تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية اثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837_1854، دار الشهاب، باتنة الجزائر.
28. زوزو عبد الحميد: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1950**، طبع بالمؤسسة الوطنية بالفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2009.
29. سايح بوعلام : **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954**،سحب للطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 2007.
30. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954**، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.
31. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.
32. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط4، 1998.
33. سعد الله ابو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان ط1، 1998.

34. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الحزائر الثقافي 1830_1954**م، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،ط1 1998.
35. سعد الله أبو القاسم: **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830 – 1962**، دار الغرب الإسلامى، بيروت لبنان، ط1، 2007.
36. سعد الله أبو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954**،ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1، 1998م.
37. سعدي مزيان: **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867_1892**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
38. سعيدوني ناصر الدين: **الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني في القرن 17 الى القرن 19**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017 .
39. شهبي عبد العزيز: **الزوايا الصوفية والعزابة والاختلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع.
40. صاري الجيلالي : **الكارثة الديموغرافية 1867- 1868**، ترجمة عمر المعارجي طبعة خاصة، وزارة المجاهدين الاكاديمية الجزائر للوثائق والمصادر التاريخيه الجزائر، 2008.
41. الصالح بن سالم، محمد بن ساعو: **ثورة المقراني 1871م ودور الاخوة الرحمانيين**، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2021م.
42. الصلابي علي محمد محمد: **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيره الامير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالميه الاولى**، دار المعرفه، بيروت.
43. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830**، دار هومة، الجزائر، 2012.

44. عباد صالح: **المعمرون والسياسه الفرنسيه في الجزائر 1870 1900** ، ديوان المطبوعات الجامعيه ، بن عكنون الجزائر، 1984.
45. العسلي بسام: **محمد المقراني وثوره 1871 الجزائريه** ، دار النفائس للطباعه والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، ط1، 1982.
46. العقبي صلاح مؤيد: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دار البراق، بيروت، لبنان.
47. العلوي محمد الطيب: **مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830 _ 1954**، دار البعث قسنطينه الجزائر، ط1، 1985.
48. عمورة عمار: **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، ط1، 2002.
49. عموره عمار: **الجزائر بوابه التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 الجزائر عامة**، الجزء الاول دار المعرفه باب الوادي، الجزائر 2006
50. غربي الغالي: **العدوان الفرنسي على الجزائر " الخلفيات والابعاد"**، دار هومة، الجزائر، 2007.
51. فركوس الصالح: **تاريخ جهاد الامه الجزائريه للاحتلال الفرنسي المقاومه المسلحه 1830 1962م** دار العلوم الجزائر 2012.
52. فركوس صالح: **إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844م_1871م**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 363.
53. فركوس صالح: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830_1962م**، دار العلوم، الجزائر، 2012.
54. القاسمي الحسني عبد المنعم:**اعلام التصوف في الجزائر منذ البادايات الى غاية الحرب،العالمية الاولى**، دار الخليل القاسمي، ط1، 2005.

55. قداش محفوظ: **الجزائر الجزائريه تاريخ الجزائر 1830 1934**، ترجمه محمد معراجي، طبع بالمؤسسه الوطنيه للاتصال للنشر والاشهار، رويبه الجزائر، 2008.
56. قنان جمال: **دراسات في المقاومة والاستعمار**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1998.
57. المدني توفيق: **كتاب الجزائر**، دار المعارف، القاهرة،ط2، 1963م.
58. مزاري الحاج: **الهامل مركز شعاع ثقافي وقلعة الجهاد والثورة**، المطبعة العصرية، بلوزداد، الجزائر، 1993.
59. مسعود عثماني: **أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.
60. معوشي امال: **يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830 1870** ، دار الارشاد للنشر والتوزيع الجزائر، 2013.
61. مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
62. مقلاتي عبد الله: **الموجز في تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1945**م، ديوان المطبوعات الجماعية، بن عكنون، الجزائر، 2014م.
63. منور العربي : **تاريخ المقاومة الجزائرية ق 19**، دار المعرفة ، باب الواد الجزائر، 2006.
64. مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، ج1، دار البحث، قسنطينة، ط1، 1985م.
65. مياسي ابراهيم، لمحات من جهاد الشعب الجزائري
66. وشن مزيان: **مجانة عاصمة امارة المقرانيين ثلاثه قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري ق 16_17**، دار الكتاب العربي، العناصر الجزائر، 2005.

67. ولد الحسين محمد الشريف : **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830_1962**،دار القصبة، الجزائر، 2010.

68. يحيى جلال: **السياسة الفرنسسة في الجزائر 1830_1960**م، دار المعرفة، (ب م ن)، (ب س ن

<u>الأطروحات والمذكرات</u>

1. بارزة عرسلان : **الطريقة الرحمانية في الجزائر خلال العهد العثماني 1163م – 1830** مذكرة مقدمة لنيل شهادة لماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519 – 1830م ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعت محمد يوفيان المسيلة، 2018 –2019 .

2. بالحفرة حسين: **الزوايا في برج بوعريريج زوايا دائرة زمورة أنموذجا في الفترة ما بين 1800م و 1900م** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1519 – 1830 ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2024 – 2023 .

3. بومولة نبيل: **القرى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في ق10ه/16م بني عباس نموذج**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2009_2010.

4. بيرم كمال : **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الإحتلال الفرنسي (1840 – 1954)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية الأداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسطنينية 2010 ، 2011 .

5. جدي عبير: **الثورات الشعبية الجزائرية ثورة المقراني والحداد أنموذجا 1871**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ جامعة 8 ماي 1845، قالمة، 2012_2013.

6. رزوقي عبد الله: **الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية المنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البليالي** ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب العربي ، تخصص الأدب العربي ، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2016 – 2017.

7. روابحي العياشي: **أسرة المقراني وعلاقتها بالإدارة الإستعمارية 1837_1871م**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2007.2008م.

8. شوالية أمال : **السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1863 1900م** ، مذكرة لنيل شهادة. الماستر،تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ ، جامعة 8 ماى،1945 قالمة ،2024 2025.

9. قديدة نسمة: **موقف الطريقة الرحمانية من الإحتلال الفرنسي زاوية الهامل ببوسعادة 1863 – 1962** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ الكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2013–2014.

المجلات:

1. بن علية وفاء،:**تأثير الطرق الصوفية في بلاد زواوة على الحياة الإجتماعية والثقافية مابين قرنين 16_19**، مجلة المعيار، مجلد25، ع58، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة (الجزائر)،2021.

2. بوحلوفة محمد الأمين، **سفيان شبيرة: انتهاكات الإستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر"قراءة تاريخية"**، المجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، م1، ع1، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2019.

3. بورغدة رمضان: **أضواء جديدة على المجاعة وتداعيات على المجتمع الجزائري في أواخر الستينات من القرن 19 الحوار الفكري**، جامعة قالمة، الجزائر.

4. بوعزيز يحيى: **وثائق جديدة عن دور محي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871م وعن موقف أبيه والسلطات التونسية منه**، مجلة الأصالة، ع 38، المعهد التكنولوجي للتربية، وهران، الجزائر، 1976م.

5. بوغداده الأمير: **جرائم الإحتلال الفرنسي ضظ الإخوان الرحمانيين في منطقة الاوراس خلال ق19م_ ثورة 1879أنموذجا_**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، ع1، جامعة بسكرة، الجزائر، 2022.

6. بيرم كمال: **انتفاضة المقراني 1871م بالحضنة خلفيات وتداعيات**، جامعة المسيلة.

7. بيرم كمال: من **تاريخ الحواضر الشرق القسنطيني الحضنه نموذجا**، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، العدد13، جامعه قسنطينة، 2015.

8. بيرم كمال: **وضع قبائل الحشم المقرانيين بعد انتفاضة 1871م بالحضنة**، مجلة الأدب والعلوم الانسانية، ع12، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2011.

9. التميمي عبد الجليل : **دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830_1884**، مجلة الأصالة، ع 29_30، الجامعة التونسية، 1976م.

10. التونسي عبد الرحمان: **الوضع الصحي والطبي في الجزائر 1830_1870 في العهد العسكري**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، م3، ع1، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2021.

11. جبري عمر: **دور الزوايا منطقة برج بوعريريج خلال الثورة التحريرية 1854 1962**، مجلة الابراهيمي، ع12، العلوم الاجتماعيه والإنسانية ،جامعه برج بوعريريج، 2023م.

12. جيلالي عبيد، أحمد بن نعماني: **الحضور الجهادي للطريقة الرحمانية في مقاومة الإحتلال الفرنسي 1830_1962م**، مجلة الصراط، العدد02، المجلد24، جامعة الحزائر، كلية العلوم الإسلامية، 2022م.

13. حجاج خالد: **زاوية الهامل القاسميه ببوسعادة ودورها الثقافي والتربوي ماضيا وحاضرا**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 10، 2011.

14. حرمة عبد الكريم: **القوانين العقارية الفرنسية في الجزائر ودورها في تسهيل مصادر الأراضي وتشجيع الحركة الاستطانية" قانون سيناوس كونسلت نموذجا"**، مقال دورية التاريخية، جامعة محمد دراية، أدرار، الجزائر، 2023.

15. خيثر عزيز: **السياية القارية القرنسية بالجزائر في القرن19**، المجلة للبحوث والدراسات التاريخية، م2، ع4، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2016.

16. زاهي محمد: **وضعية النؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية 1830_1870 مساجد وزوايا مدنية الجزائر نموذجا**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، م2، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2019.

17. زراري شمس الدين، بن زروال جمعة: **دور الزاوية الرحمانية في محاربة الإستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى بدايات القرن العشرين**، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد06، العدد02، جامعة الحاج لخضر، باتنة01، 2021.

18. زغار محمد مختار: **التكتيك العسكري في إنتفاضة المقراني 1871م من خلال كتابات الضباط الفرنسيين**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع2، مجلد3، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، 2021

19. زقب عثمان: **نظام البلديات في الجزائر خلال ق 19**، مجلة قبس للدراسات إنسانية والاجتماعية، مجلد 5 ،ع2، الوادي، 2021.

20. الشيخ أبو عمران: **الأسقف لافيجري ونشاطه التبشيري في وادي الشلف**، مجلة الدراسات الاسلامية، العدد السادس، ب د ن مكان النشر، ب د ن سنة النشر.

21. شيخ فطيمة: **قانون كريميو 24 أكتوبر 1870 وتجنيس اليهود " الإختبارات الصعبة في ظل الهيمنة الإستعمارية"**، الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017.

22. صالحي مليكة: **مقاومة النساء الافريقيات للإستعمار الفرنسي في القرن 19 " لالة فاطمة نسومر والملكة رانافالونا 1 نموذجا"**، مجلة العلوم الانسانية، ع5، جامعة الجزائر 02.

23. عزوي محمد الطاهر: **ثورة الأوراس 1879م**، مجلة التراث، العدد1، دار الشهاب، باتنة، 1986م.

24. عليوان اسعيد: **الطريقة الرحمانية ودورها في الجهاد**، ب د ن اسم المجلة، ب د ن عدد، ب د ن مكان النشر، ب د ن سنة النشر.

25. فايد بشير: **قادة ثورة المقراني والحداد أمام محكمة الجنايات بقسنطينة سنة 1872م**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد12، المجلد05، جامعة الدكتور لمين دباغين، سطيف02، 2017م.

26. فركوس ياسر: **إدارة وتقسيم مدن الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي قالمة نموذجا**، مجلة هيرودوت للعلوم الاجتماعية والانسانية، م6، ع2، قالمة، الجزائر، 2022.

27. قاسمي أمينة: **الدور الإجتماعي للطرق الصوفية في الجزائر نهاية العهد العثماني بداية الاحتلال**، مجلة الميدان للعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد6، ع3، 2025.

28. القاسمي ماجدة: **الاصول التربويه للطريقه الرحمانية**، مجلة البحوث العلميه والدراسات الإسلامية، ع4، كليه العلوم الإسلامية، الجزائر01، 2012.

29. قاصري محمد السعيد: **الطرق الصوفية والزوايا لمنطقة الحضنة وموقفها من الإستعمار الفرنسي 1830 1916**، قسم التاريخ، جامعة المسيلة.

30. قبايلي عبد الحفيظ: **الكوارث الطبيعية والمجاعات والاوبئة وأثرها على الواقع السكاني في متيجة فلال نصف القرن 19**، مجلة متيجة للدراسات الانسانية، ع05، جامعة باجي مختار، الجزائر، 2016.

31. لوصيف فوزية: **الزوايا في الجزائر بين إرث التاريخ الإستعماري وضرورة الاصلاح والتجديد**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، ع33، جامعة قسنطينة، 2014.

32. محمدي محمد: **الادوار التربوية والاجتماعية للمؤسسات الدينية بمدينة المسيلة الحضنة خلال المرحلة الإستعمارية 1841 1945**، زاويه البوجميلية نموذجا، مجلة عصور، المجلد 19 ، العدد الاول، جامعة محمد بوضياف، المسيلة الجزائر، جوان 2020.

33. مرجاني عبد القادر: **المكاتب العربية ودورها في توطيد دعائم الإستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرت 19**، مجلة الرفوف، م9،ع1، الأغواط، 2021.

34. مريقي مصعب: **تاثير الطريقة الرحمانية على المعتقدات العامة في الجزائر العثمانية دراسة انثروبولوجية للتفاعل بين الصوفية والمجتمع**، مجلة انثروبولوجيه للأديان، مجلد 21، العدد 1، جامعة غرداية، الجزائر، 2024.

35. مزهورة حسين الحاج صالحي: **المقاومة المسلحة في منطقة القبائل جرجرة 1850_1857 "بويغلة ولالة فاطمة نسومر نموذجا"**، مجلة البحوث التاريخية، م8، ع1، كامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2024.

36. مصطفاوي عبد الرحمان: **دور الزوايا والطرق الصوفية في المقاومة الشعبية للإحتلال**، مجلة رسالة المسجد، العدد الثامن، السنة السادسة، أوت 2008م.

37. مهداوي غزيل، جمال زيدان: **دور الزوايا الصوفية في تحقيق الأمن المجتمعي في الجزائر " الزوايا الرحمانية نموذجا"**، مجلة دفاتر السياسة والقانون، المجلد14، ع03، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سعيدة، 2022.

38. مياسي إبراهيم: **الجنرال سوسي**، مجلة الذاكرة المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ع4، 1996.

39. مياسي ابراهيم:**المقاومة في بلاد زواوة منطقة القبائل 1850_1857** ، جامعة الجزائر.

40. نقروش حميد: **الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري وأدوارها في ارسال قيم التسامح وروح الإنتمام " الطريقة الرحمانية نموذجا"**، ب د ن اسم المجلة.

المراجع الاجنبية

1. Depont octave-xaver coppolani, **les confrêries religieuses muslmanes, Adolphe libaire-editeur,** Alger, 1897.
2. Edmond Doutte: **L'islam Algerien en l'an 1900**,Imp, -02 Giralt, Alger.
3. Louis Forest: **la naturalisation des juifs algériens et l'insurrection 1871**, société francaise d'imprimwrie et de libraire ancienne maison lecéne ou dinet 15, paris.
4. Mac_ Mahon: **le Soldat L'homme politique L'homme privé**, imprimerie typographique de A. Pougin 13 quai voltaire, 13 paris, 1877.
5. Louis Rinn: **Marabouts et Khoman Etude suakistan enAlgérie**, Alger, Adolphe Jourdan Libraine-Editen im primem-Libraine de cadémie, 1884.
6. Louis Rinn: **Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie**, lith A.Jourdan, paris, France, 1891.